وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الآداب / قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

تعدد متعلَّق شبه الجملة عند المفسرين وأثره في المعنى

رسالة قدَّمها الطالب

أحمد فخري كاظم ال حيدر الحسيني

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حيدر فخري ميران الزبيدي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((تعدد المتعلَّق النحوي عند المفسرين وأثره في المعنى)) المقدَّمة من الطالبة ((أحمد فخري كاظم)) قد جرى تحت إشرافي في كلية الآداب– جامعة بابل، جزءًا من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – لغة.

التوقيع:

الاسم: أ. د. حيدر فخري ميران

التاريخ : / / ٢٠٢٣م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ.د. سامر فاضل الأسدي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / /٢٠٢٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ))

الاهداء

سيدي ومولاي صاحب العصر
والزمان اليك اهدي ثمرة
جهدي هذا بتواضع

المحتويات

الموضوع	الصفحة
التمهيد: التعلق في اللغة والاصطلاح	١
الفصل الأول: دلالة شبه الجملة وتعلقها في الدرس النحوي	٩
المبحث الأول : أنواع شبه الجملة وأقسامهما	١٠
الظرف في اللغة	٩
الظرف في الاصطلاح	١٠
حد الظرف عند سيبويه وغيره	١٠
أقسام الظرف	١٣
ظرف المكان (المتصرف وغير المتصرف)	١٥
اسما (الزمان والمكان)	٢٠
الجار والمجرور	٢٢
عمل حروف الجر	٢٥
الوظائف التركيبية لحرف الجر	٢٦
التصنيف التركيبي لحروف الجر	٢٩
المبحث الثاني: تعلق شبه الجملة في الدرس النحوي	٣٢
مصطلح التعلق في التراث النحوي	٣٣
شبه الجملة في اللغة والاصطلاح	٣٥
الجملة وشبه الجملة من حيث الشكل التركيبي والبنيوي	٤١

التعلق بين الذكر والحذف	٤٣
الفصل الثاني: التعلق بعاملين متفقين في النوع والذكر.	٤٥
المبحث الاول : التعلق بعاملي فعلين مذكورين.	٤٧
المبحث الثاني: التعلق باسمين مذكورين	٦٨
الفصل الثالث: التعلُّق بعاملين مختلفين في النوع والذكر	٨٠
المبحث الاول : التعلق بعاملين مختلفين (فعل واسم)	٨١
المبحث الثاني : التعلق بعاملين مختلفين (مذكور ومحذوف)	١٠٤
خاتمة البحث ونتائجه	١١٥
روافد البحث	١١٨
ملخص اللغة الانكليزية	١٣٣

المقدِّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد بن عبد الله، وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين. أما بعد..

فعلم النحو من العلوم الغنية على المستوى التركيبي والدلالي ليس من خلال تتبع الرتبة فحسب انما ما ينماز به من مرونة في الاستعمال في ضوء قصد المتكلم، وهذا التفنن في الاستعمال لم يكُ خارجا عن ضوابط المتكلمين بل كان جزءاً من سليقة العربي في تحديد المعنى المراد، وهذا ما انتفع منه النحويون من خلال تحديد القياس وحفظ السماع من أجل ضبط القواعد النحوية.

لقد وقع الاختيار على هذا الموضوع؛ لبيان تعدد وخلافات فيما بين النحويين طويلة، وجدل مرهق لا حاجة إليه في هذا العصر؛ لذا حاولتُ تناول بعضَ قضايا تعلُّق شبه الجملة من الجار والمجرور في نظر علمائنا القدماء الذين خلفوا لنا تراثاً ضخماً، بذلوا في جمعه وشرحه مجهوداً كبيراً، وكيفية تعامل عدد من الدارسين المحدثين مع هذه القضايا، وآرائهم في نقد هذا النحو مبينا من وقف منهم إلى جانب البصريين أو الكوفيين، وترجيح ما فيه تيسير لهذا النحو على الدارسين.

ولا يخفى من تلك الجهود الأثر الكبير الذي قدمه المفسرون في حفظ ذلك التراث العربي، فقد شغلت مؤلفاتهم اهتمام الباحثين لما أسسوه من رؤى نحوية استندت على كلا الفريقين، موظفين جذوة علموهم من أجل تفسير كلمات الله، وما هذا التفسير إلا وجه من وجوه المعنى في النص القرآني المعتمدين فيه على ثوابت هامة في الحقل المعرفي لعلم المعنى الذي لا يخرج عندهم من ثلاثة أحوال: الأول: السند من المرويات، والثاني: سبب النزول وسياق الحال، والثالث: المعنى بما يفرضه القياس النحوي. وهذه الوجوه لم تقف على المسند والمسند إليه من الجمل (الاسمية والفعلية) بل لمتعلقاتها، فكان عنوان رسالتي (تعدد المتعلق النحوي عند المفسرين وأثره في المعنى)، لذا عقدت العزم لدراسته من خلال تقديم هذا العمل الذي قام على فصول ثلاثة يسبقها التمهيد وتذيلها خاتمة بأبرز النتائج.

أما التمهيد فهو (مفهوم التعلُّق بين اللغة والاصطلاح) تناولت فيه أبرز آراء علماء العربية القدامى من حيث الدلالة المعجمية والمعنى الاصطلاحي وبيان التقارب والتباعد من حيث الاستعمال بين الدارسين.

أما الفصل الاول فقد تناول شبه الجملة في الدرس النحوي، الذي يتضمن مبحثين: كان المبحث الاول بعنوان (تعلق شبه الجملة في الدرس النحوي)، تناولت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي لمعنى التعلق لدى علماء اللغة من خلال المعاجم القديمة، والفرق بين الجملة وشبه الجملة من حيث الشكل التركيبي والبنيوي، والمبحث الثاني تناول اقسام شبه الجملة (الجار والمجرور والظرفية)، وقد تركز البحث في جانب واحد من جوانب شبه الجملة ألا وهو الجار والمجرور فقط.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان(التعلق بعاملين متفقين في النوع والذكر والحذف) فقُسَّمته على مبحثين، حيث تناولتُ في المبحث الاول التعلق بعاملين فعلين مـذكورين، حيث يتعلق شبه الجملة بعاملين اتفقا في كونهما فعلين مذكورين كقوله تعالى﴿ ويَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]، و المبحث الثاني تناول التعلق بعاملين متفقين أيضاً ولكن هذين العاملين اسمان مشتقان حيث اتفق التعلق بالإسمية والذكر من نحو قوله تعالى﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[2].

أما الفصل الثالث فكان بعنوان(التعلُّق بعاملين مختلفين في النوع والذكر)، وتضمن مبحثين حَوى المبحث الاول التعلق بعاملين مختلفين (فعل واسم)، كقوله تعالى﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[3]، إذ تعلق شبه الجملة ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بعاملين مختلفين، فمنهم من قال بتعلقه بالفعل (يَجْحَدُونَ)، ومنهم من ذهب الى القول بتعلقه بالاسم المشتق (الظَّالِمِينَ)، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه التعلق بعاملين مختلفين ايضاً لكن العامل الأول مذكور والثاني محذوف، كقوله تعالى﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّار ﴾[4].

ولم تكُ هذه الرحلة البحثية مثمرة لولا اتخاذ الباحث المنهج التحليلي في عرض المسائل النحوية، وشابه في أحايين كثيرة المنهج الوصفي القائم على عرض الآراء النحوية والاكتفاء بما وجهه النحاة والمفسرون القدامى، وما آل إليه المحدثون من تفسير أو تأويل، وقد ساندت البحث جملة من الدراسات السابقة، وأخصُّ منها: (أثر الفساد المعنوي لمتعلق

---

(1) البقرة/١٥.
(2) المعارج/١.
(3) الانعام/٣٣.
(4) البقرة/١٦٧.

شبه الجملة في التفسير القرآني. لمحمد بن عبدالرحمن آل خريف، قسم اللغة العربية/جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية، (العدد السابع والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٨م). ومنها: (دور دلالة تعلُّق شبه الجملة في تفسير القران الكريم. رحماني زهر الدين، قرفة زينة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات – العدد الرابع والثلاثون، وكذلك الاختلاف في متعلق الجار والمجرور لسلمى كوثر، والتعلق القبلي والبعدي لشبه الجملة للدكتور سعد ناصر، تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة لمحمود عبد اللامي، وتعلق شبه الجملة في ديوان امرئ القيس دراسة دلالية للدكتور أياد محمد توفيق وغيرها، وقد أفدتُ كثيرا من هذه الدراسات التي سبقت موضوعي بيد أنّ هذه الدراسة قد توسعت أكثر مما كانت عليه الدراسات السابقة عارضة لأبرز آراء اللغويين والنحاة والمفسرين مرجحة الرأي الاصوب بحسب ما توفرت لها من أدلة.

وفي الختام... يطيب لي أنْ أقدَّم وافرَ شكري واعتزازي لكل من مدّ لي يد العون قولاً أو فعلاً، وأخصُّ بالذكر أستاذي المشرف (الاستاذ الدكتور حيدر فخري ميران) لطيب إشرافه، وحسن تفحصه في كل مسائل هذا العمل، حفظه الله لطلبته وأطال في عمره خدمة للغة القرآن الكريم،

واعترافاً بالفضل أقدم شكري وامتناني إلى عمادة كلية الآداب – جامعة بابل وعلى رأسها السيد عميد الكلية (أ.د. صالح كاظم الجبوري) الذي كان لنا أباً في دراسة الماجستير بسنتيها التحضيرية والكتابة، ولعل من واجب العرفان كذلك أن أقدم شكري لأساتيذ قسم اللغة العربية الذين غمروني بعطفهم وأفاضوا عليّ بعلمهم فلهم مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

ولا يفوتني أنْ أشكر الأستاذ الدكتور (سامر فاضل الأسدي) رئيس قسم اللغة العربية، الذي تفضل عليَّ برعايته الكريمة ودعمه اللامحدود من أجل إتمام هذا العمل، فله مني خالص التحايا ووافر الشكر والامتنان، وشكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور غانم هاني لما أبداه من مدَّ يد العون لي، وأقول: ما هذا إلا جهد المقل، ومن وثق بماء لم يظمأ، والعاقبة للمتقين.

هذا ولله الحمدُ من قبلُ ومن بعدُ.

الباحث

التمهيد

التعلُّق في اللغة والاصطلاح

التعلق في اللغة

تشير مادة (ع ل ق) إلى معانٍ متعددة، يقال: عَلِقْتُ بفُلانٍ: أي خاصَمْتُه. وعَلِقَ بالشيء: نَشِبَ به[١]، ومنه أعلق الحابل: علق الصيد في حبالته أي نشب، ويقال للصائد: أعلقت فأدرك أي: علق الصيد في حبالتك[٢]. قال جرير[٣]:

إذا عَلِقَتْ مَخالُبُه بقِرْنٍ ... أَصابَ القَلْبَ أو هَتَكَ الحِجابا

ويقال: علقت الشيء أعلقه تعليقاً، وقد علق به إذا لزمه[٤]، وعُلِّقْتُ فُلانةً: أي أحْبَبْتها. وَعَلَقَ فُلانٌ يَفْعَلُ كذا: أي طَفِقَ وصار، والعَلَقُ: ما يُعَلَّقُ به البَكْرَةُ من القامَةِ، والعَلاقةُ: ما تَعَلَّقْتَ به في صِناعة أو ضَيْعةٍ أو مَعيشة معتمدا عليه، أو ما ضَرَبْتَ عليه يدك من الأمُور والخُصُوماتِ ونحوها[٥]. قال الأزهري (ت ٣٧٠ هـ): ((وَعَلِقَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: خَاصَمَهُ. وَالْعَلَقُ: الْهَوَى. وَفِي الْمَثَلِ: (نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَلَقٍ)[٦]، أَيْ ذِي هَوًى قَدْ عَلِقَ قَلْبُهُ بِمَنْ يَهْوَاهُ. وَقَالَ الْأَعْشَى[٧]:

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا ... غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

...وَالْعُلْقَةُ: شَجَرٌ يَبْقَى فِي الشِّتَاءِ تَعْلُقُ بِهِ الْإِبِلُ فَتَسْتَغْنِي بِهِ، مِثْلُ الْعَلَاقِ))[٨].

من خلال جملة المعاني الواردة بحسب الاشتقاق بين الفعل والمصدر يلحظ تنامي التعالق بين الشيئين في فروع هذا المشتق جميعها، فدلالة اللفظ تخوض في صورة التلازم أو الترابط بين شيئين أو التماسك، بحيث كل جزء يتعلق بصاحبه من دون تجزئة أو انفصال،

---

(١)ينظر: العين: ١٦٢/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ٢٠٥/١، ولسان العرب: (علق)٢٦١/١٠.

(٢)ينظر: لسان العرب : ١٠ / ٢٦١-٢٦٥ .

(٣)ديوانه: ١/ ١٣٠ .

(٤)ينظر: المحكم والمحيط الاعظم:٢٠٩/١.

(٥)ينظر: العين: (علق) ١٦٢/١.

(٦)أدب الكاتب:٥٥، وجمهرة الامثال(العسكري):٢٩٧/٢.

(٧)ديوانه: ٣٨٨ .

(٨)تهذيب اللغة:١٢٦/٤.

وإنْ كان أصله الفصل إلا أنّ هناك ما يلزم عنده الترابط ليكون كلّاً متكاملاً، أو مثنىً لواحدٍ، وهو ما يعنينا في بحثنا هذا بعيداً عن التفصيلات الكثيرة. قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): ((وتقول: امرأة مُعلَّقةٌ، لا ذات زوج ولا مطلقة. وتقول: لو عُلِّقها لما عَلَّقها. وعلّق فلان أمره، وأمره معلق إذا لم يصرمه ولم يتركه، ومنه: تعليق أفعال القلوب. وتعلق التميمة، وتعلق بها: علقها على نفسه))[١].

أما في الاصطلاح: فلم يبتعد معناه كثيراً عن المعنى المعجمي؛ لتعلق الظرف والجار والمجرور بغيره، إلا أنَّ ثمة اختلافاً بيناً بحسب المرجعيات الفكرية لاستعمال هذا المصطلح بين النحويين والمفسرين والبلاغيين[٢]، فكان النحاة القدماء يعبرون عن التعلُّق بتعبيرات قد تكون قريبة لهذا المفهوم فتارة يعبرون عنه بـ(الاتصال) وتارة بـ(التلازم) وتارة ثالثة بـ(الارتباط) فيُشار الى معناه من دون لفظه بعينه، فنجد سيبويه(ت-١٨٠هـ) يقول: ((وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ولكن يضاف بها الى الاسم وما قبله أو ما بعده واذا قلتَ مررتُ بزيدٍ فإنّما أضفتَ المرور الى زيدٍ بالباء))[٣]، وكذلك المبرّد (ت- ٢٨٥ هـ) الذي آثر استعمال المصطلح لما استقر عند النحويين من جهة، وتتبعه لأقوال سيبويه من جهة أخرى، فقد عبر عن التعلق في موضوعة الاضافة لأن المضاف جزء من المضاف إليه، فقال: ((قالَ المبرِّدُ: مِن وَإِلَى وَفِي ورُبّ والكافُ الزائِدَةُ والباءُ الزائِدَةُ واللامُ الزائِدَةُ هِيَ حُرُوفُ الإِضافَةِ الَّتِي تُضافُ بهَا الأَسْماءُ أَو الأَفْعالُ إِلَى مَا بَعْدها، فأَمَّا مَا وَضَعَه النّحويُّونَ نحْو: على وعَنْ وقَبْل وبَعْدُ وبَيْن وَمَا كانَ مِثْل ذلِكَ فإِنَّما هِيَ أَسْماءٌ؛ يقالُ: جِئْتُ مِن عِنْدِهِ، ومِن عَلَيْهِ، ومِن عنْ يَسارِهِ، ومِن عَنْ يمِينِه))[٤].

وعقّبَ السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) بقوله: ((معنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل التي هي صلته الى الاسم المجرور بها، ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم))[٥]، في حين ذهب ابن السراج (ت- ٣١٦هـ) إلى استعمال مصطلح (الايصال)

---

(١)أساس البلاغة: (علق) ٦٧٤/١.

(٢) ينظر: مغني اللبيب :٢/ ٤٩٩ .

(٣) الكتاب : ١ / ٤٢٠-٤٢١ .

(٤) لم اقف عليه في كتبه، ينظر: تهذيب اللغة:١٣٧/٣، و تاج العروس:٤٢٥/٣٥.

(٥) شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٢١٥

قاصدا به (التعلق) حيث يقول: ((حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم))[١].

ومما تقدم يتضح لنا أن علماء العربية القدامى قد عبروا مصطلح (التعلق) ولكن عبروا عن مصطلح (التعلُّق) بإشارات ضمنية أو بمصطلحات قد تكون قريبة منه كـ (الإضافة، والوقوع، والايصال) [٢]، واذا ما فتشنا في كتب اعراب القران الكريم فقد نجد حظ هذا المصطلح وافرا وأكثر استعمالهم في كتبهم، فكان أبو جعفر النحاس (ت- ٣٣٨ هـ) وهو الرائد في استعمال هذا المصطلح أولا[٣]، في كتابه اعراب القران، فحين ذكر قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤]، قال: ((بأي شيء اللام متعلقة ؟ فالجواب، وفيه أجوبة يكون التقدير: المغفرة لمن اتقى، وهذا على تفسير ابن مسعود))[٥].

أما أبو علي الفارسي (ت- ٣٧٧ هـ) فقد أورد المصطلح عند قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾[٦] فقال: ((فلا يكون متعلقا بقوله : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾[٧] ألا ترى أنك لو قلت: استشهدوا شهيدين من رجالكم إحداهما لم يسغ، ولكن تتعلق (أن) بفعل مضمر دل عليه هذا))[٨]، وكذلك استعمل مصطلح (التعلق) ابن جني(ت- ٣٩٢ هـ) في المحتسب، من ذلك ما قاله في قوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٩]، إذ قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير﴿مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لهنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١٠]، فقال ابن جني: ((اللام في (لهنَّ) متعلق بـ (غفور) ؛ لأنها أدنى اليها ؛

---

(١) الأصول في النحو : ٢/ ١٧٢ .

(٢) ينظر : ينظر : تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة : ٥ .

(٣) ينظر : تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة : ٥ .

(٤) البقرة / ٢٠٣ .

(٥) اعراب القران الكريم ومعانيه : ١٠٤/١ .

(٦) البقرة / ٢٨٢ .

(٧) البقرة / ٢٨٢ .

(٨) الحجة للقراء السبعة : ١٤٧ .

(٩) النور/ ٣٣ .

(١٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها:١٥١/١.

ولأن فعولا أقعد في التعدي من (فعيل) فكأنه قال : فإنَّ الله من بعد اكراههن غفور لهن، ويجوز أن تكون متعلقة بـ(رحيم)))[١].

أما إذا انتقلنا في الحديث عن استعمال هذا المصطلح الى كتب النحو فقد استعمله الجرجاني في كتابه (المقتصد في شرح الايضاح) في قول من قال : أعجبني ضربُ زيدٍ عمرا اليوم عند زيدٍ : وبعد فإنّ هذه المسألة يجوز فيها وجوه : أحدها أن تعلق كل واحد من الظرفين بالمصدر الذي هو (ضرب)، ومعنى تعلقهما به أنك تجعل الضرب واقعا فيهما، والوجه الثاني: أن تجعل كل واحد منهما متعلقاً بـ(أعجبني)). وتأكيد التوضيح من الجرجاني لمعنى (التعلق) يؤكد أن استعمال هذا المصطلح جديد مما دعت الحاجة إلى توضيحه [٢].

ثم كثر بعد ذلك استعمال هذا المصطلح عند النحاة، حتى بدأ يحلّ محل المصطلحات السابقة، وصولاً إلى عهد ابن هشام(ت-٧٦١ هـ) حتى نجده يضع باباً في (مغني اللبيب) يوضح فيه (التعلق) وأنواع المتعلق به، أي: إنَّ مسألة التعلق صارت موضوعاً جديداً ومستحدثاً في الدرس النحوي به حاجة إلى تفصيل وتوضيح بعد أن كثر استعمالها عند النحويين.

فالتعلق – كما يرى ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ):((الارتباط المعنوي، والأصل أن أفعالاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء، فأعينت على ذلك بحروف الجر))[٣]، ويحصر الرضي الاسترآباذي تعلق الظرف والجار والمجرور بأربعة مواضع، هي: الخبر، والصفة، والحال، والصلة، وما عدا ذلك لا يتعلقان إلا بملفوظ موجود، بيد أن ابن هشام وشراحه ذكروا أمورا أخرى يجب أن يتعلق بها الظرف والجار مع المجرور فضلا عما ذكره الرضي(ت ٦٨٦ هـ) [٤]، فالكلام عند النحويين كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه

---

(١) المحتسب: ١ / ٣٣٨ .

(٢) ينظر : المقتصد في شرح الايضاح : ١ / ٣٣٥ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٢/ ٤٩٩ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ١٠/٣ .

ويسمى الجملة، أو هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما الى الاخرى، وكل كلام يؤدي معنى وشبيه بالجملة في استقلاله بنفسه لا يحتاج الى غيره يسمى شبه الجملة[١].

وقد بين عدد من الدارسين المحدثين هذا المعنى، فـ(التعلق) عند الدكتور فخر الدين قباوة:((هو الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنها جزءٌ منه، لا يظهر معناها الا به، ولا يكتمل معناه الا بها))[٢]، وسبب تسميتها بشبه الجملة يرجع الى عدة اسباب منها انهما سواء كانا تامين أو غير تامين لا يؤديان معنى مستقلا في الكلام وانما يؤديان معنًى فرعياً، فكأنهما جملة ناقصة أو شبه جملة، ومنها – وهذا هو السبب الأهم – انهما ينوبان عن الجملة والمجرور، وينوبان هنا عن الخبر الذي يتكون من الفعل وفاعله، أي: إنهما شبيهان بالجملة في الوضع، كما أن الضمير المستتر في الفعل قد انتقل مضمراً في الظرف والمجرور. فشبه الجملة عند قدماء النحويين يعني الظرف والجار والمجرور، وذلك لأنَّ النحاة قدروا متعلقاً لكل منهما، وهذا المتعلق المحذوف يقدر فعلاً أو شبه فعل بطريقة مناسبة لسياق النص [٣].

فالتعلق: هو الارتباط المعنوي بالحدث وتمسكها به كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها، فإذا نظرنا إلى حروف الجر مثلاً نجد أنَّ أفعالاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء، فأُعينت على ذلك بحرف الجر، ويتعلق شبه الجملة بأحد أربعة أشياء بحسب المعنى: بالفعل، وشبه الفعل وهو المصدر ومشتقاته، وما فيه معنى الفعل وهو أسماء الأفعال، وما يؤول بشبه الفعل، فإنْ لم يكن شيء من هذه موجوداً قُدِّر [٤]

وتحديد ما ترتبط به شبه الجملة من عامل يتوقف على المعنى، فمعرفة العامل الذي يحتاج إلى تكميل، ملاءمة شبه الجملة لتكون متعلقة به هما الأساسان في بيان التعلق، فإذا ورد عامل واحد أو أكثر من عامل وكانت شبه الجملة لا تلائم إلا عاملاً من بين هذه العوامل

---

(١) ينظر : تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة : ٧ .

(٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه : ٢٧٤

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٢/ ٤٩٩ .

فإنَّ تحديد التعلق أمرٌ يسير، ولكن قد يرد في النص أكثر من عامل يصلح أنْ تكون شبه الجملة متعلقة به، وعندئذ تتردد الجملة بين احتمالات دلالية متعددة يتوقف تحديد الاحتمال الراجح منها على المعنى الأنسب للسياق[١].

فمن المباحث المهمة التي يروم إليها الباحث دراسة ما تتعلق به شبه الجملة، وأثر التعلق على الدلالة والمضمون،، كما أن اختلاف العلماء في تعيين المتعلق وأثر ذلك الاختلاف في الجانب الديني والنفسي والأدبي وغيرها كانت من أبرز العوامل في تحققه، فالأصل في جملة التعلق أنْ يأتي فيها عامل واحد يتعلق به شبه الجملة، على هذا وجب أن نتنبه عند التعليق، فنميز العامل الذي يحتاج إلى الجار والمجرور لتكملة معناه، من غيره الذي لا يحتاج، فنخص الأول تعلقهما به، ونعطي ما يناسبه دون سواه من العوامل التي لا يصلح لها التعلق، إما بسبب الاكتفاء بمعنى العامل من دون الاحتياج إلى الجار مع المجرور، وإما بسبب فساد المعنى المراد من العامل إذا تعلقا به.

وللسياق دور كبير في حسم هذا الاحتمال فيكون الأولى بالتعلق ما استقام معه المعنى، إذْ إنَّ القرينة القائمة على إرادة المعنى تستوجب تعلق شبه الجملة بمن هو أولى به[٢]، ومن الأمثلة على هذا قوله تعالى﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾[٣]، إذ يحتمل شبه الجملة (بلسان) التعلق بـ(المنذرين) القريب منه وبـ(نزل)، لكن قرينة المعنى تحتم تعلقه بـ(نزل) ؛ لأن المعنى المقصود إثبات أنَّ القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولا حاجة إلى إثبات عروبة النبي (ﷺ)؛ لأنه من قريش وعاش بينهم، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[٤]، إذ قد يظن من يقرأ هذه الآية أنَّ الجار والمجرور (من أمر الله) يتعلقان بـ(يحفظون) لقربهما منه، وهذا لا يجوز؛ لأنه لا يمكن لشيء أن يحفظه من أمر الله، وقرينة المعنى تبين أنه متعلق بنعت محذوف لـ(معقبات) فيكون المعنى المقصود: له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، وهناك عدد من الدارسين المحدثين

---

(١) ينظر : تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة : ٨ .

(٢) ينظر : تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة : ٥

(٣) الشعراء/ ١٩٣ –١٩٥.

(٤) الرعد / ١١ .

تساهلوا في إطلاق مصطلح (التعلق)، فيذكرون مصطلح (التعليق) بدلا منه، وهذا يؤدي إلى الخلط والإرباك، منهم ما ذهب اليه الدكتور فاضل السامرائي من ضرورة توسيع هذا المصطلح (التعلق) ليشمل أموراً أخر، فضلا عن الظرف والجار مع المجرور مما يقتضي الارتباط المعنوي[١]، ولم يجر تقدير المتعلق المحذوف على سنن واحد عند الكثير من البصريين ومن قال بقولهم فمنهم من قدر اسم الفاعل، ومنهم من قدر الفعل، ومنهم من أجاز الأمرين.

هذا الأمر يعطي صورة واضحة عن اختلافهم واضطرابهم في هذه المسألة الأمر الذي دفع ابن جني إلى أن يسأل أستاذه أبا علي الفارسي فلم يراجعه بجواب بين ولا شاف، فليس سهلا تحديد أي الفريقين من البصريين ومن قال بقولهم هم الأكثر، فهل الغلبة للذين قدروا المحذوف فعلاً أو اسماً ؟ يصعب البت بذلك حتى أن بعض النحاة القدماء كان له أكثر من رأي في هذه المسألة كما مر بنا في أثناء البحث، فمن وجهة نظر الباحث أننا ليست بنا حاجة للقول في الضمير الذي في المتعلق المحذوف، فلا عن حذفه مع ما حذف أو انتقاله إلى الظرف أو الجار والمجرور ما دمنا مقتنعين أنه لا حذف أصلا في نحو قولنا (زيد عندك) و (زيد في الدار)، لأنَّ المعنى تام، وكذلك يذهب الباحث إلى ما ذهب إليه الكوفيون ومن تابعهم في مسألة الوجود العام، فتقدير المتعلق العام لا يفيد المعنى، بل يبتعد به عما أراد له المتكلم، وينحرف به نحو الركاكة وضعف التعبير. فتبني رأي الكوفيين ومن قال بقولهم يخف عن كاهل المتعلم ويخلصه من الآراء المتعددة التي تؤدي إلى الاضطراب والإرباك، فالظرف والجار مع المجرور هما أنفسهما الخبر، وكذلك إذا وقعا صفة، أو حالاً، أو صلة، أما المتعلق الخاص فيجب أن يذكر، ولا يحذف إلا بوجود الدليل.

---

(١) ينظر : معاني النحو : ١/ ٢٤٣ .

الفصل الأول

دلالة شبه الجملة وتعلقها في الدرس النحوي

المبحث الأول: أنـــواع شبه الجمـــلة وأقسامـــــهما

المبحث الثاني: تعلق شبه الجملة في الدرس النحوي

المبحث الأول
أنواع شبه الجملة وأقسامها

الظرف في اللغة

يعدّ الظرف من عناصر بناء الجملة البارزة التي تظهر إمكانية الفعل في خلق المجالات النحويّة الخاصة بالوظائف التي تسند إلى المقولة الاسميّة في مواضع التكملة في الجملة. لكنّ الظرف قد يقوم إلى جانب وظيفته الظرفية بوظيفة المسند الى الفعل في الجملة من نحو: سير عليه يومان وصيد عليه يومان وكذلك في نحو: خلفك والقتالُ يومُ الجمعة. وهو ما نصطلح عليه بالازدواج الوظيفي، إذ تقوم التكملة عبر عملية التحويل بوظيفة الركن مع بقاء وظيفتها الاساسية. وذلك ما يتم تفسيره في ضوء نظرية الأصول عند سيبويه مرتبطاً بنحو خاص بالجملة الفعلية في العربية[١].

الظرف لغة : يطلق على الوعاء، والظرف ما كان وعاء لشيء، وسميت الأواني ظروفاً؛ لأنها أوعية لما يجعل فيها، فيقال: (ظرف الزيت وظرف الماء)، قال الخليل ت(١٧٠ هـ): ((والظَّرْف: وِعاءُ كُلِّ شيءٍ، حتى الإبريق ظرف لما فيه. والصِّفاتُ نحو أَمام وقُدّام تُسَمَّى ظُرُوفاً، تقول: خَلْفَك زيدٌ، إنَّما انتصب لأنه ظَرْف لِما فيه وهو موضع لغيره))[٢]، ومنه كذلك قولنا: (رجلٌ ظريفٌ)؛ لأنه وعاء لكل ما يستحسن، وقالوا: إنك لغضيض الطرف نقي الظرف أي: نقي الوعاء. وقيل: للأزمنة والأمكنة ظروف لأن الأفعال توجد فيها، فصارت كالأوعية لها[٣]، ((الظريفُ مُشْتَقٌ من الظّرْف وَهُوَ الوِعاء كَأَنَّهُ جَعَل الظريفَ وِعاء للأدب ومَكارِم الْأَخْلَاق وَيُقَال: فلَان يَتَظَرَّف وَلَيْسَ بِظَرِيفٍ))[٤].

---

(١) مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٢٨

(٢) العين:١٥٧/٨.

(٣) ينظر : لسان العرب: ٩/ ٢٢٩ ، والقاموس المحيط: ٨٣٤ .

(٤) تهذيب اللغة:٢٦٧/١٤،و تقويم اللسان:١٣٤.

الظرف في الاصطلاح

هو من مصطلحات البصريين، إذْ أطلقوه على شبه الجملة بنوعيها (الظرف والجار والمجرور)، ثم صارت هذه التسمية خاصة بظرفي الزمان والمكان عند النحاة. أما الكوفيون فقد أطلقوا عليه مصطلح (المحل) و(الصفة) ويراد: الظرف[١]، قال الأزهري: ((وَقَالَ غَيْرُه من النَّحْوِيين: الْخَلِيل يُسمِّيها ظُروفاً، وَالْكسَائِيّ يُسمِّيها المَحَالَّ، والفراءُ يسميها الصِّفات وَالْمعْنَى وَاحِد))[٢].

لكن المصطلح الشائع في كتب النحو هو (المفعول فيه)، ويبدو من ذلك أنَّ هذه التسمية جاءت لتبين مدى التأثر بالحدث، فمن المعلوم أن المفعول به ما وقع عليه الحدث، والمفعول المطلق ما يؤكد معنى الحدث ويبين نوعه وعدده، والمفعول لأجله يبين علة الحدث وسببه، أما المفعول فيه فهو يبين زمان الحدث ومكانه، أي وقع فيه الحدث، فيكون متضمناً معنى (في) وبتضمنه معنى (في) تميّزَ عن المفاعيل الاخر[٣]. قال ابن الحاجب (ت ٦٤٣هـ) : ((إنما لم يذكر حده لما في لفظ (المفعول فيه) من الدلالة عليه فكأنه قال: المفعول فيه هو الذي فُعِل فيه الفعل))[٤].

حد الظرف عند سيبويه وغيره :

يعتمد مفهوم الظرف عند سيبويه على تصوّر نحويّ–دلالي لطائفة من الاسماء تسلك في الجملة مسلك المفعولية على معنى أنها مكون فيها او موقوع فيها؛ يقول سيبويه:((هذا باب ما ينتصب من الاماكن والوقت؛ وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء، وتكون فيها؛ فانتصب لأنّه موقوع فيها ومكون فيها، وعمل فيها ما قبلها))[٥] وهذا هو الجانب النحويّ من التصوّر

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة:٢٦٧/١٤..

(٢) المصدر نفسه:٢٦٧/١٤.

(٣) مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٢٨ .

(٤) الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٣١٦ .

(٥) الكتاب : ٤٠٣/١–٤٠٤.

الذي يقوم عليه مفهوم الظرف. أمّا الجانب الدلالي فيكمن في الامكانية الدلالية العامّة على نحو الاحاطة مكاناً وزماناً بمحل عمل مقولتي الاسم والفعل [١].

والملاحظ في هذه المقولة الجديدة أنّها اسماء خرجت من الاسمية الى دائرة جديدة وفي ذلك يقول سيبويه:((وهذه الظروف اسماء؛ ولكّنها صارت مواضع للأشياء))[٢] بل إن سيبويه يرى أن هناك طائفة من الاسماء تعامل نحوياً على انها ظروف وإن احتفظت باسميتها فقال:((هذا باب وقوع الاسماء ظروفاً))[٣] وذلك قولك: متى يسارُ عليه. فإلى جانب وقوعها موقع الاسماء لورودها في موقع(المسند الى الفعل) فهي(مكون فيها) وقد أمكنها ذلك بالازدواج الوظيفي. وتأتي هذه الظروف في سياقات أُخر وقد رجعت الى دلالة التحديد فتعامل على أنها أسماء لا ظروف[٤]. ويسند سيبويه حدوث مثل هذا الاستعمال الى(قصد المتكلم) ففي نحو: سُرِق عبدُالله الليلةَ؛ يقول:((لا تجعله ظرفاً ولكن على قولك يا مسروقَ الليلةِ الثوبَ))[٥]. كما أن هناك طائفة من الظروف قد خرجت عن ظرفيتها الزمانية والمكانية والمكانية الى أنْ تسلك مسلك الاسمية وقد اصطلح عليها سيبويه بـ(الظروف المختصة) وهو اصطلاح دقيق في الاشارة إلى التحديد الذي يدخلها حقل الاسميّة ؛اذ لولا هذا الاختصاص لما أتت في الجملة في مواضع الاسم[٦].

أما النحاة ما بعد سيبويه فقد نظروا إليه نظرة مختلفة من احتكار المصطلح في الظروف المشهورة ووقع عامل الاعراب عليها من دون النظر إلى سلوكها في تكوين الجملة من ذلك ما ذكره ابن يعيش (ت٦٤٣ هـ) فقد عرَّفه بقوله: ((واعلم أن الظرف في عُرف أهل هذه الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الإطلاق، بل الظرف منها

---

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة :١٢٨ .

(٢)الكتاب:١/٤٢٠.

(٣) المصدر السابق:١/٤٢١.

(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٢٩

(٥) الكتاب:١/٤٣.

(٦) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٢٩ .

ما كان منتصباً على تقدير (في)، واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول:" قمت اليوم" و" قمت في اليوم، (في) مرادة وإن لم تذكرها))[١]، أما ابن هشام فقد عرَّفه بقوله: ((الظرف: ما ضمن معنى (في) باطَّراد: من اسم وقت أو اسم مكان أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جار مجراه، فالمكان والزمان، كامكث هنا أزمنا))[٢]، لكن التعريف الأوضح والأشهر عند النحويين هو: اسم زمان أو اسم مكان منصوب ضمن معنى (في) الظرفية من دون لفظها باطراد، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو اسم جار مجراه[٣].

ولهذا وصف سيبويه قولهم: ذهبت الشام بالشاذ لأنّ التعدي الى الشام لا يستند الى عنصر من عناصر الفعل(الحدث والزمان والبناء) إذ قال سيبويه:((لأنه ليس في ذهب دليل على الشام وفيه دليل على المذهب والمكان))[٤]، (أي فيه دليل على اسم المكان المشتق من لفظهِ والمكان). ووجّه الجملة بأنّهم قد أخرجوا الشام من الخصوص إلى العموم. أي((يشبهه بالمبهم يعني(العامّ) إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب))[٥]، وهو يختلف عن جهة تعدّي الفعل الى الزمان؛ فهو يتعدى إليه من جهة خصائصه البنائية لأنّ الفعل صيغ على وفق أبنية وُصفت بالأبنية الزمانية فهي تدل على الزمان من صورتها الخارجيّة ولهذا يقول سيبويه: ((ويتعدّى(يعني الفعل) الى الزمان نحو قولك ذهب لأنّه بني لما مضى منه وما لم يمضِ))[٦].على أنَّ عنصر الحدث يدخل عاملاً فعّالاً في المرحلة التالية لإيجاد مجال ظرف ظرف الزمان وذلك من خلال تحديده للمفردة التي ستشغل هذا المجال. وقد ظهر هذا التصوّر واضحاً عند سيبويه وفي وقت مبكر وذلك في الباب الذي وضعه لبيان استقامة الكلام وإحالته [٧]، بقوله: ((وأمَّا المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً

---

(١) شرح المفصل: ١/ ١٦٤ .

(٢) ينظر : أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ٢/ ٥٠١ ..

(٣) الكتاب:١/٣٥.

(٤) المصدر نفسه:١/٣٥.

(٥) المصدر نفسه:١/٣٥.

(٦) الكتاب:١/٣٥.

(٧) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٣٤.

وسآتيك أمسِ))[١]، فالنقض الحاصل يكمن في عدم انسجام دلالة الفعل الزمانية مع دلالة ظرف الزمان لا من جهة تعدّية إلى مجاليهما، ولهذا قال:((فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ وسآتيك غداً))[٢]، واستعمل سيبويه بعض المزاوجة اللطيفة في التعبير عند إشارته الى بعض الانتقال بين دلالة الظرفين من نحو تحوّل المسافات المكانية الى دلالة ظرف الزمان بقوله:((ويتعدّى(يعني الفعل)الى ما كان وقتاً في الأمكنة))[٣] من نحو قولك: ذهبت فرسخين وسرت الميلين؛ فقد تحوّل كل من الفرسخين والميلين الى ظرفي زمان للفعل من خلال دلالتهما على الزمان المستغرق للحدث بامتداد الظرف المكاني مسافة فرسخين أو ميلين[٤].

أقسام الظرف

يقسم الظرف على قسمين رئيسين هما: ظرفا الزمان والمكان، أما الأول: فهو اسم زمان منصوب ضمن معنى (في) باطراد، نحو: غداً، وصباحاً، ومساء[٥]. وهو عند سيبويه الذي يكون جوابا لـ (متى) أو (كم)، قال: ((فمن ذلك قولك متى يسار عليه؟ وهو يجعله ظرفاً. فيقول: اليوم أو غداً، أو بعد غد أو يوم الجمعة. وتقول: متى سير عليه؟ فيقول أمس أو أول من أمس، فيكون ظرفاً، على أنَّه كان السير في ساعة دون سائر ساعات اليوم، أو حينٍ دون سائر أحيان اليوم))[٦].

وقد عدَّ بعض النحاة ظرف الزمان جزءًا من دلالة الأفعال ومستلزماتها، فقال الجرجاني (ت ٤٧١ هـ): ((فإنَّ ظروف الزمان لما شاكلت المصادر في أنَّ صيغة الفعل تدل عليها؛ فإذا قلت: (ضرب) دل صيغته على زمان ماض كما يدل على المصدر الذي هو الضرب، وإذا قلت: (يضرب)، دل على زمان حاضر أو مستقبل، جرت مجرى المصادر

---

(١) الكتاب:١/٣٥.

(٢) الكتاب:١/٣٥.

(٣) المصدر السابق:١/٣٦.

(٤) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٣٤ .

(٥) المصدر السابق : ١٣٥ .

(٦) الكتاب: ١/ ٢١٦ .

في تعدي الفعل إلى جميع أنواعها نكرتها ومعرفتها وموقتِها و مبهمِها))[١]، لذا فإنَّ الأفعال تتعدى إلى جميع أنواع ظروف الزمان. وهذه الأنواع تنحصر بالآتي:

الظرف المبهم والمختص

الظرف المبهم: عرَّفه الأشموني بأنه: ما دل على زمن غير مقدر، كَـ(ـحِين ومدة ووقت)، تقول: سرت حينًا، ومدةً، ووقتًا[٢]، ((فالمبهم ما وقع على قدر من الزمان غير معين، كوقت، وحين، وزمان))[٣]، أي غير معين الابتداء والانتهاء[٤].

أما الظرف المختص من الزمان ويسمى كذلك (المحدد)[٥]، و(الموقت)[٦]، أو ((ما ما له نهاية تحصره سواء كان معرفة أو نكرة كـ (يوم)، و(ليلة)، و(شهر)، و(يوم الجمعة)، و(ليلة القدر)، و(شهر رمضان))[٧]، فهو ما دل على زمان بعينه مخصوص نحو: اليوم، والليلة، ويوم الجمعة، وشهر رمضان، والشهر المحرم، وغيرها[٨].

لذا يكون الظرف المختص من الزمان هو الدال على زمان محدد، له بداية وله نهاية؛ وهو الظرف المختص من الزمان ويكون على نوعين: الأول: معدود: ويقصد به ماله مقدار معلوم من الزمان[٩]، كشهر ويومين وسائر أسماء الشهور والصيف والشتاء، والثاني: غير معدود: وهو أسماء الأيام كالسبت والأحد، ومنه ما يختص بالإضافة كـ(يوم الجمعة، ويومَ الجمل)، أو بالألف واللام كـ (اليوم والليلة)، وبالصفة ك(قعدت عندك يوماً طويلاً)[١٠]. طويلاً)[١٠].

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ٦٣٢ .

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢١٩/١.

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع:١٣٧/٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٤٢٣، و شرح الشافية:١/ ٤٩١،

(٥) ينظر : شرح المفصل: ١/ ٤٢١، شرح الشافية: ٤٨٨/١.

(٦) ينظر : شرح الكافية: ١/ ٤٨١.

(٧) شرح المفصل: ٤٢٣/١.

(٨) ينظر: شرح الكافية: ١/ ٤٨١.

(٩) شرح جمل الزجاجي:١٣٨/٣.

(١٠) ينظر: همع الهوامع: ١٣٨/٣.

وقد اعتبر بعض النحويين أنَّ ظرف الزمان المعدود قسمٌ قائم بذاته يقف إلى جنب قسمي المبهم والمختص[١]، لكن ما شاع عند أغلب النحويين أنَّ المعدود من المختص، قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) :((وظروف الزمان تنقسم إلى مبهم ومختص والمعدود من قبيل المختص))[٢]، وقد يكون اللفظ الواحد مرة مختصاً ومرة مبهماً بحسب القصد فمثلاً (يوم) إذا أريد به المدة المعلومة، كان مختصاً من نحو: صمت يوماً، وسرت يوماً، وقد يكون مبهماً، وذلك إذا لم يرد به المدة المعلومة، من نحو: خرجت يوماً إلى البصرة، ونحو ليلة، وساعة، ولحظة، كقولك: نمت ليلة، وخرجت ليلة، فالأولى مختصة، والثانية مبهمة، وكلاهما يقبل النصب على الظرفية الزمانية[٣].

ظرف المكان (المتصرف وغير المتصرف)

اسم مكان ضُمِّن معنى (في) باطِّراد، أي مكان وقوع الفعل، وينبغي لنا أنْ نفرق بينه وبين ظرف الزمان من حيث علاقته بالفعل؛ فالزمان من مستلزمات الفعل أما المكان ((فلم يكن لفظ الفعل دالاً على شيء منه، بل دلالته عليه دلالة عقلية لا لفظية لأن كل فعل لابد له من مكان، فنصب من المكان ما شابه الزمان الذي هو مدلول الفعل، أي: الأزمنة الثلاثة))[٤]، ولما لم يحصل لظروف المكان ما حصل للزمان من مشاكلة المصدر لم يتعد الفعل إلى جميع ضروبها[٥].

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٣٠٧/١.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٣٩٣/٣.

(٣) ينظر : معاني النحو:١٦٦/٢.

(٤) شرح الرضي على الكافية. : ١/ ٤٩١ .

(٥) ينظر :الاختلاف في تعلق شبه الجملة : ٣٧.

أما أقسام ظرف المكان فهي على أربعة أنواع: المبهم، والمختص، وما يدل على مقدار، وما يدل على الحدث المشتق.

أولاً: المبهم

وهو ما لم يكن له نهاية نحو: الجهات الست .((خلف، وقدّام، وفوق، وتحت، ويمنة، ويسرة، ووراء، ومكان))[١]، وكذلك يضم هذا النوع شبه الجهات الست في الشياع كـ(ناحية وجانب)، وزيد عليها(عند)، و(لدي)، و(وسط)، و(بين)؛ لمشابهتها للجهات في الإبهام[٢]، ويحصل الإبهام في المكان من جهتين: الأولى: افتقاره إلى غيره في بيان صورة مسماه، وذلك أنَّ الجهات تختلف باختلاف وضع الكائن فيها، في خلفك" تكون" قدام" لغيرك، وأنك قد تتحول عن تلك الجهة فيصير "خلفك" جهة أخرى لك. وهكذا تختلف الجهات باختلاف الكائن فيها[٣]. الثانية: إنَّ هذه الجهات غير محددة بحدود محصورة، ولا تلزم مكاناً معيناً أو أمداً معلوماً قد تنتهي عنده، فـ ((خلف" اسم لما وراء ظهرك إلى آخر الدنيا، وكذا أمام ووراء وغير ذلك من أسماء الجهات))[٤]، ومثله (الفرسخ) و(الميل) وما شابهها من أسماء المكان محددة المقدار، ولكنها مبهمة الموضع؛ لأنَّ كل موضع يصلح أنْ يكون من الفرسخ والميل[٥]، إلا أنَّ أبا حيان عد أسماء المقادير والمسافات من قبيل شبه المبهم، من حيث إنها ليست شيئاً معيناً في الواقع، لكنها معينة المسافة بابتدائها وانتهائها[٦].

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش :٤٢٦/١.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٩٩/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل ابن يعيش: ٤٢٦/١-٤٢٧.

(٤) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،: ١٩٩/٢ .

(٥) ينظر: الأصول في النحو،:١٩٩/١.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٤٣٤/٣.

ثانياً: المختص

أو المحدد هو ما له نهايات تحيط به أو أقطار تحصره[١]، وقيل: هو ما كان لفظه مختصاً ببعض الأماكن من دون بعض كـ(الدار والمسجد والحانوت)[٢].

ومما تجدر الإشارة اليه أنه يجب التفريق بين ظرف المكان وأسماء الأمكنة التي ليست ظروفاً كالدار والمسجد والحانوت، فلا تنتصب على الظرفية؛ لأنها ليست ظروفاً كما هو الحال في ظرف المكان المبهم الذي لا نهاية له، فقد يتعدى الفعل اللازم إليه أي الظرف المبهم، فتقول: (مررت مكاناً جميلاً)، و(وقفت قدامك)، فيكون (مكاناً وقدامك) منصوبين على الظرفية، لذا تعدى الفعل الى الظرف المبهم لدلالة الفعل اليه[٣].

أما المخصوص من المكان فلا يمكن أن يتعدى إليه الفعل إلا بحرف الجر (في) فكما أن الفعل اللازم لا يتعدى إلى المفعول به إلَّا بحرف جر، كذلك لا يتعدى الفعل إلى الظرف المخصوص إلَّا بحرف جر نحو: (وقفت في الدار، وقمت في المسجد، وجلست في مكة)؛ لأنَّ الفعل لا يدل على أنه في الدار والمسجد ومكة، فلم يجز أن يتعدى إليه بنفسه، وأما قولهم: دخلت البيت وذهبت الشام فهو شاذ، وجوازه على إرادة حرف الجر[٤].

وهذان القسمان هما شرطا الظرفية التي اعتمدها سيبويه في البناء الوظيفي والمفهوم التكويني للجملة العربية، فقد اشترط سيبويه لكون اللفظة ظرفاً مكانياً(خاصة) شرطين هما[٥]: الأوّل: كون الظرف خارجاً عن الشيء الذي يقع فيه وهو قوله:((واعلم أنّه ليس كلّ موضع، ولا كلّ مكان يحسن أن يكون ظرفاً، فمّما لا يحسن أن يكون ظرفاً أنّ العرب لا تقول: هو جوفَ المسجد، ولا هو داخل الدار، ولا هو خارج الدار حتى تقول: هو في جوفها وفي داخل الدار ومن خارجها، وانّما فُرِّق بين خلف وما اشبهها، وبين هذه الحروف؛ لأنّ خلف وما أشبهها للأماكن التي تلي الاسماء من أقطارها على هذا جرت عندهم، والجوف والخارج عندهم بمنزلة الظهر والبطن والرأس واليد، وصارت خلف وما اشبهها تدخل على

---

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي: ٣٠٧/١.

(٢) ينظر : همع الهوامع :١٥٣/٣.

(٣) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٦٤٢ ، وشرح المفصل: ٤٢٦/١ – ٤٢٧، ، وشرح جمل الزجاجي: ٣٠١/١.

(٤) ينظر : شرح المفصل: ١/ ٤٢١.

(٥) مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٣١ .

الأشياء على كل أسم فتصير أمكنةً تلي الاسم من نواحيه وأقطاره و من أعلاه وأسفله))[١]، بل أرجع سيبويه علّة نصبه الى ذلك بقوله: ((لأنّه موقوع فيها ومكون فيها))[٢]وهذا لا يكون إذا كان الموضع جزءاً من الشيء أو كون الشيء مشتملاً عليه.

الثاني: كون الظرف غير مختصٍ بالشيء دون غيره؛ لانَّ معنى الاختصاص أن يصبح محدداً كالتحديد الذي في الاسماء وينقله من الظرفية إلى أن يصبح علماً على مكان أو زمان محددين. وعلى العموم فإنّ سيبويه يصور الظروف وكأنّ فيها استعداداً نحو الاختصاص واكتساب الاسميّة: يقول في ذلك:((واعلم أنّ هذه الحروف بعضُها أشدُّ تمكّناً في أنْ يكون اسماً من بعض، كالقصد، والنحو، و القبل، والناحية، وأمّا الخلف والامام والتحت والدون فتكون اسماءً وكينونتها تلك اسماءً اكثر وأجرى في كلامهم. وكذلك مرأى ومسمع كينونتهما اسماءً أكثر؛ ومع ذلك إنهم جعلوه اسماً خاصاً، بمنزلة المجلس والمتكأ، وما أشبه ذلك؛ فكرهوا أنْ يجعلوه ظرفاً))[٣].

ثالثاً: ما يدل على مقدار

من نحو: ميل وفرسخ وبريد، وغَلْوة. وبعض النحويين يسميه (المعدود)[٤]، وقد عرفه ابن عصفور بقوله: ((والمعدود ماله مقدار معلوم من المسافة))[٥]، وقد اختلف النحاة في هذا النوع من ظروف المكان، فأدخله سيبويه في لفظ المبهم[٦]، لأنه إنما يرجح تقديره إلى السماع ألا ترى أنَّ الغلوة مائة باع، والميل عشرة غلاء، والفرسخ ثلاثة أميال، والبريد أربعة فراسخ، والباع لا ينضبط إلا بتقريب؛ لأنه يزيد وينقص، فيلزم أن تكون هذه المقدرات غير محققة النهاية والحدود بل تحديدها على جهة التقريب[٧]، أما ابو علي الشلوبيني (ت

(١) الكتاب:١/٤١٠-٤١١.

(٢) الكتاب:١/٤٠٣-٤٠٤.

(٣) المصدر السابق:١/٤١٦.

(٤) ينظر : شرح الكافية لابن الحاجب: ١/ ٤٨٩، وشرح الجمل الزجاجي:١/ ٣٠٧.

(٥) شرح الجمل الزجاجي: ١/ ٣٠٧ .

(٦) ينظر: الكتاب: ١/ ٤٠٥ ، وشرح الكافية لابن الحاجب : ١/ ٤٨١.

(٧) ينظر : همع الهوامع: ٣/١٥٠.

٦٥٤هـ) ومن تبعه فقد قال: ((إنما هي من المختص ولا تدخل تحت المبهم؛ ولأنَّ المبهم ما لا نهاية له ولا حدود محصورة؛ لأنَّ الميل مقدار معلوم من مسافة وكذا الباقي، وقال أبو حيان إنها شبيهة بالمبهم، ولذلك وصل إليه الفعل بنفسه[١]، وهذا ما استحسنه النحاة من بعده و((شبهها بالمبهم من حيث ليست شيئاً معيناً في الواقع فإنَّ الميل مثلاً يختلف ابتداؤه وانتهاؤه وجهته بالاعتبار فهي مبهمة حكماً))[٢].

رابعاً: ما يدل على الحدث المشتق

هو من اسمه، كـ (مقعد، ومرقد، ومصلى، ومعتكف، ومذهب)، كقولنا: قعدت مقعد زيد، وذهبت مذهب زيد، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾[٣]، وهو مقيس شرط أنْ يكون العامل فيه أصله المشتق منه، ولا يعمل فيه غيره، أي: فلا يقال: ضحكت مجلس زيد، أي فيه، وما عمل فيه غير أصله يقتصر فيه على السماع ولا يقاس، كـ : هو مني مقعد القابلة، ومزجر الكلب، ومناط الثريا، وأشباه ذلك مما يدل على قرب أو بعد[٤].

ظرف المكان (المتصرف وغير المتصرف)

لا يراد من المتصرف وغيره ما يدور من البنية الصرفية من شمول هذه الظروف بما اختصت بها في أصلها وجذورها، فلا مجال إلى التأمل من هذين المصطلحين في الحكم عليهما بالاشتقاق والجمود، إنما يكون السعي في التحليل والتأويل من حيث الحركات في آخرها، ولتمكنها من الإعراب بحسب موقعها، أو لا إذا ما تلازم ظرفيتها، فالمتصرف: هو ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، كأنْ يستعمل مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به أو مضافاً إليه، تقول: اليوم يوم مبارك، وأعجبني اليوم، وأحببت يوم قدومك، وسرت نصف اليوم[٥]، وكذلك كل متمكن من الظروف من أسماء السنين والشهور والأيام والليالي مما يتعاقب عليه الألف واللام، والإضافة من نحو: سنة وشهر ويوم وليلة، فهذا يجوز أن

---

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير : ٣٠٣ .

(٢) حاشية الصبان : ١٩٣ .

(٣) الجن/ ٩ .

(٤) ينظر: الكتاب،: ٤١٤/١، و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٩٩/٢.

(٥) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢٠٠/٢.

تستعمله اسماً غير ظرف فترفعه وتجره ولا تقدر معه(في) فكل اسم من أسماء الزمان لك أنْ تجعله اسماً وظرفاً إلا ما خصته العرب بالظرفية، وذلك يؤخذ سماعا عنهم[١]، وأما الظرف غير المتصرف فهو الملازم للظرفية[٢]، أي لا يفارقها أصلاً فلا يقع مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً، وهو على نوعين[٣]:

الأول: ما لا يفارق الظرفية أصلاً، كـ(قطُّ وعَوْض) تقول: ما فعلته قطُّ ولا أفعله عَوْض.

الثاني: ما لا يخرج عنها إلا بدخول حرف الجر (من) عليه نحو (قبلُ) و(بعدُ) و (لدن) و(عند)، فيحكم عليها بعدم التصرف مع (من) الداخلة عليها، إذْ لم تخرج عن الظرفية إلى حالة غير شبيهة بها؛ لأنَّ الظرف والجار والمجرور أخوان، فهما كلاهما سيان في التعلق والاستقرار والوقوع خبراً وصلة وحالاً وصفة، تقول: أكلت قبلَ زيد ومن قبل زيد وبعد عمرو ومن بعد عمرو.

اسما (الزمان والمكان)

يراد بهما: ما صيغ من أبنية صرفية للدلالة على زمن الفعل أو مكانه، نحو: مَشْرَب، ومَضْرَب، ومَسْعَى، ومقام ((والغرض من الإتيان بهذه الأبنية ضرب من الاختصار وذلك أنك تفيد منها مكان الفعل وزمانه))[٤]، ولولا اسما الزمان والمكان للزم الأمر الإتيان بالفعل ولفظ الزمان أو المكان، فهما إنما يصاغ منهما صرفياً بقصد الاختصار، فعوضاً أن تقول: هذا مكان يجلس فيه الطلاب، تقول: هذا مجلس الطلاب[٥]، ويصاغان من الثلاثي وغيره، فأما الثلاثي فيصاغ من وزنين[٦]:

---

(١) ينظر : حاشية الصبان:٢/ ١٩٢.

(٢) ينظر : شرح المفصل: ٤٢/١.

(٣) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك٢/ ٢٠٢، وينظر: حاشية الصبان:٢/ ١٩٤.

(٤) شرح المفصل : ١٤٤/٤.

(٥) ينظر : الصرف الواضح:٢٠٢.

(٦) ينظر : المصدر السابق:٢٠٢-٢٠٣.

الأول: بوزن (مَفْعَل) من كل: أ. الفعل الصحيح الآخر، مضموم عين المضارع أو مفتوحها، نحو: دَخَلَ يَدْخُل مَدْخَل. وذَهَبَ يَذْهَب مَذْهَب. ب. الفعل الناقص مطلقاً: دون النظر إلى عينه في المضارع، نحو: سَعَى يَسْعَى مَسْعَى. ج. الفعل المثال اليائي الفاء، نحو: يَقَظَ يَيْقَظُ مَيْقَظ.

والثاني: بوزن (مَفْعِل) من كل: أ. فعل صحيح اللام مكسور العين، نحو: جَلَسَ يَجْلِس مَجْلِس، وهَبَطَ يَهْبِط مَهْبِط. ب. المثال الواوي نحو: وَعَدَ يَعِد مَوْعِد، ووَجَلَ يَجِلُ مَوْجِل. ج. الاجوف اليائي نحو: باع يبيع مَبْيِع.

أما ما كان فوق الثلاثي فيصاغ على وزن اسم المفعول، وذلك بالإتيان بالمضارع الذي يراد منه الاشتقاق بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة مع فتح ما قبل الاخر نحو: مُتَنَزَّه من تَنَزَّه يَتَنَزّه. هذه من القياس وقد وقع ما يخالفه من السماع فقد من المضارع مضموم العين كلمات على وزن (مفعل) بالكسر لا غير نحو:(مشرق، مغرب، مرفق)، وجاء من يفعُل المضموم العين أيضاً كلمات سمع في عينها الفتح والكسر، نحو (منسك ومنسك، محشر ومحشر ومفرق ومفرق)[١].

وعليه فإنَّ اسمي الزمان والمكان يدلان على معنى الفعل وزمان حدوثه أو مكانه[٢]، وقد يقع ظرف الزمان المتصرف ظرفا لتضمنه معنى (في) نحو: (زرت سعيداً يوم الجمعة)، أو غير ظرف فيعرب بحسب موقعه في الجملة نحو: (الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك)، ونحو قوله تعالى﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا ﴾[٣]، إذ المراد أنهم يخافون اليوم نفسه لا أن الخوف واقع فيه[٤]، فهذه أسماء زمان لكنها ليست ظروفاً فلا تعرب إعراب الظرف. والحال مثله في اسم المكان المختص مثل (مكة، والسوق، والدار)، فهذه أسماء أمكنة لكنها لا يوصل الفعل اللازم إليها إلا بحرف جر؛ فتقول: جلست في مكة، ووقفت في الدار، وقمت في المسجد؛ ((

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١/١٨١، والصرف الواضح: ٢٠٣.

(٢) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ١١.

(٣) الانسان/٧.

(٤) ينظر: حاشية الصبان: ٢/١٨٥.

لأنَّ الفعل لا يدل على أنه في الدار أو المسجد أو مكة، فلا يجوز أن يتعدى إليه بنفسه " فهذه أسماء أمكنة وليست ظروفاً))[١].

فهذا الاستعداد يصوّر الظهور الاختياري للظروف في بناء الجملة، وهو ما يشير إليه سيبويه في النصوص اللاحقة. ولعل من مظاهر هذا الظهور الاختياري أن يتم توظيف مجموعة من الاسماء تندرج تحت مصطلح سيبويه(اسم المكان) للقيام بالوظيفة الظرفية في الجملة وهذه الاسماء هي مقعد ومجلس ونحوها، ويعتمد سيبويه على هذا المظهر من التحوّل الوظيفي فيعقد لها باباً مستقلاً [٢]. يقول فيه:((هذا باب ما شبّه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص. شبّهت به إذ كانت تقع على الأماكن. وذلك قول العرب– سمعناه منهم: هو مني منزلة الشغاف، وهو مني منزلة الولد، ويدلك على أنّه ظرف قولك: هو مني بمنزلة الولد، فإنّما أردت أن تجعله في ذلك الموضع فصار كقولك منزلي مكان كذا كذا، وهو منّي مزجرَ الكلب، وأنت مني مقعد القابلة، وذلك إذا دنا فلزق بك من بين يديك))[٣].

الجار والمجرور

هي حروف تدخل على الأسماء فتجرها، وقد اختلف النحاة في سبب التسمية، فقيل: سميت حروف الجر؛ لأنها تجر فعلاً إلى اسم نحو مررت بزيد، أو اسماً إلى فعل نحو: المال لزيد. كما أنها سميت حروف الإضافة؛ لأنها تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، كما سميت أيضاً حروف الصفات؛ لأنها تحدث صفة في الاسم، فقولك: جلست في الدار، دلت (في) على أنَّ (الدار) وعاء للجلوس، وقيل: لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات[٤]. والذي يعنينا في هذا المقام أهم التسميات التي وردت عند النحويين وأشهرها.

أولاً: حروف الإضافة

---

(١) شرح المفصل: ٤٢٧/١.

(٢) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٣٢

(٣) الكتاب:٤١٢/١–٤١٣.

(٤) ينظر : حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه:١٩٩، و معاني النحو:٥/٣.

سميت بذلك لأنَّ وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، وهي على ثلاثة أضرب: ضرب لازم للحرفية. وضرب كائن اسماً وحرفاً. وضرب كائن حرفاً وفعلاً. فالأول تسعة أحرف: من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه. والثاني خمسة أحرف: على وعن والكاف ومذ منذ. والثالث ثلاثة أحرف: حاشا وخلا وعدا[١]. قال ابن يعيش: ((وإنّما قيل لها: حروفُ الإضافة، لأنّها تُضيف معنى الفعل الذي هي صلتُه إلى الاسم المجرور بها. ومعنى إضافتها معنى الفعل إيصالُه إلى الاسم. فالإضافةُ معنى، وحروفُ الجرّ لفظٌ، وهي الأداةُ المُحصَّلةُ له، كما كانت الفاعليّةُ والمفعوليةُ معنيَين يستدعيان الرفعَ والنصبَ في الفاعل والمفعولِ، والفعل أداةٌ مُحصَّلةٌ لهما، فالمقتضِي غيرُ العامل))[٢].

وأول من أشار إلى هذا المصطلح في المصنفات العربية الواردة إلينا هو سيبويه، حيث ذكرها في موضعين من الكتاب، قال في الأول: ((هذا باب الاستثناء فحرفُ الاستثناء إلا. وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغيرٌ، وسوى. وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون، وليس، وعدا، وخلا، وما فيه ذلك المعنى من **حروف الإضافة** وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات))[٣]. وقال في الثاني: ((**باب حروف الإضافة** إلى المحلوف به وسقوطها وللقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به. ثمَّ التاء، ولا تدخل إلا في واحد))[٤]. ثم توالت المظان العربية بورودها[٥]، قال المبرد: ((أما حروف الإضافة التي تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها فمن وإلى ورُبَّ))[٦]، وقال أيضاً: ((فِي وَعند وَسَائِر حُرُوف الْإِضَافَة لَا تدخل على معنى اللَّام لِأَن دُخُول اللَّام بِمَنْزِلَة سُقُوطهَا))[٧].

---

(١) ينظر : المفصل: ٣٧٩.

(٢) شرح المفصل: ١٢٣/٢.

(٣) الكتاب: ٣٠٩/٢.

(٤) المصدر السابق: ٤٩٦/٣.

(٥) ينظر : شرح كتاب سيبويه(للسيرافي):٢٣٧/٤، والتعليقة: ٥/٤.

(٦) المقتضب: ٤/ ١٣٦ .

(٧) المصدر السابق: ٣٧٦/٤، ينظر: الاصول في النحو:٢٠٤/١.

ثانياً: حروف الجر

هي من مصطلحات البصريين[١]، فقد أشار سيبويه في الكتاب إلى هذا المصطلح في باب الجر بقوله:((الجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفاً... فأما الذي ليس باسم ولا ظرف فقولك: مررت بعبد الله، وهذا لعبد الله، وما أنت كزيد))[٢]، ثم استعمل النحويون والدارسون هذا المصطلح بعد سيبويه حتى أصبح أشهر من كل التسميات الأخر ؛ لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها فيكون المراد من الجر المعنى المصدري، وإما لأنها تعمل الجر فيكون المراد بالجر الإعراب المخصوص كما في قولهم (حروف النصب) و(حروف الجزم) [٣]، وهذا هو الاظهر في سبب التسمية[٤].

ثالثاً: حروف الخفض

وهي من مصطلحات الكوفيين[٥]، وقد استعمله ابن كيسان(ت- ٢٩٩هـ) [٦]. أما سبب سبب تسميتها بـ(حروف الخفض) فيعود لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق بالاسم المخفوض بها وميل الحنك إلى إحدى الجهتين[٧].

رابعاً: حروف الصفات

هي تسمية كوفية ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم لأمرين: الأول: أنَّها تقع صفات لما قبلها من النكرات[٨]، والآخر وهو الأشهر: لما أحدثته الصفة في الاسم، فقولك: (جلست في في الدار): دلت (في) على أن الدار وعاء للجلوس[١].

---

(١) ينظر: أوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ٣/٣ .

(٢) الكتاب: ١/ ٤١٩ .

(٣) ينظر : حاشية الصبان: ٢/ ٣٠٢ .

(٤) ينظر : معاني النحو: ٣/٥ .

(٥) ينظر : المصدر السابق: ٣/ ٦ .

(٦) ينظر : الجمل في النحو: ١١٠.

(٧) ينظر : الإيضاح في علل النحو للزجاجي : ٩٣ .

(٨) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٤٥٤ .

عمل حروف الجر

يتفق النحويون على أنَّ عمل حروف الجر هو جر الأسماء عند دخولها عليها جراً ظاهراً أو مقدراً أو محلياً[٢]، وقد ذكر علماء العربية أسباب ثلاثة لعمل هذه الحروف الجر من دون الرفع ولا النصب وهي[٣]:

أولاً: أنها اختصت بالأسماء، والحروف متى كانت مختصة وجب أن تكون عاملة، وإنما وجب أن تعمل بالجر؛ لأنَّ إعراب الأسماء (رفع ونصب وجر)، ولما سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ، والفعل إلى الرفع أيضاً في الفاعل، وإلى النصب في المفعول، لم يبق إلا الجر، فلهذا وجب أن تعمل الجر.

ثانياً: إنما عملت الجر لأنها تقع وسطا بين الفعل والاسم، والجر وقع وسطاً بين الرفع والنصب، فأعطي الأوسط للأوسط .

ثالثاً: ما ذكره ابن يعيش أنّ هناك أفعالاً قاصرة عن الوصول إلى الأسماء فرُفدت بحروف الجر لكي توصلها نحو (عجبتُ من زيد) و(نظرتُ إلى عمرو)، وجُعلت هذه الحروف جارة ولم تقضِ النصب من الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها وذلك ليفصلوا بين الفعل الواصل بنفسه، والفعل الواصل بحرف الجر، فيمتاز السبب الأقوى من السبب الأضعف، وبجعل هذه الحروف جارة ينماز لفظ ما بعدها عن لفظ الفعل الأقوى، وبهذا يمتنع النصب، كما أن الرفع قد استبد به الفاعل واستولى عليه، فمالوا عنه إلى الجر؛ لأنه أقرب إلى النصب منه إلى الرفع، ولأنه يوجد تقارب بين مخرجي الجر والنصب، حيث الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الألف، وهي أقرب إلى الياء منها إلى الواو[٤]، وهذا السبب هو الأظهر؛ لأن حروف الجر موصلة للأفعال القاصرة ومقوية لها، وذكر السيوطي أنها لم تعمل رفعاً؛ لأنه

---

(١) ينظر :شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٦٤٦ ، و همع الهوامع: ٤ / ١٥٣

(٢) ينظر : النحو الوافي : ٢/ ٤٣٢ ، والاختلاف في تعلق شبه الجملة : ٤٥.

(٣) ينظر : أسرار العربية : ١/ ١٣٩.

(٤) ينظر : شرح المفصل: ٤/ ١٥٦ .

إعراب العمدة، ومدخولها فضلة، ولا نصباً لأن محل دخولها نصب بدليل الرجوع إليه في الضرورة ولو نصبت لاحتمل أنه بالفعل(١).

الوظائف التركيبية لحرف الجر

الجار والمجرور من متعلقات الفعل، أو ما يقوم مقامه، أو ما فيه رائحة الفعل، وفي سياقه اللفظي يقوم الجار بوظيفة تركيبية مهمة وهي ربط الفعل أو ما حل محله بالاسم المجرور، فالجار هو المعبر الذي يصل العامل القاصر بمعموله، ومن أهم الوظائف التركيبية لحروف الجر ما يأتي:

١. تعدية الفعل القاصر: يقوم الحرف بتعدية الفعل القاصر الضعيف الذي لا يتعدى بنفسه إلى الاسم المتعلق به تعلق المفعول بفعله، وذلك نحو : مررت بزيد. فـ "زيد" مجرور لفظاً بالحرف، منصوب محلاً؛ لأنه مفعول به للفعل، والمعنى جاوزت زيداً، ولكن لما ضعف الفعل عن مباشرة مفعوله بنفسه، قام الحرف بإيصاله إليه، ولذا ذكر الرضي أن المراد بإيصال الفعل إلى الاسم تعديته إليه حتى يكون المجرور مفعولاً به لذلك الفعل فيكون منصوب المحل(٢).

٢. تعدية شبه الفعل: ويقصد بشبه الفعل ما فيه معنى الفعل، وذلك كاسم الفاعل والمفعول والمصدر، فمن تعدية اسم الفاعل: أنا مارٌّ بزيد، ومن تعدية اسم المفعول : زيد ممرور به، ومن تعدية المصدر: مروري بزيد(٣).

٣. تعدية ما يقوم مقام الفعل أو شبهه بعض المكونات النحوية التي تشبه الفعل مثل الظرف والجار والمجرور التامين قد تقوم مقامه وتحل محله صورياً، وتتعدى نيابة عنه إلى المعمول المجرور، وفي هذه الحالة يقوم الجار بإيصال ما يقوم مقام الفعل وتعدية إلى الاسم نحو: زيد عندك لإكرامك، و زيد في الدار لإكرامك.

---

(١) ينظر : همع الهوامع: ١/ ١٥٣- ١٥٤.

(٢) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٣٢.

(٣) ينظر : بنية شبه الجملة في التراكيب العربية : ١٣٤.

يقول الرضي: ((فاللام في لإكرامك يعدي الظرف إلى إكرامك، وهو في الحقيقة معد للفعل المقدر أو شبهه؛ وذلك لأن التقدير زيد استقر أو مستقر، لكن لما سد الظرف مقام الفعل أو شبهه جاز أن يقال إن الجار معد للظرف))[١]، يتضح من ذلك أن شبه الجملة لا بد أن يتعلق بالفعل أو بما فيه معنى رائحته، ولذا قال ابن يعيش: ((ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل اللفظ أو التقدير))[٢].

يتضح من ذلك أن شبه الجملة لا بد أن يتعلق بالفعل أو بما فيه معنى اللفظ أو التقدير، ولذا ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل والخلاصة أن حرف الجر رابط تركيبي يربط مجروره بعنصر متقدم عليه أو متأخر عنه، وهو ربط يؤدي دوراً مهماً في الإبانة عن العلاقات النحوية والدلالية القائمة بين عناصر التركيب[٣]، فإذا قلت : قرأت كتاباً في النحو ففي هذه الجملة ثلاث علاقات[٤]:

الأولى: بين الفعل قرأ وتاء الضمير، وهي علاقة الفاعلية.. الثانية : بين الفعل قرأ والاسم كتاباً، وهي علاقة المفعولية. الثالثة : بين الاسم المنصوب كتاباً والاسم المجرور، وهي علاقة تخصيص وتحديد تحققت من خلال حرف الجر " في " الرابط بينهما، وقد أشار القدماء إلى ذلك عندما ذكروا أن شبه الجملة هنا يتعلق بمحذوف يقع صفة لـ " كتاب ". وجدير بالذكر أن الوظائف النحوية لمكونات التركيب يمكن بيانها وتحديد طبيعتها من خلال عدة وسائل أهمها :[٥]

١. الموضع: يمكن تحديد علاقة الكلمة بما قبلها من خلال الموقع الذي تشغله إذا كانت نهاية الكلمات لا تتحمل حركات الإعراب نحو: ضرب موسى عيسى.

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٣٢.

(٢) شرح المفصل : ٤ / ٤٥٧ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٣٢.

(٤) بنية شبه الجملة في التراكيب العربية : ١١.

(٥) شرح المفصل : ٤٥٧/٤ .

٢. الإعراب: علامات الإعراب، وإشارات إلى الوظائف الدلالية للكلمة؛ فالنصب يشير إلى المفعولية والرفع إلى الفاعلية ونحو ذلك.

٣. القرائن: تساهم قرائن السياق وقرائن الحال بدور كبير في تحديد الوظائف النحوية لمكونات التركيب وكشف دلالاتها في استعمال حروف الجر، وحروف الجر من أحرف المعاني، ومن ثم فهي تؤدي دوراً مهماً في تحديد دلالة التراكيب بالإضافة إلى دورها التركيبي[١].

(١) ينظر : بنية شبه الجملة في التركيب العربية : ١٢ .

التصنيف التركيبي لحروف الجر

يمكن النظر إلى تركيب شبه الجملة باعتبارين[١]:

الأول: أنه جزء من الفعل: إذ يرى بعض النحاة أن حرف الجر في تركيب مثل مررت بزيد، جزء من الفعل الذي يسبقه، وظيفته تعدية الفعل لمفعوله، فهو شبيه عندئذ بتضعيف العين في فعّلت نحو : قوَّمت؛ فتضعيف العين هنا وسيلة من وسائل التعدية، وكذلك حرف الجر هنا وسيلة أخرى للتعدية[٢]، وقد أشار إلى ذلك ابن جني (ت٣٩٢ هـ)، معلقاً على الباء في مررت بزيد قائلاً: ((فمن وجه يعتقد أنها بعض الفعل من حيث كانت معدية وموصلة له كما أن همزة النقل في أفعلت وتكرير العين في فعلت يأتيان لنقل الفعل وتعديته نحو قام وأقمته وقومته، وسار وأسرته وسيرته))[٣].

الثاني: أنه جزء من الاسم الذي يليه؛ فقد أكّد النحاة أن الجار والمجرور بمنزلة الكلمة المفردة، ومن ثم يصلحان معاً للوقوع موقع الكلمة المفردة، فيؤديان معاً دور المفعول به أو الصفة، أو الحال، أو غير ذلك في كثير من التراكيب وقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله: ((اعتداده كجزء من الاسم فمن حيث كان مع جزئه في موضع نصب، وهذا يقضي له بكونه جزءاً مما بعده أو كالجزء منه))[٤]، وأما وجه اعتبار الجار والمجرور في موضع نصب بعد الفعل القاصر له ما يدعمه، من ذلك التشابه بين دلالة الفعل القاصر الموصول بالجار، ودلالة المتعدي بنفسه، فالفعل القاصر مع حرف الجر بمنزلة الفعل المتعدي بنفسه؛ إذ دلالتهما واحدة في "مررت بزيد" معناه جاوزت زيداً"، وانصرفت عن خالد معناه جاوزت خالداً[٥]، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: ((إذا قلت مررت بزيد فكأنك قلت مررت زيداً))[٦]، وعلق على ذلك ابن يعيش بقوله: ((يريد أنه لو كان مما يجوز أن يستعمل بغير

---

(١) ينظر : بنية شبه الجملة في التراكيب العربية : ١٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢

(٣) الخصائص :١/ ٣٤١ .

(٤) المصدر نفسه : ١/ ٣٤١ .

(٥) بنية شبه الجملة في التراكيب العربية : ١٤ .

(٦) الكتاب : ١/ ١٤٤ .

حرف الجر لكان منصوباً، فكما أن ما بعد الأفعال المتعدية بأنفسها منصوب فكذلك ما كان في معناهما مما يتعدى بحرف الجر؛ لأنَّ الاقتضاء واحد إلا أنَّ هذه الأفعال ضعفت في الاستعمال فافتقرت إلى مقو))[١]، فالجار والمجرور في موضع النصب وهو ما اتفق عليه النحاة، وقد استدلوا على ذلك بثلاثة أمور هي[٢]:

١- إن عبرة الحرف المتعدي بحرف الجر عبرة ما يتعدى بنفسه إذا كان في معناه ألا ترى أنَّ قولك: (مررت بزيد) معناه (جزت زيداً)، و(انصرفت عن خالد) كقولك: (جاوزت خالدا)، فكما أنَّ ما بعد الأفعال المتعدية بأنفسها منصوب، فكذلك ما كان في معناها مما يتعدى بحرف الجر؛ لأنَّ الاقتضاء واحد، إلا أنَّ هذه الأفعال ضعفت في الاستعمال فافتقرت إلى مقوٍّ[٣]، ((وهذا مما لا ينساق على الأفعال كافة، وقد وضع الشارح قيدا مفاده (إذا كان في معناه)، والتشابه الدلالي بين الأفعال لا يقع على الأفعال عامة، وإنما يكون بين أفعال تكاد تكون محصورة ومعدودة))[٤]، هذا الاستدلال لا ينطبق على كل أشباه الجمل من الجار والمجرور.

٢. التوابع: إذا تعدى الفعل بحرف الجر فالجار والمجرور في محل نصب، يكون المعطوف على المجرور مجروراً على اللفظ أو منصوباً على المحل، فإنك قد تنصب ما عطفته على الجار والمجرور نحو(مررت بزيد وعمراً)، وإنْ شئت (وعمرو) بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع، وكذلك الصفة؛ نحو (مررت بزيد الظريف) بالنصب و(الظريف) بالخفض فهذا يؤذن بأنَّ الجار والمجرور في موضع نصب[٥]، من ذلك قوله تعالى﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٦]، فعطف الجار والمجرور (بالليل) على الحال

---

(١) بنية شبه الجملة في التراكيب العربية : ١٤ .

(٢) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤/ ٢٦١.

(٣) ينظر : شرح المفصل: ٤/ ٤٥٤

(٤) تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ١٧.

(٥) ينظر : شرح المفصل: ٤/ ٤٥٧ .

(٦) الصافات / ١٣٧ – ١٣٨.

المنصوب (مصبحين)[١]، وقد ذكر ابو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) أنه : ((لا يجوز التعاطف بين فعل واسم لا يشبهه، وفعلين اختلفا في الزمان))[٢]، وعليه فإنَّ نصب شبه الجملة الجار والمجرور في تابع لتوجه اللفظ العامل والتماثل بين المعطوف والمعطوف عليه فيه نظر؛ لأنه ليس شرطا أنْ يؤدي عطف اسم على اسم معنى صحيحا، فلا تقول: (أكرم أبي علياً والبحر)؛ فالجملة من الناحية النحوية صحيحة، أما من جهة المعنى فلا [٣].

٣. نزع الخافض، يقول المالقي: ((وهي وما بعدها في موضع معمول لما تتعلق به من الأفعال أو ما في معناها بدليل حذف الحروف الجارة المذكورة ونصب ما كان مخفوضا بها، كقولك: وصلت إلى كذا ووصلت كذا وخشنت بصدره وخشنت صدره))[٤]، مما يشكل على الدارسين القول بأنَّ الجار والمجرور في موضع نصب على الإطلاق ولا يفيد في المعنى، والأفضل القول: إنّ الجار والمجرور متعلقان بالعامل المذكور كذا، أو بمحذوف صفة أو نعت أو إن كان المتعلق به محذوفا[٥].

---

(١) إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٧٥.

(٢) نتائج الفكر في النحو: ٢٧٢ .

(٣) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ١٨.

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٨١ .

(٥) ينظر : شرح جمل الزجاجي: ١/ ٢٧٤ .

المبحث الثاني

تعلق شبه الجملة في الدرس النحوي

مصطلح شبه الجملة من المصطلحات التي لم تحضَ بتعريف النحاة القدماء لها إذ لم تُعرف تعريفاً جامعاً مانعاً حتى في كتاب المغني لابن هشام الانصاري الذي يعد الرائد في دراسة شبه الجملة اذ افرد لها بابا في مغنيه لكنه لم يقف على مصطلح شبه الجملة رغم اتساعه في بيان أحكامها و متعلقاتها[١]، وقد تعرض لها المحقق الدكتور فخر الدين قباوة بقوله: ((هو الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنها جزء منه، ولا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها ذلك لأن شبه الجملة ترد تكملة الحدث الذي تقيده، فيتم معناها بهذا التعلق المقيد))[٢].

وقد انطلقت كل الدراسات اللاحقة من بعد ذلك من تعريف قباوة للتعلق، ويتضح لنا من هذا التعريف العلاقة المهمة بين المتعلَّق وهو (الظرف والجار والجرور) من جهة، والمتعلَّق به وهو (الفعل وشبهه) من جهة ثانية، وهي علاقة تأثر متبادل، وذلك أن شبه الجملة تقيد الحدث في الفعل وفي إيضاح معناه وتكميله، إذ تحدد زمان الفعل أو مكانه أو سببه، وكذلك الحدث يقيد شبه الجملة؛ إذ يظهر معناها ويربطها بعمله. وهذا التأثير المتبادل بينهما هو ما نسميه بتعلق شبه الجملة أو تعليقها[٣]، إلا أنَّ هذا التأثير المتبادل مختلف نوعا ما أي ليس بنفس الدرجة والمقدار فهو من الحدث على شبه الجملة أقوى وأكثر منه من شبه الجملة على الحدث، وهو ما يفسر تمسكها به كأنها جزء منه، ولا يظهر معناها إلا به.

وأنَّ هناك مصطلحاً اخر يشبهه ومتعلق به وهو (التعليق)، ويقصد به إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن المعنوية و اللفظية والحالية[٤]، وهو الذي ذكره الجرجاني في شرح نظريته المسماة بـ(نظرية النظم)، حيث قال: ((فمعلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم

---

(١) ينظر: مغني اللبيب :٢ / ٤٩٩ .

(٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل : ٢٧٣.

(٣) ينظر : المصدر نفسه.

(٤) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها: ٨٨ .

بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض))[١]، أما (التعليق) في النحو في باب (ظن وأخواتها) فيقصد به إبطال عمل الأفعال القلبية لفظا لا محلّا إذا فصل بينها وبين معموليها بما له حق الصدارة، نحو: علمت أزيد منطلق، وعلمت أيهم أخوك[٢]، وقد عرفه ابن عصفور بقوله: ((وهو ترك العمل لموجب يمنع منه))[٣]. وهذا الاخير ليس من معطيات البحث.

مصطلح التعلق في التراث النحوي

استعمل النحاة الأوائل مصطلحات تدل على مضمون التعلق وما يتضمنه من معنى الارتباط والاتصال كالإضافة مثلا فنجد أن سيبويه يقول: ((فأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت يا لبكر فإنما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى مضافا إلى بكر باللام، وإذا قلت مررت بزيد فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء... وإذا قلت من زمان فقد أضفت الأمر إلى وقت من الزمان بمُذ))[٤].

وجاء في شرح السيرافي لمعنى الاضافة بقوله: ((ومعنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها، ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم كقولك: رغبت في زيد وقمت إلى عمرو، ففي أوصلت إلى زيد الرغبة، وإلى أوصلت القيام إلى عمرو، وهكذا مررت بزيد))[٥]، وذكر سيبويه كذلك في باب ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية: ((كذلك لا أمرا بالمعروف لك، إذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم، وجعلته متصلا به، كأنك قلت: لا أمزا معروفا لك))[٦]، وكذلك نجد المبرد أنه قد استعمل لفظة (معلّق) في إعراب شبه الجملة، بقوله: ((ولو قال بكم رجل زيد مأخوذ؟

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢ / ٥٢ .

(٢) الأصول في النحو : ٢ / ٢١٤ .

(٣) شرح جمل الزجاجي: ١/ ٣٠٠ .

(٤) الكتاب :١ / ٤٢١ .

(٥) شرح كتاب سيبويه السيرافي :٢٣٧/٤

(٦) الكتاب : ٢ / ٢٤٧ .

لم يجز إلا الرفع في مأخوذ، كما تقول: بعبد الله زيد مأخوذ، لأن الظرف ها هنا إنما هو معلق بالخبر))[١]، وعبر عن التعلق بالوقوع، قال:((واعلم ان الظروف من المكان تقع للأسماء والأفعال، فأما وقوعها للأسماء لأن فيها معنى الاستقرار))[٢].

وقد شاع استعمال هذا المصطلح – أي الإضافة – لدى النحاة بعد سيبويه، فيقول المبرد: ((وأما حروف الإضافة التي تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها في (من)، و(إلى)))[٣]، أما ابن السراج (ت ٣١٦هـ) فهو من النحاة الاوائل الذين ذكروا التعلق بقوله: ((والذين يجيزون التقدم يحتجون بقول العرب: بزيد امرُرْ، ويقولون: إن الباء متعلقة بامررْ؛ لأنه لا يكون الفعل فارغا وقد تقدمه مفعوله))[٤].

و ابن النحاس (ت–٣٣٨هـ) قد راوح بين التعبير عن التعلق بالاتصال؛ والتصريح بالمصطلح نفسه[٥]، فيقول في إعراب قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [٦]، بالغيب مخفوض بالباء الزائدة، والباء متصل بـ يؤمنون[٧]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[٨] ﴾[٨] قال: ((والباء متعلقة بـ يوقنون))[٩]. أما أبو علي الفارسي فقد استعمل ايضا مصطلح التعلق عند قوله تعالى : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾[١٠]، قائلاً: ((فلا يخلو قوله:(عليك) و(اليوم) من أن يكون تعلقهما بـ (تثريب) الذي هو المصدر أو بغيره؛ فلا يجوز أن يتعلق

---

(١) المقتضب : ٣/ ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه : : ٣/ ٥٧ .

(٣) المقتضب: ٤ / ١٣٦ .

(٤) الأصول في النحو: ٢ / ١٧٢ .

(٥) اعراب القران ومعانيه : ١ / ٢٦ .

(٦) البقرة / ٢–٣ .

(٧) اعراب القران ومعانيه : ١ / ٢٦ .

(٨) البقرة/ ٤ .

(٩) إعراب القرآن: ١ / ٢٦ .

(١٠) يوسف / ٩٢ .

بالمصدر؛ لأنه لو تعلق به لكان صلة له))[١]. أما ابن جني فقد استعمل المصطلح في كتابه (المحتسب)، بقوله : ((فأما (هِئتُ لك) و(هُيّئتُ لك) فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه، كقولك: أصلحت لكذا وصلحت لكذا))[٢]، وهكذا فإننا نجد استعمالاً لمصطلح التعلق لدى الجيل الأول من النحاة، ولكن هذا الاستعمال كان بنسبة ضئيلة جدا بالقياس إلى استعمال مصطلحات بالمعنى والمضمون نفسه، وتؤدي الوظيفة نفسها كالإضافة والإيصال والاتصال والوقوع.

نستنتج من ذلك أنَّ مصطلح التعلُّق كان قليل الاستعمال لدى الرعيل الأول من النحاة قياساً إلى استعمالهم مصطلحات بالمعنى والمضمون نفسه، وتؤدي الوظيفة نفسها كالإضافة والايصال وغيرهما.ولكننا نجد حضوراً لهذا المصطلح في الكتب التي عُنيت بإعراب القرآن الكريم والقراءات القرآنية وتوجيهها، ثم انتقل هذا المصطلح إلى كتب النحو فيما بعد، وشاع استعماله بين النحاة وحل محل المصطلحات السابقة [٣]، حتى إذا ما وصلنا وصلنا القرن الثامن الهجري وجدنا ابن هشام الأنصاري يفرد في كتابه (مغني اللبيب) باباً يبين فيه متعلقات شبه الجملة وأحكام هذا التعلق، وذلك بعدما استقر هذا المصطلح لدى النحاة[٤].

شبه الجملة في اللغة والاصطلاح :

في اللغة: يدل على تشبه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً، يقال: شبه وشبه وشبيه[٥]، والشِّبْهُ: المِثْل، جمعها أشباه، وشابهه وأشبهه: ماثله كذلك[٦]، والشُّبهةُ: الالتباس[٧]، قال تعالى﴿ هُوَ

---

(١) الحجة للقراء السبعة : ١ / ١٩٠ .

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ١ / ٣٣٨، تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ٦

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٣٥ .

(٤) ينظر : تعلق شبه الجملة في ديوان امرئ القيس :٢٠ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٢٤٣ .

(٦) ينظر : القاموس المحيط : ٢ / ٢١٧ .

(٧) الصحاح : ١/ ٢٢٣ .

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[١]. والجملة لفظ مأخوذ من ((أجمل الشيء)) إذا جمع عن تفرقة[٢]، و سميت الجملة في النحو بهذا الاسم لضم بعض الألفاظ إلى بعض[٣].

قال الخليل:((والجملةُ: جماعةُ كل شيء بكماله من الحساب وغيره. وأجملت له الحساب والكلام من الجملة))[٤].

وقال ابن فارس:((جمل: الجيم والميم واللام: أصلان أحدهما تجمُّع وعِظَم الخَلْق، والآخر: حُسْنٌ. فالأوّل قولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء وأجملته: حصلته))[٥]. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾[٦]. أي كله مجموعٌ غيرُ مُفرّق.

أما في الاصطلاح: فالمقصود بشبه الجملة هو حرف الجر الأصلي مع المجرور، والظرف[٧]، ولابد لشبه الجملة الظرف والجار والمجرور من أن يكونا تأمين ليتعلقا؛ أي: تتحقق بهما فائدة للمتعلق به ((فإن لم يكونا تامين لم يجز الوصل بهما؛ فلا تقول: جاء الذي بك، ولا جاء الذي اليوم))[٨]، ومما يجب القول أنَّ النحاة القدامى لم يستعملوا مصطلح (شبه الجملة) للظرف والجار الأصلي مع مجروره. قال سيبويه: ((واعلم أنَّ المبتدأ لا بد له أن يكون المبني عليه شيئاً هو هو، أو يكون في مكان أو زمان... وذلك قولك: فيها عبد الله، وثم زيد، وههنا عمرو، وأين زيد وكيف عبد الله، وما أشبه ذلك))[٩]، فجعل (فيها)

---

(١) ال عمران / ٥٠ .

(٢) ينظر : لسان العرب: ٥ / ٣٦٧ .

(٣) ينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١ / ٩٥.

(٤) العين : ١٤٣/٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٤٨١/١.

(٦) الفرقان/٣٢.

(٧) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٥٤ .

(٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١٥٥/١.

(٩) الكتاب: ٢/ ١٢٧-١٢٨.

ضمن قوله: (في زمان أو مكان)، أما البصريون فقد شاع عندهم إطلاق مصطلح الظرف على الجار والمجرور

والظرف، قال المبرد: ((وتقول: زيد بك مأخوذ، وزيد عليك نازل، وزيد فيك راغب، وزيد بك كفيل، وزيد إليك مائل، وزيد عنك محدث... لو قلت: زيد فيك، أو زيد عنك، أو زيد بك، لم يصلح؛ لأن (بك) إنما هي ظرف (لمأخوذ)، و(عليك) ظرف لنازل))[١].

كذلك ابن السراج فقد أطلق مصطلح الظرف على شبه الجملة، وذلك عند حديثه عن أنواع الخبر فذكر أنها أربعة أنواع: اسم وفعل وظرف وجملة[٢]، أما أبو علي الفارسي فقد أطلق على شبه الجملة حين وقوعها خبرا مصطلح (الجملة الظرفية)؛ فذهب إلى القول: بأن الجملة التي تقع خبرا تكون على أربعة أضرب، الرابع منها يكون ظرفا، ومثل له بقوله: البيع في السوق، والخروج غدا [٣].

أما النحاة الكوفيون فلم يستعملوا هذا المصطلح – أي شبه الجملة–، فقد أطلقوا على الجار والمجرور المحل أو الصفة، قال ابن الأنباري: ((ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، ويسمون الظرف المحل، ومنهم من يسميه الصفة، وذلك نحو قولك: أمامك زيد، وفي الدار عمرو))[٤].

وهناك من فصل بين الظرف والجار والمجرور ولم يجمع بينهما في مسمى واحد؛ كالرضي الاسترآباذي فقد قال في جملة صلة الموصول: ((ويغني عنها ظرف أو جار ومجرور، منوي معه فعل وفاعل))[٥]، أما ابن السراج فهو أول من صرح بمصطلح شبه الحملة، ولكنه لم يقصد به الظرف والجار والمجرور فقط، بل قصد به ضروباً مختلفة من الكلم وذلك في باب (ما يحكى من الكلم إذا سمي به وما لا يجوز أن يحكى). فقال:

---

(١) المقتضب : ٤/ ٣٠٢ .

(٢) ينظر :الأصول في النحو: ٦٥/١ .

(٣) ينظر : الإيضاح العضدي: ١ / ٤٣ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ١ / ٦ .

(٥) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ١٠ .

((واعلم: أن ما يحكى من الكلم إذا سمي به على ثلاث جهات: إحداها: أن تكون جملة، والثاني أن يشبه الجملة وهو بعض لها وذلك البعض ليس باسم مفرد ولا مضاف، والثالث: أن يكون اسما مثنى أو مجموعا على حد التثنية))[١]. والذي يشبه الجملة على خمسة أضرب: ((اسم موصول، واسم موصوف، وحرف مع اسم، وحرف مع حرف، وفعل مع حرف، فجميع هذا تدعه على حاله قبل التسمية من الصرف وغير الصرف، لأنك لم تُسمِّ بالموصول دون الصلة، ولا بشيء من هذه دون صاحبه))[٢].

أما أبو علي الفارسي قد استعمل مصطلح شبه الجملة بالمفهوم المتعلق بالظرف والجار والمجرور في (المسائل العسكريات والمسائل البصريات)[٣]، وذكر الفارسي في معرض حديثه عن الجمل والتراكيب في المسائل العسكريات فقد أشار إلى الظرف والجار والمجرور، وحاجتهما إلى ما يربطهما بما قبلهما ويعلقهما به، اسماً كان أم فعلاً دون أن يصرح بمصطلح شبه الجملة، وإنْ أشار إلى جعل ابن السراج هذا النوع من التأليف قسما برأسه، وعده مذهباً حسناً، فقال الفارسي: ((فأما قولهم: زيد في الدار والقتال في اليوم، فهو كلام مؤتلف من اسم وحرف، وليس هو على حد قولك: إن زيدا منطلق، ولكنه من حيز الفعل والاسم، أو الاسم والاسم... ألا ترى أن قولك: (في الدار زيد) ليس بزيد، ولا القتال باليوم، واذا لم يكونا إياهما كان الكلام على غير هذا الظاهر، ويحتاج إلى ما يربطه بما قبله، ويعلقه...وقد جعل أبو بكر هذا التأليف في بعض كتبه قسما برأسه، وذلك مذهب حسن))[٤].

إنَّ مسمى (شبه الجملة) الوارد في المسائل البصريات عند أبي علي الفارسي لم يقصد به الظرف والجار والمجرور، وإنما قصد ما كان من قبيل شبه جملة بجملة سابقة لها، وذلك عند حديثه في المسألة الأولى عن الموضع الإعرابي للجملة المبدوءة بمفعول به اشتغل الفعل فيها عنه بالضمير، ولم يكن في حديثه ما يشير إلى الظرف والجار والمجرور،

---

(١) الأصول في النحو: ٦٦/١ .

(٢) المصدر السابق:١٠٤/٢ .

(٣) شبه الجملة في النحو العربي: ٥٨ .

(٤) المسائل العسكريات : ١٠٤ .

وإنما شبه هذه الجملة جملة المعطوف عليها، وهي جملة خبر المبتدأ، وتعليق الفارسي على العبارة الآتية : ((والعطف في قولك: لقيت زيدا وعمرا كلمته" إنما اختير فيه النصب؛ لأن الأحسن أن يعطف الشيء على الشيء الذي هو مثله، وهذه الجملة مخالفة لما قبلها))[١]، وفي معرض حديثه ((ومما يدلك على أن ما لا يظهر إلى اللفظ لا حكم له، وإن كان في التأويل مقدراً قولهم: أزيداً ضربته، وامتناع الناس جميعاً من العطف على هذه الجملة المضمرة لما لم تظهر إلى اللفظ وإن كانت قد عملت في المفعول وإذا كان كذلك فالمشاكلة بين الجملتين في العطف جائزة لقيام المشابهة بينهما، ولم يكن ذلك بأبعد من إجرائهم أيدع في المعرفة مجرى "أذهب" كان على لفظه، وليس شبه الجملة التي يتأول لها موضع تحمله على لفظها وصورتها بأغمض من أيدع" بـ"أذهب))[٢].

أما الرضي الاسترابادي فقد استعمل المصطلح بمعنى ما يشبه الفعل في العمل، وهو الاسم العامل عمل الفعل مع معموله، وذلك عندما شرح تمييز النسبة بقوله: ((أي نسبة حاصلة في جملة أو شبه جملة، وشبه الجملة: إما اسم فاعل مع مرفوعه نحو: زيد متفقئٌ شحماً والبيت مشتعل ناراً، أو اسم المفعول معه، نحو: الأرض مفجرة عيناً، أو أفعل التفضيل معه، نحو: ﴿أنا أكثر منك مالا﴾[٣]، و﴿ خيرا مستقرا ﴾[٤]، أو الصفة المشبهة معه، نحو: زيد طيّبٌ أباً، أو المصدر، نحو: أعجبني طيبه أباً، وكذا كل ما فيه معنى الفعل نحو: حسبك بزيد رجلاً، و يا لزيد فارساً))[٥].

إلاَّ أنَّ ابن مالك يعد الرائد في استعمال المصطلح، فقد استعمله للدلالة على الظرف والجار والمجرور في ألفيته الشهيرة صراحة؛ وذلك في معرض حديثه عن صلة الموصول التي لا تكون إلا جملة أو شبه جملة، أما الرائد في استعمال هذا المصطلح فهو صاحب

---

(١) المسائل العسكريات : ١٠٤ .

(٢) المسائل البصريات: ١ / ٢١٦ .

(٣) الكهف / ٣٩ .

(٤) الفرقان / ٢٤.

(٥) شرح الرضي على الكافية،: ٢ / ٥٤ .

الالفية ابن مالك الذي استعمله للدلالة على الظرف والمجرور عند حديثه عم صلة الموصول التي لا تكون الا جملة أو شبه جملة بقوله[١]:

وجملة أو شبهها الذي وصل به كمن عندي الذي ابنه كفل

فذكر ابن عقيل: ((صلة الموصول لا تكون إلا جملة أو شبه جملة، ونعني بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور، وهذا في غير صلة الألف واللام... ويشترط في الظرف والجار والمجرور أن يكونا تامين، والمعني بالتام: أنْ يكون في الوصل به فائدة، نحو: جاء الذي عندك، والذي في الدار، والعامل فيهما فعل محذوف وجوباً، والتقدير: جاء الذي استقر عندك. أو الذي استقر في الدار، فإن لم يكونا تامين لم يجز الوصل بهما؛ فلا تقول: جاء الذي بك، ولا جاء الذي اليوم))[٢].

كذلك صرح ابن مالك بمصطلح شبه الجملة الدال على الظرف والجار والمجرور في (التسهيل) وذلك في باب نائب الفاعل، إذْ قال: ((ولا تمنع نيابة غير الأول من المفعولات مطلقا إن أمن اللبس ولم يكن جملة أو شبهها))[٣]، وعلى هذا يكون ابن مالك أول من استعمل مصطلح شبه الجملة بمعنى الظرف والجار والمجرور بشكله الصريح.

نستنتج من ذلك كله أنَّ النحاة بشكل عام قد تباينوا في تسميتهم مصطلح شبه الجملة خصوصاً الرعيل الأول منهم في عصر لم تكن المصطلحات النحوية مستقرة آنذاك، فقد أطلقوا غير تسمية على الجار والمجرور والظرف، وهذا الاختلاف في تسمية المصطلح سببه الشيوع والاشتهار عند النحاة واختلافهم في نظرتهم إلى شبه الجملة ولكثير من التراكيب النحوية الاخرى، والتي كانت محكومة باتجاه أو مذهب معين أو باجتهاد من صاحبه قاده إلى النطق به، أما الرائد الاول في استعمال هذا المصطلح فهو ابن مالك في الفيته الا أنَّ النحاة لم يفردوا باباً خاصاً به كما عند المتأخرين من النحاة كابن هشام حتى

---

(١) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ١٥٣-١١٦ .

(٢) المصدر السابق /١- ١٥٤-١٥٥ .

(٣) تسهيل الفوائد : ١/ ١٧٧ .

استقرت التسمية الحالية، وقد كان مصطلح الظرف والجملة الظرفية من المصطلحات الأكثر شيوعاً عند المتأخرين من النحاة[١].

الجملة وشبه الجملة من حيث الشكل التركيبي والبنيوي :

تؤدي شبه الجملة مهمة الفعل أو ما شابهه في كثير من الاحيان؛ ذلك للتقارب الوثيق والسمات المشتركة فيما بينهما[٢]، وهذا ناتج من الوظيفة النحوية لشبه الجملة في أدائها في حال تعلقها بالفعل لتوصل الفعل القاصر، حيث ذهب بعض الدارسين إلى القول بالشبه بين الفعل وشبه الجملة والتي تظهر معالمه في الشكل البنيوي والتركيبي.

أما فخر الدين قباوة فيرى أن تركيب شبه الجملة يشبه الجملة من حيث الشكل التركيبي والبنيوي، اذ يقول: ((إنما سميت بذلك؛ لأنها مركبة كالجمل، فهي تتألف من كلمتين أو أكثر لفظاً أو تقديراً، وهي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان، وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضا فكانت كالجملة في تركيبها))[٣]، والمعروف أنَّ العلاقة الشكلية بين عناصر شبه الجملة هي علاقة غير إسنادية، وعلاقة الجار والمجرور علاقة نسبة وتقييد[٤]، بعكس الجملة القائمة على الإسناد، وهو أكبر العلاقات المعنوية و أقواها، والذي تتميز الجملة به عن شبهها، و شبه الجملة تؤدي دور الفعل نفسه وتنوب عنه في حال حذفه في المواطن التي تستدعي وجوده، فتقوم بوظيفة الفعل، وترتبط بمعناه، وقد تنوب عنه – أي الفعل – في حال كونها خبرا تتعلق بفعل مقدر أو محذوف على رأي جمهور البصريين[٥]، وكذلك نجد أن المشابهة التركيبية غير مقصورة على شبه الجملة؛ فالإضافة في النحو تركيب أيضاً يتكون من مضاف ومضاف إليه و لكن لم يطلق عليه شبه

---

(١) تعلق شبه الجملة في ديوان امرئ القيس :٢٠ .

(٢) شبه الجملة (دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم) : ٩- ١٠ .

(٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٧١ .

(٤) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٤ .

(٥) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٦٣/١ .

الجملة، هذا من جهة، أما قوله تتألف من كلمتين أو أكثر فإنه يخرج الظرف الذي هو في الأصل كلمة واحدة مفردة كما هو معروف، وكذلك الدلالة على الزمان والمكان تكون في الظروف وبعض حروف الجر وليس كلها(١).

إنَّ التصور لطبيعة العلاقة بين الفعل والجملة من جهة، وبين الفعل وشبه الجملة من جهة أخرى هو الذي سوّغ للنحويين إطلاق مصطلح شبه الجملة على الجار والمجرور والظرف التامين, فلذا جاءت التسمية من كون الجار والمجرور لا يؤديان معنى مستقلاً منفردين، وإنما يؤديان معنى فرعياً فكأنهما جملة ناقصة أو شبه جملة، أو لأنهما ينوبان عن الجملة، وينتقل إليهما ضمير متعلقهما(٢).

أما ما يمكن أن يتعلق به (شبه الجملة)، فلابد لشبه الجملة من متعلق ؛ قال ابن يعيش: ((إنَّ الظرف والجار والمجرور لابد لهما من متعلق به))(٣)، وقال ابن هشام عند ذكر أقسام المتعلق: ((لا بد من تعلقهما بالفعل أو ما يُشبهه أو ما أول بما يشبهه أو ما يُشير إلى معناه فَإِن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودًا قَدْر))(٤).

ومن خلال كلام ابن هشام يمكن أنْ نجد العلائق الوشيجة بين التأويل والتعلق فمن صور المتعلق هو المؤول بما يشبه الفعل فضلاً عن ذلك أنَّ شبه الجملة إذا افتقر إلى ما له علاقة بالفعل، لجأنا إلى تقديره، وأول أقسام المتعلّق هو الفعل، وقد ذكروا أن الفعل قد يكون عاملاً في الظرف أو الجار والمجرور، وأن شبه الجملة أكثر ما تتعلق به، ومثال التعلق به قوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾(٥)، فقد تعلق شبه الجملة (إليك) في الفعل: (أنزلنا).

واختلف النحويون في الأفعال الناقصة، تبعًا لموقفهم منها في الدلالة على الحدث، فمن أثبت دلالتها على الحدث فقد أجاز التعلق بها، ولما كانت الأدلة قد أثبتت دلالتها على

---

(١) ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة: ١١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق: ٣٥٧ .

(٣) شرح المفصل : ٢/ ٧ .

(٤) أوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ٥٦٦.

(٥) البقرة / ٩٩ .

الحدث فالقول بجواز التعلق بها أولى من منعه، قال ابن هشام ((واستدل لمثبتي ذلك التعلق بقوله تعالى﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾[١]، فإن اللام لا تتعلق بـ(عجباً)؛ لأنه مصدر مؤخر ولا بـ(أوحينا) لفساد المعنى، ولأنه صلة لـ (أن) وقد مضى... أن المصدر الذي ليس في تقدير حرف موصول ولا صلته لا يمتنع التقديم عليه، ويجوز أيضا أن تكون متعلقة بمحذوف، ومثال التعلق بما يشبه الفعل: المصدر في قول ابن دريد[٢]:

واشتَعَلَ الْمُبْيَضُ فِي مُسْودَّه مِثلَ اشتعال النارِ في جزْلِ الغضا

فـ(في جزل الغضا) متعلق بما في معنى الفعل وهو (اشتعال)[٣]، وأجازوا التعلق بالاسم المؤول بما يشبه الفعل، كقوله تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إله وَفِي الْأَرْضِ إله﴾[٤]، فـ(في) ومجرورها متعلقة بـ(إله)، لتأوله بـ(المعبود)، أو (المسمى) بهذا الاسم [٥].

التعلق بين الذكر والحذف :

إنَّ شبه الجملة لا بد لها من عامل هو المتعلق، وهذا العامل – في معظم الأحيان – يكون ظاهراً، وقد يكون محذوفًا مقدرًا، ويختلف في تقدير المحذوف وجوبا وجوازاً[٦]، والأصل والأصل في المتعلق المحذوف أن يُقدر قبل شبه الجملة التي تقيده؛ لأنه عامل فيها، إذ العامل يتقدم على المعمول أصلاً، قال العكبري: ((ومن شرط العامل أن يتقدم على المعمول لفظا أو تقديراً))[٧]، وقد يعرض ما يجيز تأخره نحو قوله تعالى ﴿وَعِندَهُ عِلم السَّاعَةِ﴾[٨]، فالمحذوف هنا الخبر والأصل في الخبر أن يكون بعد المبتدأ[٩].

---

(١) يونس / ٢ .

(٢) أوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ٥٦٦.

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٦ / ١٩ .

(٤) الزخرف / ٨٤ .

(٥) ينظر :شرح المفصل : ٦ / ١٤ .

(٦) ينظر : الخصائص : ١/ ٣٤١ .

(٧) التبيان في اعراب القران : ١/ ٢١٤ .

(٨) الزخرف / ٨٥ .

(٩) بنية شبه الجملة في التراكيب العربية : ١٣ .

الفصل الثانـي

التعلق بعاملين متفقين في النوع والذكر والحذف

المبحث الأول: التعلق بفعلين مـــذكورين

المبحث الثاني: التعلق بعاملين اسمين مذكورين

المبحث الأول: التعلق بفعلين مذكورين

من الواضح لدى الدارسين أنَّ الجار والمجرور يتعلقان بفعل أو ما يشبهه من المشتقات، أو يؤول بما يشبهه، وقد يتعلقان بفعلين اثنين حيث يكونان فعلين مضارعين، أو يكونان فعلين ماضيين، أو يكون الأول فعلاً مضارعاً، والآخر: يكون فعلاً ماضياً [١]، وفيما يأتي تحليل لبعض الآيات التي يكون فيها الجار والمجرور متعلقين بفعلين مذكورين في الآيات الكريمة.

١ .قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[٢]

الكلام في هذه الآية يتعلق بتعلُّقِ شبه الجملة من الجار والمجرور(في طغيانهم)، وقيل في تعلقهما رأيان: الأول: قد يتعلق بالفعل (يمدُّ)، والثاني: قد يتعلق بالفعل(يعمهون)، قال العكبري: ((فقوله تعالى : (في طغيانهم يعمهون) يصح أن يتعلق بقوله: يمدهم، ويصح أنْ يتعلق بقوله: (يعمهون)))[٣].

وقبل البدء في توضيح معنى الآية لابد من معرفة الجذر اللغوي للأفعال الموجودة في الآية الكريمة، وهي: (يمد، يعمهون) ثم التعرض إلى معنى الطغيان قبل تناولها عند علماء المفسرين والنحاة. فالفعل (مدَّ) ذكره ابن سيده قائلاً: ((المَدُّ: الجَذْبُ والمَطْلُ، مَدَّهُ يَمُدُّه مَدّا، ومَدَّ بهِ فامْتَدَّ، ومَدَّده فتَمَدَّدَ... ومَدَّ الحَرْفَ يَمُدُّه مَدّا: طَوَّلَه))[٤].

وَامْتَدَّ الشَّيْءُ انْبَسَطَ[٥]، ومن مدّ الحبل وغيره فامتدّ، وهذا ممدّ الحبل[٦]. أما(يعمهون) أما(يعمهون) من الفعل عَمِهَ يَعْمَهُ عَمَهاً، فهو عَمِهٌ وهم عَمهُونَ: إذا تَرَدُّوا في الضَّلالة[٧]،

---

(١) الاختلاف في تعلق شبه الجملة : ٥٠ .

(٢) البقرة / ١٥ ,

(٣) الاختلاف في تعلق شبه الجملة : ٥٠.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم :٩/ ٢٨٧ .

(٥) ينظر : المصباح المنير:٢/٥٦٦.

(٦) ينظر : أساس البلاغة:٢/١٩٩.

(٧) ينظر : العين : (عمه) : ١ / ١٥٤ .

قال ابن سيده (ت ٤٠٨هـ): ((وَقد عَمِه وعَمَه عَمَهاً وعُموهاً وعُموهةً وعَمَهاناً فَهُوَ عامِه وعَمِه وهم عَمِهون وعُمْه. غَيره: رجل مُخَدَّع: ذَاهِب فِي الْبَاطِل))[١]، وأَنشد ابْنُ بَرّيٍّ:

مَتى تَعْمَهْ إِلَى عُثْمانَ تَعْمَه ... إِلَى ضَخْم السُّرادِقِ والقِبابِ

أَي تُرَدِّدُ النظرَ[٢]. أما (الطغيان) فهو من الفعل طَغِيَ يطغى ((طَغِيَ يَطْغَى مِثْلُه. وأَطْغاهُ المالُ أَي جَعَلَه طاغِياً[٣]، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾[٤]؛ قَالَ الزجاجُ: الزجاجُ: ((ومعنى (بِالطَّاغِيَةِ) عند أهل اللغة بطغيانِهِمْ، وفاعِلَة قد يأتي بمعنى المصادِر نحو: عافية وعاقبة. والذي يدل عليه معنى الآية – والله أعلم – أنهم أهلكوا بالرجفة الطاغية، كما قال ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٥]، يقال للشيء العظيم عاتٍ وعاتية، وكذلك أهلكوا بالطاغية، ودليل الوصف بالطغيان في الشيء العظيم قوله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[٦]. فوصف الماء بالطغيان لمجاوزته القَدْرَ في الكَثْرةِ، وكذلك أهلكوا بالطاغية))[٧].

أما رأي النحاة في تعلق شبه الجملة فقد ذكر النحاس في إعرابه أنَّ شبه الجملة (فِي طُغْيانِهِمْ) متعلقة بالفعل(يَمُدُّهُمْ)، وضمير الهاء والميم في موضع نصب بالفعل، والجملة الفعلية هذه معطوفة على جملة(يستهزئ) التي قبلها، و(فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) في موضع الحال[٨]، فإذا تعلقَ الجار والمجرور بالفعل(يمدُّ) كانَ المعنى: أنَّ الله تعالى يمهلهم في الكفر ويزيدهم في الضلالة، والقصد منه إفراطهم في العتو وغلوهم في الكفر[٩].

---

(١) المخصص:٤/٥١.

(٢) ينظر : لسان العرب : (طغى) : ١/ ٥١٩ .

(٣) ينظر :المصدر نفسه:١٥/ ٨ .

(٤) الحاقة / ٥ .

(٥) الحاقة / ٦.

(٦) الحاقة / ١١ .

(٧) معاني القرآن واعرابه: ٥/٢١٣-٢١٤.

(٨) ينظر : إعراب القرآن للنحاس :١/ ٣٢ .

(٩) ينظر: الاختلاف في تعلق شبه الجملة : ٥٥.

قال الأخفش (ت ٢١٥ هـ): ((فهو في معنى (ويَمُدُّ لَهُم) كما قالت العرب: (الغلام يلعب الكِعاب) تريد: يلعب بالكِعاب، وذلك أَنهم يقولون: قد مَدَدْتُ له))[١].

أما الطبري (٣١٠ هـ) فقد عرض موقف النحويين في توجيه المعنى أن يكون معنى يمدهم هو يزيدهم، فقال: ((وكان بعضُ نحويّ البصرة يتأوَّل ذلك أنه بمعنى: يَمُدُّ لَهُم، ويزعم أن ذلك نظيرُ قول العرب: الغلامُ يلعَب الكِعَابَ، يراد به يَلعب بالكعاب. قال: وذلك أنهم قد يقولون: قد مَددت له وأمددتُ له. في غير هذا المعنى، وهو قول الله تعالى ذكره: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾[٢]، وهذا من: مددناهم. قال: ويقال: قد مَدَّ البحر فهو مادٌّ، و"أَمَدَّ الجرح فهو مُمِدّ. وحكي عن يونس الجَرْمِيّ أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو مَدَدْ"، وما كان من الخير فهو أمْدَدت. ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته فهو مَدَدت له، وإذا أردت أنك أعطيته قلت: أمْددت. وأما بعضُ نحويي الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مَدَدت" بغير ألف، كما تقول: مدَّ النهر، ومدَّه نهرٌ آخر غيره"، إذا اتصل به فصار منه، وكلّ زيادة أحدِثتْ في الشيء من غيره فهو بألف، كقولك: أمدَّ الجرحُ"، لأن المدّة من غير الجرح، وأمدَدتُ الجيش بمَدَدٍ. وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله: (وَيَمُدُّهُمْ): أن يكون **بمعنى يزيدهم**، على وجه الإملاء والترك لهم في عُتوّهم وتمردهم))[٣]،

وكلام الطبري لا بد من الوقوف عليه من حيث الدليل النقلي والعقلي، فقد احتج بما احتج به القرآن وهو وما يوافق العربية من دلالة اللفظ ومعناه المستعمل، فقال: ((كما وصف ربُّنا أنه فعل بنظرائهم في قوله : ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٤]، يعني نذرُهم ونتركهم فيه، ونملي لهم ليزدادوا إثمًا إلى إثمهم. ولا وجه لقول من قال: ذلك بمعنى(يَمُدُّ لهم)، لأنه لا تدافُع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها أنْ يستجيزوا قول القائل: مدَّ النهرَ نهرٌ آخر، بمعنى: اتصل به فصار زائدًا ماءُ المتَّصَل به

---

(١) معانى القرآن :١/ ٥٢ .

(٢) الطور/٢٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القران :٣١٩/١ –٣٢٠.

(٤) الانعام/١١٠.

بماء المتَّصِل – من غير تأوُّل منهم. ذلك أن معناه: مدّ النهرَ نهرٌ آخر. فكذلك في قول الله ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾))[١].

هذا اذا تعلق بالفعل (يمدُّ) في حين جوَّزَ العكبري أنَّ شبه الجملة فضلاً عن تعلقها بـ(يمدهم) يجوز أن تتعلق بـ(يعمهون) بقوله:(فِي طُغْيَانِهِمْ) مُتَعَلِّقٌ بِـ (يَمُدُّهُمْ)، وَإِنْ شِئْتَ بِـ (يَعْمَهُونَ)[٢]، فلذا نجد أن الذين أعربوا الآية القرآنية منهم من جعل شبه الجملة متعلقا بالفعل الأول(يمدهم) فقط، ومنهم جوَّز له أن يتعلق بـ(يعمهون) وهذا يستدعي اختلافاً واضحاً في المعنى؛ وذلك إذا تعلق الجار والمجرور بالفعل (يعمهون) كانت جملة مستقلة في نفسها تدل على معنى (يلعبون ويترددون في الضلالة)، فقد ذكر الطبري((يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه، يترددون حيارى ضلالاً، لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها، فأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً))[٣].

أما ما ذهب اليه بعض المفسرين من أنَّ كلا الوجهين صحيح ومقبول؛ فذلك لأنه يخلو من اللبس في المعنى كما بينا سلفاً، ولكن لا يجوز جعلهما حالين من (يمدهم)؛ لأنَّ العامل لا يعمل في حالين بآنٍ واحد[٤].

صفوة القول: إذا تعلق الجار والمجرور بـ(يمدهم) يكون المعنى: أن الله تعالى يمهلهم في الكفر، ويزيدهم في الضلالة والقصد منه(إفراطهم في العتو وغلوهم في الكفر)، ويعمهون حالٌ من الضمير المنصوب أو المجرور لكون المضاف مصدراً فهو مرفوع حكماً، وإذا تعلق الجار والمجرور بـ(يعمهون)، كانت جملة مستقلة تدل على أنّهم يلعبون ويترددون في الضلالة.

---

(١) جامع البيان في تأويل القران:١/٣٢٠.

(٢) ينظر :التبيان في إعراب القرآن :١/ ٣١ .

(٣) جامع البيان في تأويل القران: ١/ ٣٢٢ .

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٣١ .

٢. قوله تعالى :﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[١]

تعلَّق شبه الجملة (في الدنيا) في أكثر من متعلّق، فمن العلماء من ذهب الى أنها متعلقة بالفعل (يبين)، ومنهم من قال تعلقه بالفعل (تتفكرون)، ولبيان المعنى اللغوي للفعلين (يُبَيِّنُ، تَتَفَكَّرُونَ)، لا بد من متابعة الاشتقاق وتفرعاته وما يُجمله اللغويون من معنى، فالأول: من الفعل بان يبينُ بياناً، والبَيانُ: مَا بُيِّنَ بِهِ الشيءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وغيرِها، وبانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فَهُوَ بَيِّنٌ، وَكَذَلِكَ أَبانَ الشيءُ فَهُوَ مُبينٌ؛ قَالَ الشَّاعِرُ[٢]:

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فوقَ ضاحِي جلدِها... لأَبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُدورُ

أي: اتضح، وتبَيَّنْت الأَمر أَي: تأَمَّلته وتوسَّمْتُه، وَقَدْ تبيَّنَ الأَمرُ يَكُونُ لازِماً وواقِعاً[٣].

أما الثاني من الفعل فَكَّرَ يفكر وتَفَكَّرَ تَفْكِيراً[٤]. و((الفِكرُ: اسم التفكر. فكر في أمره وتفكر. ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد))[٥]. فهو مأخوذ من الفِكْر، والفِكْرُ: إِعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ[٦]. قال الْجَوْهَرِيُّ: ((التَّفَكُّر التأَمل، وَالِاسْمُ الفِكْرُ والفِكْرَة، وَالْمَصْدَرُ وَالْمَصْدَرُ الفَكْر، بِالْفَتْحِ))[٧]. فمُجاراة مع الرأي الأول بتعلق شبه الجملة بالفعل(تتفكرون) كما كما قاله بعض العلماء والمفسرين يكون معناه: لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين أي الدنيا والاخرة، فتأخذون بما هو أصلح وأقرب وأحسن لكم، قال الثعلبي (ت ٤٢٩ هـ):((هكذا يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة، لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا، وفنائها؛ فتزهدوا فيها، وفي إقبال الآخرة، وبقائها فترغبوا فيها))[٨].

---

(١) البقرة /٢١٩ .

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعَة، ينظر: ديوانه: ٢/ ١٤٤ .

(٣) ينظر: الصحاح: ٢٠٨٣/٥، ولسان العرب : ١٣/ ٦٧ .

(٤) لسان العرب : ١٣/ ٦٧.

(٥) العين: ٣٥٦/٥، وينظر: تاج العروس: ٣٤٥/١٣.

(٦) تاج العروس: ٣٤٥/١٣.

(٧) الصحاح: ٢ / ٢١٥.

(٨) تفسير الثعلبي :٥/ ٥٦٩ .

أمَّا إذا تعلق بالفعل (يبين)، فمعناه يبين لكم الآيات في أمر الدارين (الدنيا والآخرة) وفيما يتعلق بهما قال الطبريّ: ((كذلك يُبين الله لكم الآيات هكذا يبين أي ما بينت لكم أعلامي وحُججي وهي (آياته) في هذه السورة، وعرَّفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي، وبينت لكم حدودي وفرائضي، ونبَّهتكم فيها على الأدلة على وحدانيتي، ثم على حُجج رسولي إليكم، فأرشدتكم إلى ظهور... لعلكم تتفكرون فيها))[١].

قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : ((أَيْ فِي أَمْرِ النَّفَقَةِ (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ) فَتَحْبِسُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يُصْلِحُكُمْ فِي مَعَاشِ الدُّنْيَا وَتُنْفِقُونَ الْبَاقِي فِيمَا يَنْفَعُكُمْ فِي الْعُقْبَى))[٢] الْعُقْبَى))[٢] في حين مال أكثر النحاة والمفسرين إلى قبول الوجهين معاً من دون ترجيح أحدهما على الآخر، قال الزجاج: ((يجوز أن يكون (تتفكرون في الدنيا والآخرة) من صلة تتفكرون المعنى لعلكم تتفكرون في أمر الدنيا وأمر الآخرة، ويجوز أنْ يكون في الدنيا والآخرة من صلة كذلك يبين الله لكم الآيات –أي يبين لكم الآيات في أمر الدنيا وأمر الآخرة لعلكم تتفكرون))[٣]. وإليه ذهب الزمخشري فقال: ((شبه الجملة (في الدنيا) إما أنْ يتعلق بـ(تتفكرون)، فيكون المعنى بذلك: لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم كما بينت أنَّ العفو أصلح من الجهد في النفقة، وتتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع، ويجوز أنْ يكون إشارة إلى قوله: (وإثمهما أكبر من نفعهما) لتتفكروا في عقاب الإثم في الآخرة والنفع في الدنيا. حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم))[٤]، لكن جمهور العلماء فضَّل أنَّ (في الدنيا) يتعلق بـ(يتفكرون) بدلاً من الوجه الآخر كقول أبي حيان: ((وفي الدنيا والآخرة الأحسن أنْ يكون ظرفاً للتفكر ومتعلقاً به))[٥]. به))[٥].

---

(١) جامع البيان في تأويل القران: ٤/ ٣٤٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن :٣/ ٦٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/ ٢٩٤ .

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :١/ ٢٦٣ .

(٥) البحر المحيط : ٢/ ٤٠٩ .

أما الوجه الثاني: أنَّ الجار والمجرور متعلق بالفعل (يبين) أي: بين الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وفيه تقديم وتأخير، والتقدير: كذلك يبين الله لكم الآيات في الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون[١].

وقد ردّ الرازي (ت ٦٠٦ هـ) هذا التأويل فقال: ((ففرض التقديم والتأخير على ما قاله الحسن يكون عدولاً عن الظاهر لا لدليل وأنه لا يجوز))[٢]. وتبعه أبو حيان الأندلسي فقال: ((ليس هذا من باب التقديم والتأخير؛ لأن: لعل، هنا جارية مجرى التعليل، فهي كالمتعلقة: بـ(يبين)، وإذا كانت كذلك فهي والظرف من مطلوب: يبين، وتقدم أحد المطلوبين، وتأخر الآخر، لا يكون ذلك من باب التقديم والتأخير، ويحتمل أنْ تكون: لعلكم تتفكرون، جملة اعتراضية، فلا يكون ذلك من باب التقديم والتأخير، لأنَّ شرط جملة الاعتراض أنْ تكون فاصلة بين متقاضيين))[٣].

صفوة القول نستنتج مما تقدم أنَّ الوجهين كليهما مقبولان عند أغلب العلماء لكن تعلق الجار والمجرور. بـ(تتفكرون) أولى وأحسن من تعلقه بـ(يبين)؛ ذلك؛ لأنه يخلو من أي اعتراض سبق ذكره. قال ابن عاشور (ت ١٣٩٠ هـ) أن الجار والمجرور متعلقان ب(تتفكرون)، بقوله: ((في الدنيا والآخرة يتعلق بـ(تتفكرون) لا بـ(يبين)، لأن البيان واقع في الدنيا فقط والمعنى ليحصل لكم فكر أي علم في شؤون الدنيا والآخرة، وما سوى هذا تكلف))[٤].

---

(١) ينظر : التفسير الكبير : ٦/ ٤٠٣ ، البحر المحيط : ٢/ ٤٠٩ .

(٢) التفسير الكبير : ٦/ ٤٠٣ .

(٣) البحر المحيط : ٢/ ٤٠٩-٤١٠ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢/ ٣٥٤ .

٣.قوله تعالى :﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[١] تُشْرِكُونَ﴾[١]

في هذه الآية تعلَّقَ الجار والمجرور (إليه) بفعلين مذكورين، وفي تعلقه رأيان: الأول: أنّه يتعلق بالفعل بـ(تدعون)، والثاني: تعلقه بالفعل (يكشف). وقبل الولوج في بحث التفسير والإعراب لابد من معرفة الجذر اللغوي لمعنى الفعلين (دعا، و كشف، قال الخليل:((دعا دُعاءً، وفلانٌ داعي قومٍ وداعية قومٍ: يدعو إلى بيعتهم دعوة. والجميعُ: دُعاةٌ))[٢]، والدعاء يكون لله وهو عَلَى ثَلَاثَةِ أَوجه: فضربٌ مِنْهَا توحيدهُ والثناءُ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: يَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنت، وَالضَّرْبُ الثَّانِي مسأَلة اللَّهِ العفوَ وَالرَّحْمَةَ وَمَا يُقَرّب مِنْهُ كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَالضَّرْبُ الثَّالِثُ مسأَلة الحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا جَمِيعُهُ دُعَاء لأَن الإِنسان يُصَدّر فِي هَذِهِ الأَشياء بِقَوْلِهِ يَا اللَّهُ يَا رَبُّ يَا رحمنُ، فَلِذَلِكَ سُمِّي دُعَاءً[٣].

أما الكشْفُ: رفعُك الشَّيْءَ عَمَّا يُواريه وَيُغَطِّيهِ، وكَشَفَ الأَمر يَكْشِفُه كَشْفاً: أَظْهَرَهُ. وكَشَّفَه عَنِ الأَمر: أَكرهه عَلَى إِظْهَارِهِ))[٤]، وقد علَّق المفسرون شبه الجملة بالفعل (تدعون)، ومنهم الطبري ذاكراً تعلق شبه الجملة (إليه) بـالفعل (تدعون)، والضمير العائد فيه حينئذٍ يعود على (ما) الموصولة ليكون المعنى: الذي تدعون إلى كشفه أي: فيكشف الضر الذي تدعون إلى كشفه، فيقول تعالى مخاطباً المشركين: بأنكم أيها المشركون رغم شرككم ففي الشدة والبأس تدعون وتتضرعون الى الله فيكشف عنكم البأس رغم شرككم ورغم كفركم وتنسون ما أشركتم به[٥].

---

(١) الانعام /٤١ .

(٢) العين :٢/ ٢٢٢ .

(٣) لسان العرب: ١٤/ ٢٥٧ .

(٤) المصدر السابق : ٩/ ٣٠٠ .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٦/ ٤٢٣ .

فالمشركون حين ينزل بهم العذاب أو تأتيهم الساعة فليسوا بمُستجيري أحدٍ غيرَ الله ((ما أنتم أيها المشركون، إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم، بل تدعون هناك ربّكم دون كل شيء غيره فيكشف ما تدعون إليه، فيفرّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه، وتنسون ما تشركون))[١].

ولم يكن المفسرون غير الطبري بعيدْين عن هذا المعنى، فقد ذكر الزمخشري أنَّ ((متعلق الاستخبار محذوف وتقديره : إنْ أتاكم عذابي أو إنْ أتتكم الساعة من تدعون! ثم بكتهم الله تعالى بقوله أغير الله تدعون – أي تخصون الهتكم بالدعوة – فيما هو عادتكم أذا أصابكم ضرٌّ، أم تدعون الله فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ – أي ما تدعونه إلى كشفه– إِنْ شاءَ إِنْ أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ وتتركون آلهتكم))[٢].

وذكر أيضاً أنه يجوز تعلق الاستخبار بـ(أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) بقوله : ((ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ كأنه قيل أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله. فإن قلت: إنْ علقت الشرط به فما تصنع بقوله: فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ مع قوله أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين؟ قلت: قد اشترط في الكشف المشيئة، وهو قوله: إِنْ شاءَ إيذاناً بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة، إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه))[٣].

وفي حال تعلق شبه الجملة بـ(تدعون) يثير الرازي تساؤلاً ؛ لأنَّ هذه الآية تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يُجِيبُ الدُّعَاءَ إِنْ شَاءَ وَقَدْ لَا يُجِيبُهُ، وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ قَوْلَهُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٤] يُفِيدُ الْجَزْمَ بِحُصُولِ الْإِجَابَةِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ؟ وقد أجاب الرازي نفسه عن هذا التساؤل الذي أثاره بقوله فـ((تَارَةً يَجْزِمُ تَعَالَى بِالْإِجَابَةِ وَتَارَةً لَا يَجْزِمُ، إِمَّا

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : ١١/ ٣٥٣ .

(٢) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢/ ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ٢٢-٢٣ .

(٤) غَافِر/ ٦٠ .

بِحَسَبِ مَحْضِ الْمَشِيئَةِ كَمَا هُوَ قَوْلُ أَصْحَابِنَا، أَوْ بِحَسَبِ رِعَايَةِ الْمَصْلَحَةِ كَمَا هُوَ قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَلَمَّا كَانَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ حَاصِلًا لَا جَرَمَ وَرَدَتِ الْآيَتَانِ عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ))[١].

وقد مال كثير من المفسرين إلى هذا الوجه وهو تعلق شبه الجملة (إليه) بـ(تدعون) والضمير العائد فيه حينئذٍ يعود على (ما) الموصولة فيكون المعنى: يكشف الضُّرَّ الذي تدعون إلى كشفه، أي: فيكشف الضر الذي تدعون إلى كشفه [٢]، بخلاف ابن عطية فقد كان له في هذه الآية الكريمة رأيٌ آخر، وهو عود الضمير إلى الله تعالى بدلاً من(ما) الموصولة ونوع (ما) عنده ظرفية وتصح أن تكون مصدرية وهذا يستدعي حذفاً من الكلام وتقديراً، ويؤدي إلى معنى آخر، بقوله: ((والضمير في(إليه) يحتمل أن يعود إلى الله تعالى بتقدير فيكشف ما تدعون إليه، ويصح أنْ تكون ما ظرفية، ويصح أنْ تكون مصدرية على حذف في الكلام، قال الزجّاج هو مثل ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[٣]، والضمير في إِلَيْهِ يحتمل أن يعود إلى الله تعالى بتقدير فيكشف ما تدعون إليه،(وإِنْ شاءَ) استثناء؛ لأنَّ المحنة إذا أظلت عليهم فدعوا إليه في كشفها وصرفها فهو لا إله إلا هو كاشف إنْ شاء ومصيب إنْ شاء لا يجب عليه شيء))[٤].

وهذا الرأي يُدخِلنا في معترك نحوي آخر ففي التسليم بعدم الذهاب الى نوع (ما) بأنها موصولة، والتسليم بمصدرية(ما) وظرفيتها فهذا يستدعي محذوفاً في الجملة، وقد ردَّ أبو حيان هذا القول قائلاً: ((قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ ظَرْفِيَّةً، وَيَكُونَ مَفْعُولُ يَكْشِفُ مَحْذُوفًا -أَيْ فَيَكْشِفُ الْعَذَابَ مُدَّةَ دُعَائِكُمْ أَيْ مَا دُمْتُمْ دَاعِيهِ- وَهَذَا فِيهِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ وَخُرُوجٌ عَنِ الظَّاهِرِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَيُضْعِفُهُ وَصْلُ مَا الظَّرْفِيَّةُ بِالْمُضَارِعِ وَهُوَ قَلِيلٌ جِدًّا إِنَّمَا بَابُهَا أَنْ تُوصَلَ بِالْمَاضِي، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْمَحْذُوفِ فَيَكْشِفُ مُوجِبَ دُعَائِكُمْ وَهُوَ الْعَذَابُ وعَوْد الضمير إلى الله – تعالى – محمول على أن(إليه) متعلق بـ(يكشف))[٥]. أما أبو البقاء

---

(١) تفسير الكبير: ١٢/ ٥٣٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٦/ ٤٢٣ .

(٣) يوسف / ٨٢ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٢٩١ .

(٥) البحر المحيط في التفسير: ٤/ ٥١٢ .

العكبري فقد قال يجوز تعلق الجار والمجرور بـ(يكشف)، وفي ((إِلَيْهِ: يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ(تَدْعُونَ)، وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بـ(يَكْشِفُ)؛ أَيْ: يَرْفَعُهُ إِلَيْهِ، وَ(مَا) بِمَعْنَى الَّذِي، أَوْ نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ، وَلَيْسَتْ مَصْدَرِيَّةً إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهَا مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ))[١]، فمراعاة لهذا الوجه لو تعلق (إليه) بالفعل(يكشف)، لكانت الجملة (فيكشف إليه ما تدعون) أي: يرفعه إليه).

صفوة القول: في ذلك أنَّ تعلق (إليه) بـ(تدعون) هو أولى وأقرب من تعلقه بـ(يكشف)؛ لأنه خالٍ من التعسف، ومن خلال عرض الرأيين تبين أنَّ أبا البقاء العكبري قد نظر في توجيهه هذا نظرة بعيدة لم يتناوله الجمهور من قبله وعلى رأسهم الزمخشري، وأبو حيان، وابن عاشور وغيرهم من العلماء.

٤. قوله تعالى: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]

يوجد في الآية الكريمة رأيان في تعلق الجار والمجرور(من قبل) الاول: أنه يتعلق بـ(أشركتموني)؛وذلك بجعل (ما) مصدرية، والثاني: أنه يتعلق بـ(كفرت)، بجعل(ما) موصولة، والمعنى اللغوي لهذين الفعلين(أشرك،و كفر).

الفعل (أشرك) يدل على المخالطة والاشتراك، قال الخليل: ((شرك: الشِّرْك: ظلم عظيم، والشِّرْكةُ: مخالطة الشريكين. واشتركنا بمعنى تشاركنا، وجمع شريك: شُرَكاءُ وأشراكُ. قال لبيد[٣]:

تطير عدائد الأشراك شفعاً ... ووتراً والزعامة للغلام

والشِّرْكَةُ والشَّرِكة سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشترَكنا بِمَعْنَى تَشارَكنا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الْآخَر))[٤]. ((أما الفعل (كفر)، فهو بمعنى: ستر، والكُفْر نقيض الايمان))[٥].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٤٩٦ .

(٢) ابراهيم / ٢٢ .

(٣) ديوانه: ١/ ١٥٤.

(٤) لسان العرب : ١٠/ ٤٤٨ .

(٥) المصدر نفسه: ٥/ ١٤٤ .

وما يتعلق بتعلق شبه الجملة في الفعلين (أشرك، وكفر) أنّ كلّ تعلقٍ منهما يعطي معنًى قد لا نجده في تعلق الوجه الثاني، فتعلقه بالفعل (أشرك) يدل على المعنى الأول في قضية براءة إبليس من أعمال وأفعال ولد آدم في الدنيا، والذي كان سبباً لإغوائهم، وبعد أنْ يرى أصحابُ النار شفاعةَ أصحابِ الجنة من المؤمنين وبعد طول انتظار من الصبر والجزع تحدث محاورة بين الضعفاء والرؤساء[١]، فيقرروا الذهاب الى إبليس فيعلن البراءة من أوليائه من الجن والإنس ويقوم خطيباً بهم[٢].

نقل الطبري عن المثنى عن سويد قال: ((سمعت محمد بن كعب القرظيّ يقول: (وقال الشيطان لما قضي الأمر)، قال: قام إبليس عند ذلك، فخطبهم، فقال: إنَّ الله وعدكم وعد الحق، ووعدتكم فأخلفتكم، إني كفرت بما أشركتمون من قبل. قال: فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم، قال: ﴿ينادون لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ﴾[٣]))[٤]، وقد تابع الطبري في رأيه هذا كثيرٌ من المفسرين[٥]بتعلق شبه الجملة (من قبل) بـ(أشرك)، وذلك بجعل(ما) مصدرية، أي: كفرت كفرت بطاعتكم إياي منهم، قال الشوكاني: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَ إِبْلِيسُ خَطِيبًا عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نَارٍ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ...إِلَى قَوْلِهِ: وَما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ....إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ قَالَ: بِطَاعَتِكُمْ إِيَّايَ فِي الدُّنْيَا))[٦].

في حين اختار فريق آخر من المفسرين فضلاً عن الرأي الأول تعلقٌ آخر وهو تعلق شبه الجملة بالفعل(كفر) وهذا يؤدي إلى جعل (ما) موصولة أي: كفرت بالذي أشركتموني به من قبل، (ما) في بِما أَشْرَكْتُمُونِ مصدرية، ومِنْ قَبْلُ متعلقة أَشْرَكْتُمُونِ، يعنى: كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم، أي: في الدنيا، كقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦/ ٤٢٩ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٣٣٣ .

(٣) غافر/١٠.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن :١٦/ ٥٦٥ .

(٥) ينظر : تفسير الكشف والبيان: ٣٧٠/١٥ تفسير الكشاف: ٥٥٠/٢ ، ، الجامع لأحكام القرآن : ٩/ ٣٥٤.

(٦) فتح القدير : ٢ /٢١٤ .

بِشِرْكِكُمْ﴾[١] ومعنى كفره بإشراكهم إياه: تبرؤه منه واستنكاره له، وقيل: مِنْ قَبْلُ يتعلق بـ(كفرت)، وما موصولة، أي: كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي أَشركتمونيه وهو الله عز وجل، تقول: شركت زيداً، فإذا نقلت بالهمزة قلت: أَشركنيه فلان، أي: جعلني له شريكا[٢]، وقد سار بهدى هذا الرأي البيضاوي[٣]، وأبو حيان[٤] برأي الزمخشري وأخذا الوجهين معاً لتعلق الجار والمجرور (من قبل).

صفوة القول: إنَّ ما ذكر في تعلق شبه الجملة رأيان: الأول: هو تعلقه بـ(أشركتموني) وجعل (ما) مصدرية، والذي اختاره أكثر العلماء والمفسرين كما سلف، والرأي الآخر: هو تعلقه بـ(كفرت) وجعل (ما) موصولة. ولكلا الرأيين معنى استشفه المفسرون بما تواترت المعاني من السلف الذين لا نصدّ رأياً منهم على حساب آخر لما أضعفته القرينة من التخيير إلى الترجيح.

٥. قوله تعالى :﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٥]

في هذه الآية تعلَّق الجار والمجرور(بالقول) الذي ورد بصفة الثابت بالفعل(يثبت)، أو تعلقه بالفعل(أمنوا)، وعند البحث عن الجذر اللغوي لمعنى الفعلين نجد أنَّ الفعل (ثبت) تعني الثبات في مكان[٦]، قال ابن دريد: ((ثَبت الشَّيْء يثبت ثباتا وثبوتا فَهُوَ ثَابت. وَرجل ثَبت الْمقَام وثبيت الْمقَام إِذا كَانَ شجاعا لَا يبرح موقفه))[٧]، وإليه أشار ابن سيده قائلاً: (ثَبَتَ الشّيءُ يَثْبُتُ ثَباتًا، وثُبُوتاً، فهو ثابِتٌ وثَبِيتٌ، وأَثْبَتَهُ هو وثَبَّتَهُ. وشَيءٌ ثَبْتٌ: ثابِتٌ. وثَبَّته عن الأَمْرِ، كثَبَّطَه. وفَرَسٌ ثَبِيتٌ: ثَقْفٌ في عَدْوِه. ورَجُلٌ ثَبْتُ الغَدَرِ: إِذا كانَ ثابِتًا في

---

(١) فاطر / ١٤ .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. :٢/ ٥٥١ .

(٣) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ١٩٧

(٤) البحر المحيط في التفسير: ٦/ ٤٢٩

(٥) ابراهيم / ٢٧ .

(٦) لسان العرب: ١٣/ ٢١ .

(٧) الجمهرة:٢٥٢/١، ينظر: المخصص:٣٢٤/٣.

قِتالٍ أو كَلامٍ، وقد ثَبْتَ ثَباتَةً وثُبُوتَةً. وتَثَبَّتَ في الأمْرِ، واسْتَثْبَتَ: تَأَنَّى فيه ولم يَعْجَلْ. ورَجُلٌ ثَبْتُ المَقامِ: لا يَبْرَحُ))[١]، قال الشاعر[٢]:

بكُلِّ أَخْلاقِ الرِّجالِ قَدْ مَهَرْ ... ثَبْتٌ، إذا مَا صِيحَ بالقَوْم وَقَرْ

أي: ثبت لم يزل في خصام أو قتال، فهو فارس ثبت وثبيت[٣]. ويقال: قولٌ ثابتٌ، أي: الشهادة، فقد ورد عن البراء بن عازب فيما روي عن الرسول (ﷺ) أنها تعني الشهادة – أي شهادة أنْ لا الهَ الا الله، ((عن البراء بن عازب: أن رسول الله (ﷺ) قال: (المسلم إذا شُيّع في القبر يشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله)، فذلك قوله: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)[٤]. والقول الثابت عُلّق عليه هو الذي ثبت بالحجة عندهم وهي كلمة التوحيد التي تمكنت في قلوبهم[٥]، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قَالَ: ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْمَسْأَلَةُ فِي الْقَبْرِ))[٦].

إنَّ تعلق شبه الجملة (بالقول) بالفعل(يثبت)[٧]، يدل على أنه يديمهم عليه، ويمنعهم من الزلل، ويراد به: أنه يقوي عزائمهم إذا واجهتهم الشدائد، ويلهمهم قول الحق والنطق بالتوحيد، ويديمهم على الإيمان في الدنيا والآخرة، يلهمهم القول السديد في القبر والحجة الواضحة يوم القيامة. قال مجاهد:((ذَاكَ إِذَا قِيلَ لَهُ فِي الْقَبْرِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُقَالُ: صَدَقْتَ، عَلَى هَذَا عِشْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ))[٨].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٢ / ٣٣٥.

(٢) رؤبة بن العجاج، ينظر: ديوانه: ٢ / ٢٠٠ .

(٣) ينظر : أساس البلاغة: ١٠٣/١.

(٤) صحيح البخاري: ٨٠/٦، فيض الباري على صحيح البخاري: ٢٩٩/٥.

(٥) صحيح البخاري(الحاشية): ٩٨/٢.

(٦) تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٢٤٥ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٥/ ١٨٥، الجدول في إعراب القرآن : ١٣ / ١٨٧.

(٨) تفسير مجاهد: ٤١١ .

أما تعلق الجار والمجرور بـ(يثبت) فإنّه يشير إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى حقق أعمالهم وإيمانهم بالحجة الواضحة وهي الكلمة الطيبة لا تزول ولا تزال[١]، وزاد ابن عاشور بالقول: ((القول: الكلام، والثابت الصادق الذي لا شك فيه، والمراد به أقوال القرآن لأنها صادقة المعاني واضحة الدليل))[٢]، وإذا حملنا معنى الكلمة عنده فالمراد به ((معنى تثبيت الذين أمنوا بها أن الله يسر لهم فيهم الأقوال الإلهية على وجهها وإدراك دلائلها حتى اطمأنت إليها قلوبهم ولم يخامرهم فيها شك فأصبحوا ثابتين في إيمانهم غير مزعزعين وعاملين بها غير مترددين)) [٣] .

وقد انفرد السمين الحلبي في جواز تعلق هذا الجار والمجرور بالفعل (آمنوا) أي الإيمان مقيد بالقول الثابت بدلاً من التثبيت الذي يرتبط به((قوله تعالى﴿بالقول﴾ : فيه وجهان، أحدُهما: تعلُّقُه بـ(يُثَبِّتُ). والثاني ((أنه متعلقٌ بـ آمنوا)) [٤].

صفوة القول: إنَّ تعلق الجار والمجرور في هذه الآية الكريمة (بالقول)، إما بـ(يثبت) وإما يتعلق بـ(آمنوا)، ولكن الجمهور مالوا إلى الرأي الأول وهو تعلقه بـ(يثبت).

---

(١) صحيح البخاري(الحاشية): ٦/٨٠.

(٢) التحرير والتنوير: ٢/٣٦٥.

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٣٦٦ .

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٧ / ١٠١ .

٦. قوله تعالى :﴿ إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١]

في الآية الكريمة تعلَّقَ الجار والمجرور (إلى صراطٍ) بالفعل (هدى) و بالفعل (اجتبى)، والضمير فيها يرجع إلى إبراهيم (عليه السلام)، ومن خلال الرجوع للجذر اللغوي للفعلين (هدى، واجتبى)، ومعرفة معنى الصراط المستقيم يتبين لنا المعنى الأقرب والأفضل منهما. فالفعل (هدى) سار سيرته، فهو هادٍ من الهداة. وهداه للسبيل وإلى السبيل، والسبيل هدايةً وهدًى. وهداه من الضلالة فاهتدى[٢].

قال الخليل: ((والهُدَى: نقيضُ الضَّلالة. هُدِيَ فإهْتَدَى. والهادي من كلِّ شيءٍ: أَوَّلُهُ. أقبلتْ هَوادي الخَيْل، أي: بَدَتْ أعناقُها))[٣]. والهدى مُذَكَّرٌ عند اللِّحْيَانِيُّ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ بَعْضُ بَنِي أَسد يُؤَنِّثُهُ، يَقُولُ: هَذِهِ هُدًى مُسْتَقِيمَةٌ[٤]. أما الفعل (أجتبى) فهو من الفعل(جبي)، الفعل(جبي)، بمعنى: اقترب واجتمع، قال الخليل: ((جبي: جبيتُ الخراج جبايةً، أي: جمعته وحصّلته، وجَبَى المستقي الماء في الحوض جبياً وجبى. قال حُميد الأرقط[٥]:

ولا جَبَى في حوضه جباكا

والجَبَى: محفر البئر. والجَبَى: نثيلة البئر وهي ترابها الذي حولها. تراها من بعيد، تقول: أرى جَبَى بئرٍ وجَبَى حَوض... واجتبى الرَّجلُ الرَّجُلَ، إذا قربهُ، قال الله تعالى﴿فَاجْتَباهُ رَبُّهُ﴾، أي: قرَّبهُ))[٦]. وإليه أشار الزمخشري فقال: ((جبي الخراج جباية: جمعه، تجبى إليه ثمرات كل شيء، وجبى الماء في الحوض. واسقوني من جبي حوضكم.

---

(١) النحل / ١٢٠ ، ١٢١.

(٢) ينظر : أساس البلاغة:٣٦٨/٢.

(٣) العين:٧٨/٤.

(٤) المخصص: ١ / ٢٠٦، ولسان العرب :١٥/ ٣٥٣ .

(٥) ديوانه: ٢١٤ .

(٦) العين:١٩١/٦.

واجتباه: اختاره، مستعار منه لأن من جمع شيئاً لنفسه فقد اختصه واصطفاه، وهو من جبوة الله وصفوته))[١].

وقبل الولوج في تعلقهما أي من الفعلين، فلابد من الإشارة إلى معنى(الصراط المستقيم)، فقد أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن (الصراط المستقيم) هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وكذلك هو في لغة جميع العرب، فمن ذلك قول جرير[٢]:

أميرُ المؤمنين عَلَى صِرَاطٍ ... إذا اعوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقيمِ

يريد على طريق الحق))[٣]. وقيل: معناه المنهاج الواضح[٤].

أما فيما يتعلق في تعلقه فهناك قولان: الأول تعلقه بالفعل (هداه)، وقد عدي بحرف الجر (إلى) كما ذكر ذلك أغلب المفسرين[٥]، وتكون (إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ): جار ومجرور متعلق بـ(هداه)، وقد عدي الفعل بـ(إلى) على معنى أرشده. ومستقيم: صفة لصراط مجرورة مثلها بالكسرة[٦]. وشبه الجملة من الجار والمجرور (إلى صراط مستقيم) في الآية الكريمة هو من التنازع، والعربُ تقول: هديتُ فلانًا الطريقَ، وهَديتُه للطريق، وهديتُه إلى الطريق، إذا أرشدتَه إليه وسدَّدته له. وبكل ذلك جاء القرآن، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾[٧]، وقال :﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٨]، وقال :﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٩]، وكل ذلك فاش في منطقها، موجودٌ في كلامها [١]. وقد مال البصريون إلى هذا

---

(١) أساس البلاغة:١٢٢/١.

(٢) ديوانه: ٥٠٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ١/ ١٧٠ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٩ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٩ .

(٥) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: ١٦٩/١ ، الكشاف: ٢/ ٦٤١ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠/ ١٩٨.

(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٦/ ٢٢٩ .

(٧) الأعراف/ ٤٣ .

(٨) النحل/ ١٢١.

(٩) الحمد / ٦ .

هذا الرأي لأنَّ تعلقه بـ(هداه) أولى به واقرب؛ ذلك لقربه منه وهو دال على أن الله تعالى قد هداه وأرشده إلى دينه دين الحق وهو الإسلام[٢]، والهداية لا تحصل إلا من الله تعالى كما ذكر ذلك المفسرون، قال الرازي : ((أَنَّ الْهِدَايَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَأَنْوَارُ الْمُكَاشَفَاتِ وَالتَّجَلِّي لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِهِدَايَةِ اللَّهِ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ.....أَنَّ الْمَنْهَجَ الْحَقَّ فِي الِاعْتِقَادَاتِ وَفِي الْأَعْمَالِ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ))[٣].

في حين جوّز سمين الحلبي تعلقه بكلا الفعلين على قاعدةِ التنازع[٤]، وهو ما مال اليه الكوفيون ذلك لأنه عندهم الأولى لتقدمه وعطف (هداه) عليه[٥]، و الاجتباء الاختيار، وهو افتعال من جبي إذا جمع، وفيه إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى اختاره واصطفاه إلى دينه القيم وهو الإسلام[٦].

صفوة القول في الآية الكريمة هو جواز تعليق شبه الجملة من الجار والمجرور بالفعل(اجتباه)، و بالفعل(هداه).

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١/ ١٦٩، وإعراب القرآن وبيانه : ٥/ ٣٨٣.

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٢٠/ ٢٨٤ .

(٣) المصدر السابق: ١/ ١٦٤ .

(٤) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٧/ ٣٠١ .

(٥) ينظر :روح المعاني: ٧/ ٤٨٤ .

(٦) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ١/ ٥٠ ، والدر المصون: ٧ / ٣٠١ .

٧. قوله تعالى﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[١]

في هذه الآية الكريمة تعلَّق الجار والمجرور (بنصر الله) بالفعل(يفرح)، وبالفعل(ينصر)، وفي كلا التعلقين يعطي معنى لا نجده عند تعلقه بالفعل الآخر. فالفعل(فَرِح): من الفَرَح، نقول: رجلٌ فَرْحانُ، والمَفروُح: الشيءُ أنا أفَرحُ به، والمُفرِح: الشَّيءُ الذي يُفرِحني، ورجلٌ مُفْرَحٌ: أثقَلَه الدَّيْن[٢]، قال الشاعر[٣]:

إذا أنتَ لم تبرَحْ تُؤدّي أمانةً ... وتحمِلُ أخرى أفْرحَتْكَ الوَدائِعُ

أي: أثقلتك[٤].

أما الفعل(نصر) فهو عون المظلوم[٥]، وفي الحديث: ((انصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً))[٦]. وتفسيره: أنْ يمنعه من الظُّلْم إنْ وَجَدَه ظالماً، وإنْ كان مظلوماً أعانه على ظالمِهِ[٧]. قَالَ الشاعر[٨]:

واللهُ سَمَّى نَصْرَك الأَنْصَارَا ... آثَرَكَ اللهُ بِهِ إِيْثاراً

والنَّصِير: النَّاصِر[٩].

وعند تعلق شبه الجملة بالفعل (يفرح)، ففَرحُ المؤمنين يحتمل معنين الأول: فرحُ المؤمنين بغلبةِ الروم على الفرس؛ لأنَّ الروم أهلُ كتاب، والاخر: هُوَ إِظْهَارُ صِدْقِ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الروم/ ٤ ،٥ .

(٢) العين :٣/ ٢١٣ ، تهذيب اللغة : ٥/ ١٥.

(٣) انشده أبو عبيدة دون نسبة، ينظر: الألفاظ (لابن السكيت): ٤٠٦، والاضداد (لابن الانباري):١٩٧، و ديوان الادب:٢٨٩/٢.

(٤) ينظر : غريب الحديث:٣١/١ ، سنن الترمذي : ٢/ ٥٦ ، سنن النسائي : ٣ / ٤٦ .

(٥) ينظر :العين: ١٠٧/٧، لسان العرب: ٥/ ٢١٠.

(٦) مسند أحمد: ١٤/١٩، مسند الدارمي:١٨١٢/٣.

(٧) العين:١٠٨/٧.

(٨) رؤبة بن العجاج في ديوانه ٢/ ١٠٧.

(٩) المحكم والمحيط الاعظم: ٢٩٩/٨،

في بشارة النصر. قال الشوكاني:((يَوْمَ أَنْ تَغْلِبَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ لِلرُّومِ لِكَوْنِهِمْ: أَهْلَ كِتَابٍ كَمَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَهْلُ كِتَابٍ، بِخِلَافِ فَارِسَ فَإِنَّهُ لَا كِتَابَ لَهُمْ، وَلِهَذَا سُرَّ الْمُشْرِكُونَ بِنَصْرِهِمْ عَلَى الرُّومِ، والثاني: نَصْرُ اللَّهِ هُوَ إِظْهَارُ صِدْقِ الْمُؤْمِنِينَ، فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَلَبَةِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ))[١].

ورجح الشوكاني الوجه الأول فهو عنده الأولى والأقرب[٢]، إلا أنَّ أبا البقاء العكبري أجاز أَنْ يَتَعَلَّقَ بالفعل (يَنْصُرُ)[٣]، ورد قوله الكرماني (ت٥٠٥ هـ) وجعله غريباً وغير مستحسن فقال: ((وقوله: (بِنَصْرِ اللَّهِ) متصل بـ يَفْرَحُ، الغريب: متصل بقوله: "يَنْصُرُ"، أي يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ بنصر الله، العجيب: (وَيَوْمَئِذٍ) متصل بقوله: (للهِ)، أي: للهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، ويومئذٍ، أي: قبل الغلبة وبعد الغلبة ويوم الغلبة. ثم استأنف، فقال: (يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) (وَعْدَ اللهِ))[٤]، أما المظهري فيرى أنَّ جملة ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ معطوفة على قوله تعالى﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[٥] ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى[٦]، و قد عقب عليه السمين الحلبي بقوله: ((وهذا تفكيك للمنظم)) [٧] [٧]

صفوة القول: أنَّ تعلق شبه الجملة (بِنَصْرِ اللَّهِ) إما بالفعل (يفرح) وفَرحُ المؤمنين يحتمل معنين الأول: فرحُ المؤمنين بغلبةِ الروم على الفرس، والثاني: نَصْرُ اللَّهِ هُوَ إِظْهَارُ صِدْقِ الْمُؤْمِنِينَ، فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَلَبَةِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ، وأما يتعلق بالفعل(ينصر)، وبعد تأمل المعنيين يتبين أنَّ المعنى الثاني يخلو من تلك الصفات التي

---

(١) فتح القدير : ٤/ ٢٤٧.

(٢) ينظر : فتح القدير : ٤/ ٢٤٧.

(٣) ينظر :التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٣٦.

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ٨٩٠ .

(٥) الروم / ٣.

(٦) تفسير المظهري : ٢ / ٢١٠ .

(٧) الدر المصون : ٧ / ٣٠١ .

اتصف بها المعنى الأول لذا تناوله جميع العلماء والنحاة دون ذكر المعنى الثاني، والله أعلم.

٨. قوله تعالى﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[١].

تعددت آراء العلماء في متعلق شبه الجملة الى مذاهب فذهب فريقٌ منهم الى أنها متعلقة بالفعل (يعدلون)، فيما ذهب الفريق الآخر الى تعلقها بالفعل (كفروا)، ومن البديهي أنَّ كل تعلق في فعل ما نجد له معنى لا نجده في المتعلق الآخر. ولابد من ذلك بالرجوع الى المعنى اللغوي للفعلين الواردين وهما (كفر، عدل)، وما يحمله كلُّ فعلٍ منهما من معنى.

فأما الفعل الأول(كفر) لغة هو الستر، كفر الفلاح البذر أي ستره، والكافر من الارض ما بعد عن الناس [٢]،، وأما الفعل الثاني فهو (عدل)، قال الخليل: ((عدل: العَدْلَ: المَرْضيُّ من الناسِ قولُهُ وحُكْمُهُ. هذا عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ، فإذا قلت: فهُمْ عدولٌ على العدّة قلت: هما عدلان، وهو عدلٌ بيّن العدل. والعُدُولَةُ والعَدْلُ: الحكْمُ بالحقّ... وتقول: هو يَعْدِلُ، أي: يحكُمُ بالحقّ والعدلِ. وهو حَكَمٌ عدلٌ ذو مَعْدَلَةٍ في حُكْمه. وعِدْل الشيء: نظيره، هو عِدْلُ فلانٍ. وعَدَلْتُ فلاناً بفلانٍ أعدِله به. وفلان يعادل فلاناً، وإن قلت: يَعْدِلُهْ فَحَسَنٌ. والعادِلُ: المُشْرِكُ الذي يَعْدِلُ بربّه. والعدلان: الحملان على الدّابّة، من جانبين، وجمعه: أعْدالٌ، عُدِلَ أحدهما بالآخر في الإستواء كي لا يرجح أحدهما بصاحبه))[٣].

فالعدل: هو ضِدُّ الجَوْر، وعدل بالله. يعدل: أشرك، والعادل: المشرك الذي يعدل بربه[٤]. وعند تعلقه بالفعل بـ(يعدلون) يكون معناه المساواة، قال الكسائي:

((يقال عدلت الشيء بالشيء عدولا إذا ساويته به))[١]، وهذا القول يرجع الى قول مجاهد لأنهم إذا عبدوا مع الله غيره فقد ساووه به وأشركوا[٢]، أي: ((عدل الكافر بربه عدلاً

---

(١)الأنعام /١ .

(٢) لسان العرب : ٥/ ٢١٤.

(٣) العين:٢/٣٨.

(٤) لسان العرب: ١١/ ٤٣٠ .

عدولاً إذا سوى به غيره فعبده))[٣]. فهم يشركون[٤]. قال الرازي:((وَمَعْنَى يَعْدِلُونَ يُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ))[٥].

أما وجود حرف العطف (ثم) قبل الآية فهذا من شأنه أن يستدعي معطوفا عليه، فإنْ سأل سائل على أيِّ شيء عُطِفَ ؟، قال الرازي ((يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّه حَقِيقٌ بِالْحَمْدِ عَلَى كُلِّ مَا خَلَقَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ على معنى أن خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَحَدٌ سِوَاهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَعْدِلُونَ بِهِ جَمَادًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ أَصْلًا، فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَعْنَى ثُمَّ؟ قُلْنَا: الْفَائِدَةُ فِيهِ اسْتِبْعَادُ أَنْ يَعْدِلُوا بِهِ بَعْدَ وُضُوحِ آيَاتِ قدرته والله أعلم))[٦].

وفي تعلق الجار والمجرور بـ (يعدلون) تكون (الذين) هي المبتدأ، ويعدلون الخبر، والمفعول محذوف قال القرطبي: ((ثم الذين كفروا يجعلون لله عِدْلاً وشريكاً، وهو الذي خلق هذه الأشياء وحده))[٧]، وفي (الباء) حينئذ احتمالان: الأول: تكون بمعنى (عن) ويعدلون من العدول، أي: يعدلون عن ربهم الذي خلقهم إلى غيره، والآخر: تكون للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين، أي: ثم الذين كفروا يُسوون بربهم غيره من المخلوقين، فيكون المفعول محذوفاً[٨]. وقد أشار أبو حيان إلى هذين الرأيين بقوله:((تكون الباء بمعنى عن أي: يعدلون عنه إلى غيره مما لا يخلق ولا يقدر، أو يكون المعنى يعدلون به غيره أي:

---

(١) لسان العرب: ١١/ ٤٣٠ .

(٢) ينظر : معاني القرآن (للنحاس) : ٢/ ٣٩٨ ، التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٤٤٤، إعراب القرآن وبيانه : ٣ / ٦١ .

(٣) لسان العرب : ١١/ ١٤٣٦ .

(٤) معاني القرآن للنحاس : ٢/ ٣٩٨ .

(٥) التفسير الكبير: ١٢/ ٤٧٩ ، وينظر: التحرير والتنوير: ٧/ ١٢٨ .

(٦) التفسير الكبير: ١٢/ ٤٧٩ .

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٦/ ٣٨٧ .

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٤٧٩ .

يسوون به غيره في اتخاذه ربا وإلها وفي الخلق والإيجاد وعدل الشيء بالشيء التسوية به))[١].

اما اذا تعلق شبه الجملة بالفعل (كفروا) فسيعطي معنى آخرَ، هو (الذين جحدوا ربهم مائلون عن الهدى)، قال البيضاوي: ((ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه. ومعنى ثم: استبعاد عدولهم بعد هذا البيان، والباء على الأول متعلقة بـ(كفروا) وصلة يعدلون محذوفة أي يعدلون عنه ليقع الإنكار على نفس الفعل، وعلى الثاني متعلقة بـ(يَعْدِلُونَ)، والمعنى أن الكفار يعدلون بربهم الأوثان أي يسوونها به سبحانه وتعالى))[٢].

ولكن ابن عاشور لم يوافق رأي الذين يجيزون تعلق الجار والمجرور بالفعل (كفروا) ذلك لأنه لا حاجة إليه فقال: ((فَقَوْلُهُ بِرَبِّهِمْ مُتَعَلِّقٌ بِـ يَعْدِلُونَ وَلَا يَصِحُّ تَعْلِيقُهُ بِـ الَّذِينَ كَفَرُوا لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ. وَحَذْفُ مَفْعُولِ يَعْدِلُونَ، أَيْ يَعْدِلُونَ بِرَبِّهِمْ غَيْرَهُ وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ فَرِيقٍ مَاذَا عَدَلَ بِاللَّهِ. وَالْمُرَادُ يَعْدِلُونَهُ بِاللَّهِ فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّ اللَّهَ أَعْظَمُ كَمَا كَانَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ. وَكَمَا قَالَتِ الصَّابِئَةُ فِي الْأَرْوَاحِ، وَالنَّصَارَى فِي الِابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدس))[٣].

---

(١) البحر المحيط : ٤/ ٤٣ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ١٥٣ .

(٣) التحرير والتنوير: ٧/ ١٢٨ ، تقريب التهذيب : ٢ / ٦٧ .

المبحث الثاني: التعلق باسمين مذكورين

تناولتُ في هذا المبحث تعلق الجار والمجرور باسمين مع اتفاقهما في الذكر، أي: أنَّ الاسمين كلاهما مذكور في الآية، وهذا التعدد يظهر عند تحليل بعض الآيات التي يتوافق الاسمان فيها ذكراً.

١. قوله تعالى﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[١]

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة (من الله) والمتعَلّق فيه أقوال: الأول: ذهب أصحابه إلى تعلقه بالاسم المشتق (واقع)، قال الخليل: ((ووَقَعَ الشيءُ يَقَعُ وقوعاً، أي: هوياً، والواقِعةُ: النازلةُ الشَّديدةُ من صُروفِ الدّهْر، الوَقْعُ: وَقْعَةُ الضَّرب بالشّيء. ووَقْعُ المطرِ، ووَقْعُ حوافِرِ الدّابَّةِ، يعني: ما يُسْمَعُ من وَقعِه. ويقال للطّير إذا كان على أرضٍ أو شجرٍ: هنّ وقوعٌ ووُقَّعٌ))[٢] ، من وقَع عَن الشَّيْء، وَمِنْه يقَعُ وَقْعا ووُقُوعاً: سقط. ووَقَع الشَّيْء من يَدي، كَذَلِك. وَوَقع الْمَطَر بِالْأَرْضِ. وَلَا يُقَال: سقط. هَذَا قَول اللُّغَة، وَقد حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ فَقَالَ: سقط الْمَطَر مَكَان كَذَا فمكان كَذَا[٣].

فيما ذهب أصحاب الرأي الثاني إلى تعلقه بالاسم المشتق الثاني(دافع)، وهناك قول ثالث يذهب إلى الرأيين معاً من دون ترجيح، والفارق الدلالي لكلا اللفظين يحدده أصحاب المعجمات العربية، لا سيما أن كلا اللفظين مشتق بوزن فاعل من أفعال دارجة فلفظ (واقع) من الفعل (وقع) يراد منه: الهاوي[٤].

---

(١) المعارج / ١-٣ .

(٢) العين: ٢/ ١٧٦ .

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٢/٢٧٣.

(٤) ينظر : لسان العرب: ٨/ ٤٠٢ .

أما الاسم(دافع) المشتق من الفعل (دفع) فيراد منه المنع، أي: من دفعك الشيءَ[١]. قال الخليل: ((دَفَعْتُ عنه كذا وكذا دفعاً ومدفعاً، أي: مَنَعْتُ. ودافع الله عنك المكروه دفاعاً.. والدُّفّاعُ: الشيءُ العظيم الذي يدفع بعضه بعضاً. والدّافعةُ: التَّلْعَةُ تَدْفَعُ في تلعةٍ أخرى من مسايل الماء إذا جرى في صبب وحدور فتراه يتردّد في مواضع فانبسط شيئاً، أو استدار، ثم دفع في أخرى أسفل من ذلك، فكل واحد من ذلك دافعة، وجمعه: دوافع))[٢].

تعلق بشبه الجملة (من الله) بمشتقين، الأول: (واقع)، وهو اسم فاعل من الفعل (وقع) وجاءت هنا صفة لعذاب، وقد تعلق الجار والمجرور (من الله) بواقع دال على واقع من عنده ومن جهته، بمعنى: أنَّ هذا العذاب يقع للكافرين من جهة الله سبحانه لا محالة، ولا يستطيع أنْ يدفعه أو يمنعه أحدٌ عن الإتيان به[٣]. قال الطبري: ((لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) يقول تعالى ذكره: ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم))[٤].

أما الزمخشري فلم يكن لديه ترجيح للأخذ بالرأيين معاً، ولا مانع لديه من تعلق شبه الجملة بالاسمين المشتقين معاً قال : ((فإن قلت: فقوله مِنَ اللَّهِ بم يتصل؟ قلت: يتصل بواقع، أي واقع من عنده، أو بدافع، بمعنى: ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه))[٥]. وهذا ما أيده أبو البقاء العكبري في تبيانه قائلا : ((وَ(مِنْ) : تَتَعَلَّقُ بِدَافِعٍ؛ أَيْ لَا يُدْفَعُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ، وَقِيلَ: تَتَعَلَّقُ بِوَاقِعٍ، وَلَمْ يَمْنَعِ النَّفْيُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ (لَيْسَ) فِعْلٌ))[٦]، لكن أبا حيان رجح تعلقه بواقع على دافع وعنده ليس له دافع" جملة اعتراضية بين بين العامل والمعمول كما قال: ((الأجود أن يكون من الله متعلقا بقوله: واقع، وليس له دافع: جملة اعتراض بين العامل والمعمول))[٧].

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة : ٢/ ١٣٤ .

(٢) العين:٢/٤٤-٤٥.

(٣) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ١٠/ ٢٠٩ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٣/ ٦٠٠ .

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٦٠٩ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٣٩ .

(٧) ينظر :البحر المحيط : ١٠/ ٢٨٢ .

وحرف الجر ((من للابتداء المجازي في كلا التعلقين مع اختلاف العلاقة بحسب ما يقتضيه الوصف المتعلق به))[١].

نستنتج مما سبق أنه لا مانع من تعلق شبه الجملة (من الله) بالاسمين المشتقين المذكورين (واقع أو دافع)، لذا تناول معظم المفسرين الوجهين كليهما لكن بعد استقراء آراء المفسرين يلاحظ أنَّ الجميع تناولوا تعلقه بواقع ولم يصرفوا النظر عنه ولكن الوجه الآخر هو تعلقه بدافع لا يوجد إلا في بعض الآراء، والأشهر الأول كما تبين.

٢.قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢]

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة (لقوم) بالاسمين المشتقين (نذير)، و(بشير)، وفي كل تعلق نجد معنى مختلفاً عند اسم دون آخر، وقبل الولوج في تبيان المعنيين لابد من تحديد المعنى اللغوي لهما من خلال كتب المعاجم واللغة ، فالنذير بوزن (فَعْيْل) من صيغ المبالغة في اسم الفاعل المشتق من (ناذر) عند الفعل (نذر) وهو فعلٌ متعدٍ، وهذا الفعل يبعدنا أنْ تكون نذر من أوزان الصفة المشبهة؛ لأنَّ الصفة المشبهة تشتق من فعل لازم وليس متعد، فنقول: زيد نذر نفسه فهو نذير[٣]، قال الخليل: ((نذر: النَّذْر: ما ينذُر الإنسانُ الإنسانُ فيجعلُه على نفسه نَحْباً واجباً. والنَّذْر: اسمُ الإنذار. والنُّذُر: جماعة النَّذير، وتقول: أنذَرْتُهم فنُذِروا ولم يستعملوا مصدراً، والتَّناذُر: إنذار بعضِهم بعضاً، والنَّذيرُ: اسمُ الشيء الذي يُعطَى، ورُبَّما جَعَلَتِ اليهودية وَلَدَها نَذيرةً للكنيسة، والجمع النَّذائر. ونَذَر القومُ بالعَدُوِّ أي عَلِموا بمسيرهم))[٤].

أما البشير بوزن (فَعِيْل) فهو المبَشِّرُ[٥]، من الفعل(بشَّر)، وصيغته المبالغة كذلك‘ ((وقد بَشَرَهُ بالأَمْرِ يَبْشُرُهُ بَشْراً وَبُشُوراً وبُشْراً وبَشَرَه به كُلُّهُ عن اللّحياني وَبَشَّرَهُ وأَبْشَرَهُ فَبَشَرَ

---

(١) ينظر :التحرير والتنوير : ٢٩/ ١٥٦ .

(٢) الأعراف / ١٨٨ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩/ ١٥٧ .

(٤) العين : (بشر) ٨/ ١٨٠ .

(٥) ينظر : لسان العرب: ٤/ ٦٢ .

به))[١]، يقال: وبَشَّرْتُهُ فأبْشَرَ وتَبَشَّرَ واسْتَبْشَر، ولغة: بَشَرْته أبشره[٢]. قال الخليل: ((والبِشارةُ: ما بُشِّرْتَ به. والبَشِيرُ: المُبشِّر بخيرٍ أو شرٍّ. والبُشارة: حقٌّ ما يُعطى على ذلك، والبَشْرى: الاسم. والبَشارةُ: الجَمالُ. وامرأةٌ بشيرة))[٣] ، اللام في قوله تعالى (لقومٍ) من باب التنازع، ولا خلاف بين النحاة في جواز إعمال كل واحد من العاملين في الاسم الظاهر ولكنهم اختلفوا في الأولى منهما، فذهب البصريون إلى أنَّ الثاني أولى به لقربه منه، وذهب الكوفيون إلى أنَّ الأول أولى به لتقدمه[٤]، وبناء على هذا قال السمين الحلبي في توضيح الآية المذكورة: ((لقوم هذه من باب التنازع فيختار عند البصريين تعلقه بـ(بشير)؛ لأنه الثاني، وعند الكوفيين بالأول لسبقه فلذا جواز تعلق الجار والمجرور القوم بنذير وبشير))[٥].

في حين أنَّ الزمخشري –وكما عهدناه في تفسيره – قد أخذ بالرأيين معا بلا ترجيح، وفي كل تعلق هناك معنى مختلف: (((لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يجوز أنْ يتعلق بالنذير والبشير جميعاً، لأنَّ النذارة والبشارة إنما تنفعان فيهم، أو يتعلق بالبشير وحده، ويكون المتعلق بالنذير محذوفاً، أي: إلا نذير للكافرين، وبشير لقوم يؤمنون))[٦]. فنذير **مبالغة في الإنذار بالعقاب** على فعل المعاصي وترك الواجبات، **والبشير مبالغة في البشارة** بالثواب على فعل الواجبات وترك المعاصي، والسؤال الذي يخطر في ذهن القارئ لماذا قدم هنا وصفه بالنذير على وصف البشير؟ لا سيما أنَّ الله سبحانه تعالى قال في موضع آخر: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشير ونذيرا ﴾[٧]، والجواب كما ذكره ابن عاشور:((هما خطاب المكذبين المشركين، فالنذارة فالنذارة أعلق بهم من البشارة))[٨] ، نستنتج مما تقدم أنَّ في الآية المذكورة جواز التعليق

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم:٥٧/٨.

(٢) ينظر : العين:٢٥٩/٦.

(٣) المصدر نفسه : ٦/ ٢٦٠ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ١٦٠ ، ائتلاف النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة : ٦٣ .

(٥) الدر المصون : ٥/ ٥٣٣ ، إعراب القرآن وبيانه :٥٠٦/٦

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ١٨٥، الرد على النحاة : ٣٤ .

(٧) البقرة / ١١٩ .

(٨) التحرير والتنوير : ٩/ ٢٠٩ ، روح المعاني : ٦٧ .

الجار بنذير أو ببشير لأن كلا الوجهين خال من الفساد في المعنى، لكن العامل الذي هو أقرب إلى المعمول من العاملين هو (بشير)؛ لهذا هو أولى من الآخر؛ لقربه منه حسب قول البصريين، ومن حيث المعنى البشارة صفة خاصة للمؤمنين، وأما النذارة فهي لعامة الناس كما سبق ذكرها.

٣. قوله تعالى﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة(عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) الوارد في الآية، وفي تعلقه خياران: أحدهما: تعلقه بالاسم المشتق المذكور(هادي) والثاني: هو تعلقه بالاسم المشتق المذكور الثاني(العمي)، ومن المعلوم إنَّ كل تعلق منهما نجد فيه معنى مختلفاً عن معناه فيما لو تعلق بالاسم الآخر؛ ذلك لاختلاف معنى الاسمين، وعند الرجوع إلى الجذر اللغوي للمشتقين نجد المعنى مختلفا تماماً بينهما، فالفعل (هدى) هو ضد الضلال(٢). ولا حاجة لشرحه لتقدم الحديث عنه.

أما (عُمْي) فهو مصدر بوزن (فُعْل) من الفعل عَمِيَ يَعْمَى عَمىً، ورجالُ عُمْيٌ، ورَجُلٌ عَمٍ، وقَومٌ عَمُون من عَمَى القَلْب، ورَجُلٌ أعْمَى وامرأة عَمْياءُ لا يَقَعُ على عَيْنٍ واحدةٍ، وعَمِيَت عَيْناهُ، وعَينانِ عَمياوان، وعَمْياوات يَعني النساء،، ولا يُقال، من عَمَى البَصرَ، ما أعماه لأنّه نَعْتٌ ظاهرٌ تُدركُه الأبصار(٣). ولا بد لهذا المصدر من قرينة لفظية توافق معناه وهو ما جانبه النص القرآني بلفظ (الضلالة) المستعارة لعدم إدراك الحق تبعاً للاستعارة المكنية، وأطلقت هنا على عدم الاهتداء للطريق(٤). فوافق العمي مع الضلالة في عدم الاهتداء.

---

(١) النمل/٨١ .

(٢) ينظر : المخصص: ١ / ٢٠٦ ، لسان العرب :١٥/ ٣٥٣ .

(٣) ينظر : العين: ٢/ ٢٦٦ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٣٧ ، زاد المسير في علم التفسير : ١٥٥.

إنَّ الآية موضع البحث اختلف القرّاء في قراءة **(بِهَادِي الْعُمْيِ)**، قَرَأَ حَمْزَة وَحده (وَمَا أَنْت تهدى العَميَ) بِالتَّاءِ وَبِغير ألف، و(الْعُمْيَ) نصبًا، وقرأهما الْبَاقُونَ (بهدى الْعَمى) مُضَافاً، وَقَالَ خلف سَمِعت الكسائي يَقُول من قَرَأَ (تهدي الْعمي) بِالتَّاءِ وقف عَلَيْهِمَا جَمِيعًا بِالْيَاءِ[١]. فنصب(عمي) عند حمزة أنَّه جعل الفعل(تهديْ) فعلاً مجزوماً لذا وجب الوقوف على الياء، أما جره فلأنّ الباقين من القراء يرون في هادي اسم فاعل، وهو فِي موضع جرٍّ بالباء وهو خبر (ما) كأنه يَقُولُ: ما أنت بقائم، ولو أسقطت الباء لقلت ما أنت قائمًا، فإذا قلتَ: ما أنت تقوم فتقومُ نصبٌ فِي المعنى، رفعٌ فِي اللَّفْظِ. وكتبت (بهادي) بالياء على الأصل. وكتبت فِي الرُّوم (بهادِ) بغير ياء عَلَى الوقف، والاختيار أن تقف هاهنا بالياء، وثم بغير ياء على الوقف، اتباعًا للمُصحف. ويجوزُ فِي النَّحو إسقاط الياء من الجميع، وأثباتها[٢]. قال الأزهري: ((مَنْ قَرَأَ (وَمَا أنتَ تَهْدِي العُمْيَ)، فالمعنى: مَا أنت يا محمد تهدي الذين عميت بصائرهم عن آياتنا، ولكن عليك الدُّعاء، ويهدى الله من يشاء. و (العُمْيَ) في هذه القراءة منصوب بالفعل، وَمَنْ قَرَأَ (وَمَا أنت بِهَادِي العُمْيِ) فإن الباء دخلت لحرف النفي، كقولك: ما أَنْتَ بِعَالِمٍ مستأنفًا وفيه معنى وقوع الكلام))[٣].

وكلتا القراءتين جيدة، وقد قرئ بهما جميعاً[٤]، وفي مصحف عبد الله بن مسعود (وما أن تهدي العمي)[٥]، وفي هذه القراءة دلالة الجزم في الفعل وتحقق النصب في (عمي)، وقد أحال الطبري هذا الخلاف إلى المرجعيات النحوية للقراء، من دون التواتر في القراءة فقال: ((قراءة قرّاء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي) بالياء والألف وإضافته إلى العمي، بمعنى: لست يا محمد بهادي من عمي عن الحقّ (عَنْ ضَلالَتِهِمْ)، وقراءة عامة قرّاء الكوفة (وَمَا أَنْتَ تَهْدِي العُمْيَ) بالتاء ونصب العمي))[٦].

---

(١) ينظر : السبعة في القراءات:٤٨٦، معاني القراءات:٢/٢٤٦.

(٢) ينظر : اعراب القراءات السبع وعللها:٣٢٨.

(٣) معاني القراءات:٢/٢٤٦-٢٤٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٤/ ١٢٩ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٥.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٢٧٠ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ٣٨٣ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٩/ ٤٩٥ ، إعراب القرآن العظيم : ١/ ٢١٤ .

أما تعلق شبه الجملة (عن الضلالة) بالاسم المشتق الأول (هادي)، وقد تعدى بالحرف (عن)؛ لتضمنه معنى (تصرفهم)[١]، وقيل: (بهادي العمي عن ضلالتهم) ولم يقل: من ضلالتهم، لأنَّ معنى الكلام ما وصفت، من أنه: وما أنت بـ(صارفهم عنه)، فحمل على المعنى. ولو قيل: من ضلالتهم، كان صواباً. وكان معناه: ما أنت بمانعهم من ضلالتهم))[٢]، فيكون معناه كما ذكره الطبري حين قال: ((وقوله: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ) يقول تعالى ذكره: وما أنت يا محمد بمسدّد من أعماه الله عن الاستقامة، ومحجة الحقّ، فلم يوفقه لإصابة الرشد، فصارفه عن ضلالته التي هو عليها، وركوبه الجائر من الطرق إلى سبيل الرشاد، يقول: ليس ذلك بيدك ولا إليك، ولا يقدر على ذلك أحد غيري؛ لأني القادر على كل شيء))[٣]. وشبه الزمخشري هذا التعبير كقولك: سقاه عن العيمة، أي: أبعده عنها بالسقي،((وما أنت بهاد العمى، على الأصل، كقولك: سقاه عن العيمة أي: أبعده عنها بالسقي، وأبعده عن الضلال بالهدى إِنْ تُسْمِعُ أي ما يجدى إسماعك إلا على الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته، أي: يصدقون بها فَهُمْ مُسْلِمُونَ أي مخلصون من قوله بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يعنى: جعله سالما لله خالصا له))[٤]، ولكن أبا البقاء ذكر تعلقه بـ(هادي) بـ(هادي) وعدَّاه بـ(عن)، وجوّز تعلقه بـ(العمي) وبذلك يكون معناه: ولست تهديهم (عَنْ ضَلالَتِهِمْ) ولكن الله يهديهم إن شاء[٥].

نستنتج مما سبق جواز تعلق شبه الجملة (عن ضلالتهم) باسمين مذكورين على قراءة (بهادي العمي) فاذا تعلق بالاسم الأول (هادي) يكون معناه: وما أنت يا محمد بمسدّد من أعماه الله عن الاستقامة، ومحجة الحقّ، فلم يوفقه لإصابة الرشد، فصارفه عن ضلالته التي هو عليها، وإنْ تعلق بالاسم الثاني (العمي) يكون معناه: ولست تهديهم (عَنْ ضَلالَتِهِمْ) ولكن الله يهديهم إن شاء.

---

(١) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٧/ ٢٥٥ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٠/ ١١٧ .

(٣) المصدر نفسه: ٢٠/ ١١٩ .

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ٣٨٣ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القران : ٢/ ١٠١ .

٤ .قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١]

اختلف النحويون في تعلق شبه الجملة من الجار والمجرور في الآية (بالله)، وفيه رأيان أحدهما: وهو رأي البصريين حيث رأوا أنه متعلق بـ(شهادات)؛ لأنه الأقرب، فيما ذهب أصحاب الرأي الثاني أنه متعلق بـ(شهادة)؛ وذلك لأنه الأول. وسيتناول البحث مناقشة الرأيين بدءاً من الجذر اللغوي للمتعلقين، وهما ينبعان من مشتق واحد هو الفعل (شهد) المأخوذ من مصدر(الشهادة).

قال الجوهري: ((الشَهادة: خبَرٌ قاطع. تقول منه: شَهِد الرجل على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرَجُلُ، بسكون الهاء للتخفيف، عن الاخفش، وقولهم: اشهد بكذا، أي: أحلف، والمشاهدة: المعاينة، وشهده شُهوداً: أي حَضَرَه، فهو شاهدٌ، وقومٌ شُهودٌ، أي حُضورٌ، وهو في الأصل مصدرٌ، وشَهِد له بكذا شَهادةً، أي أدَّى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد، وأَشْهَدْتُهُ على كذا فَشَهِدَ عليه، أي صار شاهِداً عليه، وامرأةٌ مُشْهِدٌ، إذا حضر زَوْجُها))[٢]. وسمي اليمين شهادة لأنه بدل منها فهو مجاز بعلاقة الحلول الاعتباري، وأن صيغة الشهادة تستعمل في الحلف كثيراً وجمعها شهادات[٣].

وقبل البدء لابد من تسليط الضوء أولا على اختلاف القراء في قراءة(أربع شهادات)، بالرفع(أربعُ) أو النصب (أربع) مثل قوله تعالى ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[٤] فمن رفع (مثل) فإنه أراد: فجزاؤه مثل ما قتل. قال: وكذلك رأيتها فِي مصحف عَبْد الله (فَجَزاؤُهُ)

---

(١) النور/ ٦ .

(٢) الصحاح :٢/ ٤٩٤ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٨ / ١٦٤ .

(٤) المائدة/٩٥.

بالهاء، ومن نصب (مثل) أراد: فعليه أن يجزى مثل ما قتل من النعم[١]. قال ابن مجاهد: ((فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر (أَربع شهِدت) فتحاً، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي وَحَفْص عَن عَاصِم (أَربع) رفعاً))[٢]. قال الأزهري: ((مَنْ قَرَأَ (أربعُ) بالرفع على خبر الابتداء، المعنى: فشهادة أحدهم التي تدرأ حدَّ القاذف أربع. ومن نصب (أَرْبَعَ) فالمعنى: فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله – والشهادة ها هنا: الأيمان، لا كشهادة شاهد)) [٣].

وقد فصل الطبري كلتا القراءتين في تفسيره بقوله : ((أَرْبَعَ شَهاداتٍ" نصبا، ولنصبهم ذلك وجهان: أحدهما: أن تكون الشهادة في قوله: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مرفوعة بمضمر قبلها، وتكون "الأربع" منصوباً بمعنى الشهادة، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فعلى أحدهم أن يشهد أربعَ شهادات بالله، والوجه الثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله: (إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) و(الأربع) منصوبة بوقوع الشهادة عليها، كما يقال: شهادتي ألف مرة إنك لرجل سَوْء))[٤].

وهناك من رفع (أربعُ شهادات) وهم عامة قرّاء الكوفيين[٥]، ((وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين: (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) برفع(الأربع)، ويجعلونها للشهادة مرافعة، وكأنهم وجهوا تأويل الكلام: فالذي يلزم من الشهادة، أربعُ شهادات بالله إنه لمن الصادقين))[٦]، ويعني بقوله: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ): فحلف أحدهم أربع أيمان بالله، من قول القائل: أشهد بالله إنه لمن الصادقين فيما رمى زوجته به من الفاحشة)) [٧]. وهذا ما أيده الزجاج بأنَّ من قرأ بالرفع فعلى خبر الابتداء، ومن البديهي أن معنى الرفع يختلف عن معنى النصب فقراءة الرفع يكون المعنى ((فشهادة أحدهم التي تدرأ حَدَّ القَاذف أَربعٌ، ومن نصب أَرْبعاً فالمعنى

---

(١) ينظر : معاني القرآن:١/١٤٥.

(٢) السبعة في القراءات:٤٥٢.

(٣) ينظر : معاني القراءات:٢/٢٠٢.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٩/ ١٠٩ .

(٥) ينظر : طبقات القراء : ١/ ٢١٤ ، الأعلام : ١/ ٥٥ ، إنباه الرواة : ١/ ١١٠ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن :١٩/ ١٠٩ .

(٧) المصدر نفسه : ١٩/ ١١٠ .

فَعَلَيْهم أن يَشْهَدَ أَحَدُهُم أَرْبَعَ شهاداتٍ))[١]، وهو ما تبناه الرازي في تفسيره حين قال: ((وَوَجْهُ مَنْ قَرَأَ أَرْبَعَ أَنْ يَنْصِبَ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمَصْدَرِ وَالْعَامِلُ فِيهِ الْمَصْدَرُ الَّذِي هُوَ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ وَهِيَ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ فَتَقْدِيرُهُ فَوَاجِبُ شَهَادَةِ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ))[٢].

وذهب أغلب المفسرين والنحويين إلى تعلق شبه الجملة (بِاللَّهِ) بـ(شهادات) ((فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ) بِالرَّفْعِ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ، أَيْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمُ الَّتِي تُزِيلُ عَنْهُ حَدَّ الْقَذْفِ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ))[٣]، فيكون المعنى فشهادة كل واحد

منهم بالله أربع شهادات، ولكن اعتُرض عليهم في جواز تعليقه بشهادة كي لا يفصل المصدر عن معموله بأجنبي وهو الخبر ورد عليه: بأنه يلزم حينئذٍ الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو الخبر، وأنت تعلم أن في كون الخبر أجنبيا كلاما وأن بعض النحويين أجاز الفصل مطلقا، وبعضهم أجازه فيما إذا كان المعمول ظرفاً[٤]، وذهب بعض المفسرين كأبي السعود، والشوكاني، والألوسي إلى جواز كلا الوجهين دون ترجيح أحدهما على الآخر[٥].

٥.قوله تعالى﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ۞ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[٦].

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة (به) باسمين مذكورين وذكر العلماء في تعلقه رأيين: فذهب أصحاب الرأي الأول الى القول بتعلقه بالاسم الأول (مستكبرين) الذي يقع حالاً من فاعل تنكصون، فيما ذهب أصحاب الرأي الثاني الى جواز تعلقه بـ(سامراً) وفي كل تعلق نجد معنى مختلفاً فيما لو تعلق بالاسم الثاني، ومن خلال البحث عن الجذر اللغوي للاسمين نجد أنَّ الاستكبار هو الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبرا، ((الِاسْتِكْبَارُ: الِامْتِنَاعُ عَنْ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢

(٢) التفسير الكبير :٢٣/ ٣٣١

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٢/ ١٨٢

(٤) ينظر : الجدول في إعراب القرآن : ١٨/ ٢٢٧

(٥) ينظر : روح المعاني : ٩/ ٣٠٢، فتح القدير ٤/ ١٤، إعراب القرآن وبيانه : ٦/ ٥٦٦.

(٦) المؤمنون ٦٦-٦٧ .

قَبُولِ الْحَقِّ مُعاندة وتَكَبُّراً، واسْتَكْبَر الشيءَ: رَآهُ كَبِيرًا وعَظُمَ عِنْدَهُ، واسْتِكْبارُ الْكُفَّارِ: أَن لَا يَقُولُوا لَا إله إِلَّا اللهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ، وَهَذَا هُوَ الكِبْرُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ، (ﷺ): إِن مِنَ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّة مِنْ كِبْرٍ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَعْنِي بِهِ الشِّرْكَ))[١].

أما سمر سامراً بمعنى السُّمار، والسَّامرُ: الجماعةُ يتحدّثون لَيْلًا. قال الأزهري: ((سامراً بِمَعْنى سمّاراً، قَالَ: والسَّامرُ: الجماعةُ يتحدّثون لَيْلًا، السَّمَرُ: ظِلُّ الْقَمَر، والسُّمْرة مأخوذةٌ من هَذَا، وأَخبَرني المنذريُّ عَن اليزيديّ عَن أبي حَاتِم فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً﴾ أَي فِي السَّمر))[٢]، وَقِيلَ: ((السَّامِرُ والسُّمَّارُ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ. والسَّمَرُ: حَدِيثُ اللَّيْلِ خَاصَّةً))[٣].

يذهب أصحاب الرأي الأول إلى القول بتعلق شبه الجملة (به) بـ(مستكبرين) أي: معاندين عن قبول الحق[٤]، والسؤال الذي يخطر ببال المتأمل إلى ماذا يرجع ضمير الهاء في شبه الجملة (به)؟، وهنا ثمة أقوال مختلفة لكن الجمهور يرى أنه عائد على بيت الحرم. قال الطبري: ((يستكبرون ويفتخرون الأعم ولاة وخدام البيت الحرام))[٥]، وقيل: يرجع الضمير إلى الآيات القرآنية، قال ابن عاشور: ((وضمير(به) يجوز أنْ يكون عائداً على الآيات؛ لأنها في تأويل القرآن فيكون مستكبرين بمعنى معرضين استكباراً، وتكون الباء معنى(عن)، أو ضمّن مستكبرين معنى ساخرين فعدي بالباء للإشارة إلى تضمينه))[٦].

وقد يرجع الضمير إلى النبي (صلى الله عليه واله) أيضا كما روي: وعن منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي قاضي قرطبة أن الضمير في قوله (به) للنبي(ﷺ) والباء حينئذٍ للتعدية، وتضمين مستكبرين معنى مكذبين لأن استكبارهم هو سبب التكذيب[٧].

---

(١) لسان العرب: ٥/ ١٢٦ .

(٢) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٩٠ .

(٣) لسان العرب: ٤/ ٣٧٦ .

(٤) ينظر : الدر المصون : ٨/ ٣٥٧، الجدول في إعراب القرآن : ١٨/ ١٩١، إعراب القرآن، وبيانه : ٦/ ٥٢٦

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٩/١٢ .

(٦)) التحرير والتنوير : ١٨ / ٨٥ .

(٧) المصدر نفسه: ١٨/ ٩٠ .

أما أصحاب الرأي الثاني فهو لا يقل عن الوجه الأول دلالة حيث ذهبوا الى أنَّ الجار والمجرور (به) يتعلق بـ(سامرا)[١]، وهو اسم فاعل من السمر، والسامر: هو المتحدث ليلاً، أو هو ظل القمر، والعرب تقول حلف بالسمر والقمر أي: بالظلمة والضياء، لأنهم يمرون في ظلمة الليل وضوء القمر[٢]، وتعلق شبه الجملة بـ(سامرا) دال على أنكم تستمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وكانت عامة امرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وشعراً وسب رسول الله (ﷺ) أو يتهجرون، وهذا ما ذكره الزمخشري في الكشاف حين قال: ((أو تتعلق الباء بسامرا، أي: تستمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وكانت عامّة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وشعراً وسبّ رسول الله (ﷺ) أو يتهجرون، والسامر: نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع، وقرئ: سمراً وسماراً، و تُهْجِرون، من أهجر في منطقه إذا أفحش))[٣].

نستنتج أن شبه الجملة (به) إذا تعلق بـ(مستكبرين)، وهو الرأي الذي ذهب إلى أغلب العلماء يكون معناه معاندين عن قبول الحق، وإذا تعلق شبه الجملة بـ(سامرا) تستمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه. والضمير (الهاء) قيل في عودته إلى (البيت الحرام) أو يعود الى النبي (ﷺ).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن : ٢/ ٩٥٨ .

(٢) النكت والعيون : ٤ / ٦١ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :٣/ ١٩٤ .

الفصل الثالث

التعلُّق بعاملين مختلفين في النوع والذكر

المبحث الأول: التعلق بعاملين مختلفين (فعل واسم)

المبحث الثاني: التعلق بعاملين مختلفين (مذكور ومحذوف)

المبحث الأول: التعلق بعاملين مختلفين (اسم وفعل)

الاسم في حدّ النحويين: ما دل على معنى غير مقترن بزمن[١]، واختلف النحويون في اشتقاقه، فذهب البصريون إلى أصله (سَمْو)، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من السمة وهي العلامة [٢]. وعند النظر إلى التصريف الخاص في البنية نجد القول ما قاله البصريون من حيث اجماع اللغوين عند تصغيره يكون(وُسَيْم) فهو من وَسَمَ[٣]، وبذلك ينتصر البصريون في هذا التوجيه. أما من حيث سلوكه الوظيفي، فإنَّ للاسم علامات حفظتها كتب النحويين والتي جمعها ابن مالك بقوله[٤]:

بالجر والتنوين والندا وأل... ومسند للاسم تمييز حصل

وقد يسري هذا الوصف على الاسماء المحضة الإسمية، أو الاسماء غير المحضة، وأخص بالأسماء المحضة ما حدده سيبويه في قوله: ((فالاسم: رجلٌ، وفرسٌ، وحائط))[٥]، يظهر فيه أنّ الاسماء: (رجل وفرس وحائط) يراد بها اسم الجنس؛ فرجلٌ مثلاً جنس للعقلاء تنطوي تحته مسميات: من نحو: زيد وعمروٍ ممن هم أفراد هذا الجنس. وكذلك الأمر في جنس الحيوان المعبّر عنه بالفرس وجنس الجمادات المعبّر عنه بالحائط[٦]. كالأسماء المبهمة من نحو قوله: ((وإنّما صارت معرفةً لأنّها صارت أسماء اشارة الى الشيء دون سائر أُمتّه))[٧]، والصفات من نحو قوله: ((إنَّما الصفةُ عَلَمٌ فيمن قد علمته))[٨]، والضمائر والضمائر من نحو قوله: ((وإنّما صار الاضمار معرفة؛ لأنّك إنما تُضِمرُ اسماً بعد ما تعلمُ

---

(١) ينظر : الاصول في النحو : ١/ ٣٦ .

(٢) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ٨/١ ، شرح المفصل لابن يعيش : ١/ ٨٣

(٣) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ٨/١ .

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢ / ٩٦ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ١٦ .

(٥) الكتاب:١٢/١.

(٦) ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٣٣ .

(٧) الكتاب:٦/٢.

(٨)الكتاب:٦/٢.

أنَّ من يُحدَّثُ قد عرف من تعني وما تعني وأنّك تريد شيئاً يعلمه))[١]، والأسماء الموصولة من نحو قولنا: أ أخواك اللذان رأيت:((لأنّ رأيتُ صلةٌ للَّذَيْنِ وبه يتمُّ اسماً))[٢].

أما الفعل فهو ما دل على معنى مقترن بزمن[٣]، وقد حدد سيبويه أنواعه قائلاً: ((وأمّا ((وأمّا الفعل: فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأمّا بناء ما مضى. فَذَهَب وسَمِع ومَكُث وحُمِد. وأمّا بناء مالم يقع فإنّه قولك آمراً: اذهبْ واقتُلْ واضرِب، ومخبراً: يَقْتُل ويَذهَب ويَضْرِبُ ويُقْتَل ويُضْرَب. وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. فهذه الأمثلة التي أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة ستبيَّن إن شاء الله))[٤]. ولهذه الأنواع علامات خصّها النحويون كقرينة لمعرفتها والتي عبّر عنها ابن مالك بقوله[٥]:

بتا فعلتُ وأتتْ و يا افعلي...ونون اقبلنَّ فعل ينجلي

وهذه العلامات إنما تأتي على الأفعال المحضة الفعلية، أما غيره المحضة فلا تأثير عليها، وأخصّ بها، ما يعمل عمل الفعل وليس بفعل[٦]. من نحو:

١. التعجب: من نحو قول سيبويه: :((هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجرِ مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنه وذلك قولك: ما أحسنَ عبد الله))[٧] وقد قال أيضاً:((فإنّما أجريتَه-يعني أحسن-في الموضع مجرى الفعل في عمله، وليس كالفعل ولم يجئْ على أمثلته ولا على

---

(١) المصدر السابق:٦/٢.

(٢) المصدر السابق:١٢٨/١.

(٣) ينظر :الاصول في النحو : ١/ ٣٨ .

(٤) الكتاب:١٢/١.

(٥) ينظر : شرح التسهيل : ٢ /٣٤ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١ / ٢٢ .

(٦) الكتاب:٧٢/١.

(٧) الكتاب:٧٢/١.

إضماره، ولا تقديمه ولا تأخيره ولا تصرّفِهِ، وإنما هو بمنزلة لدُن غدوةً وكم رجلاً، فقد عملا عمل الفعل وليسا بفعل ولا فاعِل))[١].

٢.اسم الفعل: قال سيبويه:((هذا باب من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأسماء لم تُؤخذ من أمثلة الفعل الحادث، وموضعها من الكلام الأمر والنهيّ))[٢].

٣.اسم الفاعل واسم المفعول، قال سيبويه: ((هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل))[٣].

٤.المصدر: قال سيبويه:((هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه، وذلك قولك: عجبتُ من ضربٍ زيداً، فمعناه: أنّه يضربُ زيداً. وتقول: عجبتُ من ضربٍ زيداً بكرٌ، ومن ضربٍ زيدٌ عمراً، إذا كان هو الفاعل، كأنه قال: عجبتُ من أنّه يضربُ زيدٌ عمراً، ويضربُ عمراً زيدٌ))[٤].

هذه الخصائص في الأسماء والأفعال ستكون لها متعلقات عند المفسرين في كثير من النصوص القرآنية، ومما يأتي مواضعها بحسب السور:

١.قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٥].

في هذه الآية الكريمة تعلق شبه الجملة (بِآيَاتِ اللَّهِ) وفي تعلقه رأيان: الرأي الأول قال بتعلقه بالفعل (يَجْحَدُونَ)، في حين ذهب آخرون إلى القول: تعلقه بالاسم المشتق(الظَّالِمِينَ).

ومن المعلوم أنَّ كل تعلق بعامل يعطي معنى مختلفاً عن العامل الآخر، فمن خلال معرفة الجذر اللغوي للفعلين (جحد، وظلم) يتسنى لنا الحكم في أيِّ التعليقين أقرب وأولى،

---

(١) المصدر السابق:٩٦/١.

(٢) المصدر السابق:٢٤١/١.

(٣) الكتاب:١٠٨/١.

(٤) المصدر السابق:١٨٩/١.

(٥) الأنعام/٣٣ .

فأما الأول: قال الخليل: ((والجَحدُ: من الضيّق والشُحِّ. ورجُلٌ جَحْدٌ: قليلُ الخير))[١]، وعام جحد: قَلِيل الْمَطَر، وَرجل جحد: فَقير، فالجحد: الْقلَّة من كل شَيْء[٢]. أما الفعل ظلم فمن ((الظُّلْمُ، بالضم: وضْعُ الشيءِ في غير مَوْضِعِه، والمَصدَرُ الحقيقِيُّ: الظَّلْمُ، بالفتح، ظَلَمَ يَظْلِمُ ظَلْماً، بالفتح، فهو ظالمٌ وظَلومٌ، وظَلَمَهُ حَقَّهُ، وتَظَلَّمَهُ إيَّاهُ))[٣].

إنَّ الجحد والجحود هو الإنكار للأمر بالمعروف، أي: الإنكار مع العلم بوقوع ما ينكر، فهو نفي ما يعلم النافي ثبوته، فهو إنكار مكابرة[٤]، وهي عند الماوردي بمعنى (يكذبون)[٥]، فاذا تعلق شبه الجملة بالفعل (يجحدون) يكون المعنى: أنَّ الكافرين لا يُكذّبون رسول الله (صلى الله عليه واله)؛ لأنه قد اشتهر بينهم بالصدق والأمانة، فلم يعرفوا عنه الكذب قط، بل هم يجحدون بآيات الله وينكروها أيضاً.

وذكر هذا المعنى كثير من المفسرين منهم الطبري في تفسيره بقوله : ((حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب: أنّ أبا جهل قال للنبي (صلى الله عليه واله): إنّا لا نكذبك، ولكن نكذب الذي جئت به! فأنزل الله تعالى ذكره: فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون))[٦].

وعلى الرغم من علمهم بصدق نبوة النبي (صلى الله عليه واله) لكن الخوف على المكانة التي سيحظى بها بنو قصي كانت الباعث الاكبر للجحد بنبوة النبي، روى أنّ الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: ((يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس عندنا أحد غيرنا؟ فقال له: والله إنَّ محمداً لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو

---

(١) العين: ٣/ ٧٢ .

(٢) ينظر : جمهرة اللغة: ١/ ٤٣٥ .

(٣) القاموس المحيط: ١١٣٤ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير: ٧/ ١٩٩.

(٥) ينظر : النكت والعيون: ٢/ ١٠٨ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١/ ٣٣٤ .

قصىّ باللواء والسقاية والحجابة والنبوّة، فماذا يكون لسائر قريش، فنزلت، وقوله وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ من إقامة الظاهر مقام المضمر، للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم))[١].

وفي تكذيبهم هذا فهم لا يكذبون النبي(صلى الله عليه واله) فقط بل يكذبون كل الانبياء والرسل قبله، وهذا المعنى الذي ذكره الرازي في تفسيره الكبير : ((الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ أَيْ لَا يَخُصُّونَكَ بِهَذَا التَّكْذِيبِ بَلْ يُنْكِرُونَ دَلَالَةَ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ مُطْلَقًا، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ إِنَّهَا سِحْرٌ وَيُنْكِرُونَ دَلَالَةَ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَكَانَ التَّقْدِيرُ: إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ عَلَى التَّعْيِينِ بَلِ الْقَوْمُ يُكَذِّبُونَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ والرسل))[٢]، و((عُدي يجحدون بالباء كما عندي في قوله: ﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾[٣]؛ لتأكيد تعلق الجحد بالمجحود))[٤]. بالمجحود))[٤].

وقد أجاز أبو البقاء العكبري أنْ يتعلق الجار والمجرور (بآيات) بكلمة الظالمين، وانفرد في توجيه هذا المعنى على الخلاف، إذ استدل على ذلك من كلام الله عز وجل بقوله : ((بِآيَاتِ اللَّهِ: الْبَاءُ تَتَعَلَّقُ بِـ (يَجْحَدُونَ). وَقِيلَ: تَتَعَلَّقُ بِالظَّالِمِينَ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾[٥]))[٦]، وردَّ السمين الحلبي قوله بأنَّ الباء في الآية التي استشهد استشهد بها أبو البقاء هي باء السببية وليست باء التعدية، والفرق واضح بينهما، قوله: بِآيَاتِ الله يجوز في هذا الجارّ وجهان، أحدهما: أنه متعلِّقٌ بـ(يَجْحَدون)، وهو الظاهرُ الذي لا ينبغي أنْ يُعْدَلَ عنه وجَوَّز أبو البقاء أنْ يتعلَّق بالظالمين، كقوله تعالى﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ الناقة مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾، وهذا الذي قاله ليس بجيد، لأنَّ الباءَ هناك سببيةٌ، أي: ظلموا بسببها، والباء هنا معناها التعدية، وهنا شيءٌ يتعلق به تعلُّقاً واضحاً، فلا ضرورة تدعو إلى الخروج

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ١٨ .

(٢) التفسير الكبير: ١٢/ ٥١٩ .

(٣) النمل/١٤.

(٤) التحرير والتنوير : ٧/ ١٩٩ .

(٥) الْإِسْرَاءِ/ ٥٩ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٩١ .

عنه))[١]، وكذلك في هذه الآية هو إقامة الظاهر مُقامَ المضمر، إذ الأصل: ولكنهم يَجْحدون بآيات الله، ولكنه نَبَّه على أنَّ الظلمَ هو الحاملُ لهم على الجُحود، والجُحود والجَحْد نَفْيُ ما في القلب ثباتُه أو إثباتُ ما في القلب نفيُه. وقيل: الجَحْد: إنكار المعرفة فليس مرادفاً للنفي من كل وجه[٢].

صفوة القول: نرى ترجيح جمهور المفسرين المعنى الأول وهو ظاهر وبين، ولا يعدل أحد عنه بمعنى: أنَّ الكافرين لا يكذبون رسول الله (صلى الله عليه واله)؛ لأنه قد اشتهر بينهم بالصدق والأمانة، فلم يعرفوا عنه الكذب قط، بل هم يجحدون بآيات الله وينكروها أيضاً، ولكن عند الاستقراء نرى أنَّ رأي أبي البقاء العكبري في توجيهه هذا مستبعد وليس بقريب فلم يتناوله الجمهور من العلماء، ويكون معناه: بأنهم ظلموا بآيات الله مستشهدا بآية من القران الكريم داعياً بأنها شبيهة للآية المذكورة،وبناءً على ذلك يكون توجيه تعلق شبه الجملة(بآيات الله) بالفعل (يجحدون) هو أقرب وأولى من تعلقهما بالظالمين.

٢ .قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٣]

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة من الجار والمجرور(لله)، ويجوز في تعلقه رأيان: الأول: تعلقه بفعل الأمر(قوموا)، والرأي الثاني جواز تعلقه بالمشتق (قانتين)، وعند البحث عن الجذر اللغوي لـ(قام، وقنت) في معاجم اللغة، نقول: ((قُمْتُ قياماً ومَقاماً، وأَقَمْتُ بالمكان إقامةً ومُقاماً. والمَقامُ: موضع القَدَمَيْنِ، والمُقامُ والمُقامةُ: الموضع الذي تقيم فيه. ورجال قيامٌ، ونساء قُيَّم، وقائمات أعرف، وقِوامُ الجسم: تمامه وطوله. وقِوامُ كل شيء: ما استقام به))[٤]. أما الفعل (قنت) فهو بمعنى أطاع[٥]. قال الخليل: ((وقَنَتُوا لله أي أطاعوه، ومنه القُنوتُ أي الطاعة، وقانِتونَ أي مطيعون، والقُنُوتُ: الدعاء في آخر الوتر قائماً، وقَنَتَتِ

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤/ ٦٠٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) البقرة / ٢٣٨ .

(٤) العين: ٥/ ٢٣٢ .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة :٤٠٨/١ .

المرأة لزوجها أي أطاعته))[١]، ولأنَّ الدعاء يتطلب الانقطاع لله قيل فيه: الإمساك عن الكلام الكلام فِي الصَّلَاةِ أو الدعاء فِي الصَّلَاةِ، أو الخُشُوعُ والإِقرارُ بالعُبودية، والقيامُ بِالطَّاعَةِ الَّتِي لَيْسَ مَعَهَا مَعْصِيَةٌ[٢].

إنَّ الجار والمجرور متعلق بفعل الأمر المبني على حذف النون في (قوموا)، أو (قانتين) وهي حال منصوبة بالياء فيكون مفهوم الآية حينئذ قوموا لله فيها قانتين أو قوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها و ما نهاكم عنه[٣]، قال الزجاج: ((القانِت المُطيع والقَانِت – الذاكر اللَّه، وقيل القانت العابد، والمشهور في اللغة والاستعمال أنَّ القنوت: الدعَاءُ في القيام، وحقيقة القانت أنه القائم بأمر اللَّه، فالداعي إِذا كان قائماً خص بأنْ يقال له: قانت))[٤].

ويبدو أنَّ العلة من ذلك أنَّ الناس كانوا يتكلمون في صلاتهم ويردون السلام حتى نهوا عن ذلك كله، قال الزمخشري:((وَقُومُوا لِلَّهِ في الصلاة قانِتِينَ ذاكرين للَّه في قيامكم. والقنوت: أن تذكر اللَّه قائما: وعن عكرمة: كانوا يتكلمون في الصلاة فنهوا. وعن مجاهد: هو الركود وكف الأيدي والبصر، وروى أنهم كانوا إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يمدّ بصره أو يلتفت، أو يقلب الحصا، أو يحدّث نفسه بشيء من أمور الدنيا))[٥].

وقال السدي: (قانتين معناه ساكتين)، وهذه الآية نزلت في المنع من الكلام في الصلاة وكان ذلك مباحا في صدر الإسلام[٦]، وقال عبد الله بن مسعود: ((كنا نتكلم في الصلاة ونرد السلام ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته))، قال: ((ودخلت يوماً، والنبي (ﷺ) يصلي بالناس فسلمت فلم يرد عليّ أحد، فاشتد ذلك عليّ، فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) العين : ٥/ ١٢٩ .

(٢) ينظر : لسان العرب: ٢/ ٧٣ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ٥/ ٢٢٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٢٠ .

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٢٨٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه: ١/ ٢٨٨ .

واله) قال: إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة، والقنوت السكوت))[١].

أما المعنى الثاني فهو تعلق الجار والمجرور بـ(قانتين) هذا ما ذكره أبو البقاء العكبري حين قال: ((لِلَّهِ: يَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقَ اللَّامُ بِـ(قُومُوا)، وَإِنْ شِئْتَ: بِـ(قَانِتِينَ)))[٢]، فهو يشير إلى أن القنوت لغير الله لا يقبل بل يخص به الله سبحانه وتعالى.

وصفوة القول هو تعلق شبه الجملة (لله) بفعل الأمر (قوموا) ويكون المعنى: قوموا لله قانتين، طائعين، ذاكرين، ساكتين، وتعلقه بالاسم المشتق(قانتين) ويكون المعنى: أنَّ القنوت لله ولا يجوز لغيره، في ضوء التدبر للمعنيين يتضح أنَّ المعنى الأول هو الأقرب والأولى؛ لاحتياج المعنى إليه وخلوه من التعسف والتكلف، على عكس ما أُريد في المعنى الثاني.

٤ .قال تعالى﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾[٣]

في الآية الكريمة هو تعلق شبه الجملة (بإذن)، وفي تعلقه رأيان الأول هو تعلقه بالفعل المبني للمفعول (أُدْخِلَ)، والثاني تعلقه في الاسم المشتق (خَالِدِينَ)، ومن المعلوم أنَّ كل تعلق يعطينا معنى جديداً لا نجده في التعلق الآخر، وبعد تتبع الجذر اللغوي لـ(أُدخِلَ، وخالدين) يتبين لنا المعنى الأقرب والأولى في احتياج شبه الجملة إليه، فالفعل(دخل) تحيل معانيه إلى الدخول نقيض الخروج، دَخل يَدْخُل دُخولا، وتَدخّل، وادَّخل، وَدخل بِهِ[٤]. ويقال: دَاخِلَةُ الأَرْضِ: خَمَرُها وغَامِضُها؛ ويُقال: ما في أَرْضِهم دَاخِلَةٌ مِنْ خَمَرٍ؛ وجَمْعُها: الدَّوَاخِلُ[٥]. قال الجوهري: ((دَخَلَ) يَدْخُلُ (دُخُولًا) وَ (مَدْخَلًا) بِفَتْحِ الْمِيمِ، يُقَالُ: دَخَلَ الْبَيْتَ

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣٢٣ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٩١.

(٣) ابراهيم / ٢٣ .

(٤) ينظر :المحكم والمحيط الأعظم: ١٣٩/٥،و اللباب في علوم الكتاب : ٢/ ٤٥ .

(٥) ينظر :التكملة والذيل والصلة:٣٥٠/٥ ، و مغني اللبيب : ١/ ٧٦ .

وَالصَّحِيحُ فِيهِ أَنَّ تَقْدِيرَهُ دَخَلَ فِي الْبَيْتِ فَلَمَّا حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ انْتَصَبَ انْتِصَابَ الْمَفْعُولِ بِهِ))[١].

أما الفعل (خلد) المأخوذ من المصدر (الخلود) قال الأزهري: ((الخلُودُ: البقاءُ فِي دارٍ لَا يُخرَجُ مِنْهَا، والفِعْلُ: خَلَدَ يَخْلُد، قَالَ: وأَهْلُ الجَنَّة خالِدُون مُخَلَّدُون آخِر الأَبَدِ، وأَخْلَدَ الله أهلَ الْجنَّة إخلاداً، والْخُلْدُ: اسمٌ من أَسماء الْجِنَان، وأَخْلَدَ فلانٌ إِلَى كَذَا وَكَذَا –أَي: رَكَن إِلَيْهِ ورضِيَ بِهِ – وَيُقَال: خَلَدَ إِلَى الأَرْض –بِغَيْر ألف – وَهِي قَليلَة، قَالَ: وَيُقَال للرجل – إِذا بَقِيَ سوادُ رَأسه ولحيته على الكِبَر: إِنَّه لَمُخْلِدٌ–، وَقَالَ للرجُل إِذا لم تَسْقُط أسنَانُه من الهرَمَ: إِنَّه لَمُخْلِدٌ))[٢]، وقرأ الحسن البصري وعمرو بن عبيد: وأدخل الذين آمنوا، على فعل المتكلم، بمعنى: وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله، لا من قوله إبليس بِـ(إِذْنِ رَبِّهِمْ) متعلق بـ(أدخل)، أي: أدخلتهم الملائكة الجنة بإذن الله وأمره، فإن قلت: فبمَ يتعلق في القراءة الأخرى؟ وقولك: وأدخلهم أنا بإذن ربهم، كلام غير ملتئم؟ قلت: الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله: بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بما بعده، أي تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ بإذن ربهم، يعنى: أن الملائكة يحيونهم بإذن ربهم[٣].

والفعل دخل لَا يَتَعَدَّى بنفسه، كَمَا لَا يَتَعَدَّى نَقِيضُهُ وَهُوَ خَرَجْتُ، وَلَا يُقَاسَ عَلَيْهِ، قَالَهُ الْمَهْدَوِيُّ[٤]، وَقِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ" أُدْخِلَ" عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ" وَأُدْخِلَ" عَلَى الِاسْتِقْبَالِ وَالِاسْتِئْنَافِ. (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) أَيْ بِأَمْرِهِ. وَقِيلَ: بِمَشِيئَتِهِ وَتَيْسِيرِهِ. وَقَالَ:" بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" وَلَمْ يَقُلْ: بِإِذْنِي تَعْظِيمًا وَتَفْخِيمًا[٥]، والإذن هنا عبارة عن القضاء والإمضاء، ويشير الجار والمجرور (بإذن ربهم) إلى العناية والاهتمام، فهو إذن أخص من أمر القضاء العام[٦]. العام[٦].

---

(١) الصحاح: ١/ ٨٣ .

(٢) تهذيب اللغة: ٧/ ١٢٤ .

(٣) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٥٥٢ .

(٤) ينظر :المصدر نفسه : ٢/ ٥٥٧ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩/ ٣٥٨ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن : ١ / ٢١٤ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣/ ٢٢٢ .

أما عند تعلق شبه الجملة(بإذن ربهم) بـ(خالدين) وهو ما انفرد به أبو البقاء العكبري بقوله: (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَمَامِ (أُدْخِلَ)، وَيَكُونَ مِنْ تَمَامِ (خَالِدِينَ)))[١]، يراد به: يخلد المؤمنون في الجنات بأمره ولا تزول هذه المدة أبداً ((وأُدخل الذين أمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله – سبحانه وتعالى– وعملوا الصالحات وأدوا الفرائض جنات تجري من تحتها الأنهار بمعنى تجري العيون من تحت بساتينها خالدين فيها لا يموتون بإذن رقم يعني بأمر ربهم[٢]، نستنتج مما مضى أنَّ جمهور العلماء يميلون إلى تعلق شبه الجملة الجار والمجرور بـ(أدخل) ولكن أبا البقاء العكبري انفرد في جواز تعلقه (بخالدين)، ويعتمد الرأي الأول على إدخال المؤمنين الجنة بأمر ربهم، وأما الرأي الثاني حيث يشير إلى خلودهم الجنة بأمره، ونظرا إلى الوجهين ترى أن الوجه الأول أحسن وأولى من الوجه الاخر.

٥. قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[٣]

في هذه الآية تعلق شبه الجملة (له) بين متعلقين اثنين فهناك رأي يقول بتعلقه بفعل الأمر (فقعوا)، ورأي يقول تعلقه بالاسم المشتق (ساجدين)، وكل تعلق يعطينا معنى قد يكون مختلفاً عن الآخر، وقبل الولوج في البحث لابد من معرفة الجذر اللغوي للمتعلقين. فالفعل(وقع) تشير دلالته إلى معنى السقوط[٤]. نقول: وَقَعَ الشيءُ يَقَعُ وقوعاً، أي: هوياً، والوَقْعُ: وَقْعَةُ الضَّرب بالشّيء. ووَقْعُ المطرِ، ووَقْعُ حوافِرِ الدّابَّةِ، يعني: ما يُسْمَعُ من وَقعِه. ويقال للطّير إذا كان على أرضٍ أو شجرٍ، والواقِعةُ: النازلةُ الشَّديدةُ من صُروفِ الدّهْر[٥]، وقيل: إنَّ الواقعة: اسْم من أَسمَاء يَوْم الْقِيَامَة[٦]. قال ابن دريد: ((ووقَعْتُ الحديدةَ أقَعها

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٦٨ .

(٢) تفسير الثعالبي : ٣/ ٣٨٠ .

(٣) الحجر /٢٩ .

(٤) ينظر :القاموس المحيط: ٧٧٢ .

(٥) ينظر :العين:١٧٦/٢.

(٦) ينظر : تهذيب اللغة:٢٤/٣.

وَقْعاً، إذا ضربتها بالمِطرقة والمِيقعة: المِطرقة، وَالْحجر الَّذِي يُحَدّ عَلَيْهِ: المِيقعة أَيْضا. ووَقِع الرجل يَوْقَع ويَيْقَع وَقْعاً، إذا اشْتَكَى لحمَ قَدَمَيْهِ من الحَفا فَهُوَ وَقِعٌ))[١].

أما الفعل (سجد): فهو يقارب معنى (وقع) من دلالته على النزول، فسجد يَسْجُدُ سُجُودًا وَضَعَ جَبْهَتَهُ بالأَرض، وَقَوْمٌ سُجَّدٌ وَسُجُودٌ[٢]، وَسجد الرجل سجوداً، وأصل السُّجُود إدامة النّظر فِي إطراق إِلَى الأَرْض، وَكَذَلِكَ أَسجد إِذا أدام النّظر أَيْضاً، وَالْمَسْجِد: مَعْرُوف[٣]. ونِساءٌ سُجَّدٌ: فاتِراتُ الأعينُ، وامرأةٌ ساجدةٌ: ساجيةٌ[٤] ، قال السيوطي: ((وقولهم: ((وقولهم: قد سَجَدَ الرجلُ قال أبو بكر: معناه: قد انحنى وتطامن ومال إلى الأرض. من قول العرب: قد سجدت الدابة، وأسجدت، إذا خفضت رأسها لتركب))[٥].

فإذا تعلق الجار والمجرور(له) بفعل الأمر(فقعوا) يدل على أنَّ المأمور به هو السجود –لا لمجرد الانحناء – وهذا السجود هو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة، وأُمِر به لتكريم آدم، ((فاسجدوا له وخِرّوا له سُجَّدا، سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة))[٦]، واختُلف في حال السجود لآدم، فقال ابن عباسﷺ: تعبدهم الله بالسجود لآدم، والعبادة في ذلك لله، وقال علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس: إنما كان سجود تحية كسجود أبوي يوسف ﷺ، لا سجود عبادة، وقال الشعبي: إنما كان آدم كالقبلة، ومعنى لآدم إلى آدم، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وفي هذه الوجوه كلها كرامة لآدم ﷺ[٧]، وحكى النقاش النقاش عن مقاتل: ((أن الله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يخلقه))[٨]، والفاء المذكور بالفعل جواب (إذا) جاءت للتعقيب وذلك يمنع من التراخي[٩]. أما العكبري فيجوز

---

(١) الجمهرة:٢/٩٤٤.

(٢) ينظر : لسان العرب: ٣/ ٢٠٤ .

(٣) ينظر : الجمهرة:١/٤٤٧.

(٤) ينظر :العين:٦/٤٩.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس:١/٤٧.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن : ٢١/ ٢٣٨ .

(٧) ينظر :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ١٢٤ .

(٨) المصدر نفسه : ١ / ١٢٦ .

(٩) ينظر : التفسير الوسيط : ٣/ ٤٥ .

الوجهين كما قال: ((يَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقَ اللَّامُ بِقَعُوا، وَبِـ سَاجِدِينَ))[١]، وحين ما يتعلق الجار والمجرور بـ(ساجدين)، كان المقصود به السجود خاص لآدم عليه السلام ليس لغيره، واللام هنا للتعدي.

٦. قال تعالى﴿ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢]

في الآية المباركة هو تعلق شبه الجملة(لِأَنْعُمِهِ)، وفي تعلقه رأيان: يذهب أصحاب الرأي الأول إلى تعلقه بالفعل(اجْتَباهُ) فيما يذهب أصحاب الرأي الآخر إلى تعلقه بالاسم المشتق (شاكِراً)، وفي كل تعلق نجد معنى يكاد يكون مختلفاً عن المعنى الآخر، ومن خلال البحث اللغوي للمتعلقين يتضح لنا المعنى المراد.

الفعل (شكر) ومصدره(الشُّكْرُ) هو عِرفانُ الإحسانِ ونَشرُه، وحَمْدُ مُوليهِ[٣]،قَالَ ثَعْلَبٌ: ثَعْلَبٌ: الشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ يَدٍ، والحَمْدُ يَكُونُ عَنْ يَدٍ وَعَنْ غَيْرِ يَدٍ، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا، والشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ: الْمُجَازَاةُ وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ، شَكَرَهُ وشَكَرَ لَهُ يَشْكُرُ شُكْراً وشُكُوراً وشُكْراناً))[٤]. أما الفعل (جبي) فقد مرَّ ذكره في مبحث سابق ولا حاجة لتكراره[٥].

عند تعلق شبه الجملة (لِأَنْعُمِهِ) بالاسم المشتق (شاكِراً) يكون المعنى: بأنَّ إبراهيم (عليه السلام) كان لا يُخِّل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة، والتصريح بكون ابراهيم (عليه السلام) على خلاف ما هم عليه من الكفران بأنعم الله عز وجل، وقد بين هذا المعنى الكثير من المفسرين، قال الطبري : ((إنَّ إبراهيم خليل الله كان مُعَلِّم خَيْر، يأتمّ به أهل الهدى قانتاً، وكان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكاً من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش))[٦]، وروي عن إبراهيم(عليه السلام) أنه كان لا

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٨١ .

(٢) النحل/١٢١.

(٣) تهذيب اللغة: ١٠/ ١٠ .

(٤) لسان العرب: ٤/ ٤٢٣ .

(٥) ينظر: ص ٦٨ من الرسالة.

(٦) جامع البيان : ١٧/ ٣١٦ .

يتغدى إلا مع ضيف حتى اتته الملائكة مجذومة فازداد شكراً لله على العافية، وجاءت (أنعم) بصيغة القلة للدلالة على شكره لقليل النعم فكيف بكثيرها، قال الزمخشري: ((روى أنه كان لا يتغدّى إلا مع ضيف، فلم يجد ذات يوم ضيفاً، فأخر غداءه، فإذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر، فدعاهم إلى الطعام فخيلوا له أنّ بهم جذاماً؟ فقال: الآن وجبت مواكلتكم شكراً لله على أنه عافاني وابتلاكم))[١]. ذكرها بلفظ القلة للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة[٢].

وقد أجاز أبو البقاء العكبري كلا الرأيين، فيجوز أن تتعلق اللام بـ ((شاكرا)) و يجوز أن تتعلق بـ(اجتباه)[٣]، واجتباه معناه: اختاره واصطفاه للنبوة، والاجتباء : هو أن يأخذ الشيء بالكلية[٤]، وإذا تعلق الجار والمجرور باجتباه لكان المعنى: أنَّ الله سبحانه تعالى اصطفاه واختاره للنبوة لأنعمه، ولكن اعترض عليه الألوسي فقال: ((جوز أبو البقاء كون الجار والمجرور متعلقاً بقوله تعالى: "اجتباء" وهو خلاف الظاهر))[٥].

٧. قال تعالى﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٦].

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة (فِي الْحَيَاةِ) وفي تعليقه رأيان: الأول: إنَّ المتعلَّق هو الفعل (يثبت)، والثاني: إنَّ المتعلق الاسم المشتق (الثَّابِتِ).

فعند تعلق شبه الجملة بالفعل (يثبت)، تشير إلى أن يثبت الله سبحانه وتعالى المؤمنين في الدارين بسبب القول الثابت أي: القول الحق الذي لا يتغير ولا يتبدل، عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال: ((يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قُبورها، فإذا الإنسان دُفِن وتفرَّق عنه أصحابه، جاءه ملك بيده مِطْراقٌ فأقعده فقال: ما تقولُ في هذا

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٦٤٣ .

(٢) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٤٤ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٩ .

(٤) اللباب في علوم الكتاب : ١٠/ ٢١٧ .

(٥) المصدر نفسه : ١٠ / ٢٢٠ .

(٦) إبراهيم/٢٧ .

الرجل؟ فإن كان مؤمنًا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبدُه ورسوله. فيقول له: صدقْتَ. فيفتح له بابٌ إلى النار فيقال: هذا منزلك لو كفرتَ بربّك، فأما إذْ آمنت به، فإن الله أبدَلك به هذا. ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة، فيريد أن ينْهَضَ له، فيقال له: اسكُنْ. ثم يُفْسَح له في قبره))[١].

فـ((الْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ أَيْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الَّذِي كَانَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ حَالَ مَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))[٢]، قال ابن عاشور: ((لقول: الكلام. والثابت الصادق الذي لا شك فيه ولا ريب، والمبتغى من أقوال القرآن لأنها صادقة المعاني واضحة المراد، فالتعريف في القول لاستغراق الأقوال الثابتة، والباء في بالقول للسببية))[٣].

أما عند تعلق شبه الجملة بالاسم المشتق (الثابت)، يدل على ثبوت القول في الدنيا والآخرة، فالوجه الأول يركز على تثبيت المؤمنين بالقول الثابت، وأما الوجه الثاني يؤكد على ثبوت القول الصادق في الدارين. لذا لا مانع في جعل الجار والمجرور في الآية الكريمة متعلقا بإحدى الكلمتين سواء كانت يثبت أم الثابت ولكن معظم جمهور المفسرين أقروا تعلق (في الدنيا) بـ(يثبت) كما تبين.

٨. قال تعالى﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [٤]

في هذه الآية الكريمة هو تعلق شبه الجملة (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بمتعلقين مختلفين بين الفعلية والإسمية، وفي تعلقه رأيان: الأول هو تعلقه بالفعل (يعجبك)، والثاني: هو تعلقه بالمصدر(قوْلُه)، وفي كل تعلق نجد معنى جديداً يختلف عن المعنى الآخر، وقبل الولوج في اختلاف المتعلقين ومعناهما لابد من معرفة الجذر اللغوي للمتعلقين. فالفعل (عجب) يشير معناه إلى شدة الانبهار والاندهاش من أمر محمود أو مذموم، ويدل الإعجاب على إيجاد

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٦/ ٥٩٢ .

(٢) التفسير الكبير: ١٩/ ٩٣ .

(٣) التحرير والتنوير : ١٣/ ٢٢٦ .

(٤) البقرة/٢٠٤ .

العجب في النفس، والعجب: انفعال يعرض للنفس عند مشاهدة أمر غير مألوف خفي سببه، ولما كان شأن ما يخفى سببه أن ترغب فيه النفس، صار العجب مستلزماً للاستحسان فيقال أعجبني الشيء معنى أوجب لي استحسانه[١]، ((وَالْعَجَب وَإِنْ أسْند إِلَى الله تَعَالَى فَلَيْسَ مَعْنَاهُ من الله كمعناه من الْعباد، وَقَالَ الزّجاج: أصل الْعجب فِي اللُّغة أَن الْإِنْسَان إِذا رأى مَا ينكرُه ويَقِلُّ مثله قَالَ: قد عجبتُ من كَذَا، وعَلى هَذَا معنى قِرَاءَة من قَرَأَ (بل عجبتُ)، لأنّ الْآدَمِيّ إِذا فَعَل مَا يُنكره الله جَازَ أَن يَقُول فِيهِ عجبتُ))[٢].

أما (القول) فهو كل لفظ قال به اللسان، فنجد في اللغة (القول): ((كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً))[٣]، وكل ((ما فيه من دلالته على حاله في الإيمان والنصح، لأنَّ ذلك هو الذي يهم الرسول ﷺ ويعجبه، وليس المقصود صفة قوله في فصاحة وبلاغة؛ إذ لا غرض في ذلك هنا؛ لأنَّ المقصود ما يضاد قوله: وهو ألد الخصام إلى آخره، والخطاب يكون للنبي (ﷺ) ومن الناس من يظهر لك ما يعجبك من القول وهو الإيمان وحب الخير والإعراض عن الكفار))[٤].

فاذا تعلق شبه الجملة بـ(قوله) وهو ما عليه أغلب النحويين منهم أبو البقاء العكبري حين قال: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَنْ يُعْجِبُكَ) : مَنْ نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ، وَ(فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا): مُتَعَلِّقٌ بِالْقَوْلِ وَالتَّقْدِيرُ: فِي أُمُورِ الدُّنْيَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِـ (يُعْجِبُكَ) (وَيُشْهِدُ اللَّهَ): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى يُعْجِبُكَ))[٥]، فعند تعلقه بـ(قوله) – كما ذكرنا– يكون هذا نعت من الله تعالى للمنافقين والذي عادة ما يكون ظاهره مختلفاً عن باطنه، ((قال أبو جعفر: وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين، بقوله جل ثناؤه: ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهرُ قوله و علانيته، ويتشهد الله على ما في قلبه، وهو ألدُّ الخصام، جَدِلٌ بالباطل))[٦]، في حين أجاز

---

(١) ينظر :التحرير والتنوير : ٢/ ٢٦٧ .

(٢) تهذيب اللغة: ١/ ٢٤٧ .

(٣) لسان العرب : ١١/ ٥٧٢ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢/ ٢٦٧ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٦٦ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن : ٤/ ٢٢٩ .

الزمخشري كلا الوجهين حين قال: ((فإن قلتَ: بمَ يتعلق قوله فِي الْحَياةِ الدُّنْيا؟ قلت: بـ(القول)، أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا؛ لأنّ ادّعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة، كما تراد بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول: فكلامه إذاً في الدنيا لا في الآخرة))[١]. وقال أيضاً: ((ويجوز أن يتعلق بـ(يعجبك)، أي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك، ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة، أو لأنه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ أي يحلف ويقول: الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام))[٢].

وقد أجاز ابن عاشور تعلقه بكلمة (قوله) لكن "في" عنده هنا للظرفية المجازية بدلاً من الظرفية الحقيقية، أي: في "كلامه عن شؤون الدنيا من محامد الوفاء في الحلف مع المسلمين والود للنبي ولا يقول شيئاً في أمور الدين، فهذا تنبيه على أنه لا يتظاهر بالإسلام فيراد هذا الأخنس بن شريق، وحرف (في) على هذا الوجه للظرفية المجازية بمعنى (عن) والتقدير قوله: عن الحياة الدنيا[٣] ، لكن أبا حيان لم يقنع بما قاله الزمخشري في جواز تعلقه بـ(يعجبك) وردَّ عليه قائلا: ((والذي يظهر أنه متعلق بـ(يعجبك)، لا على المعنى الذي قاله الزمخشري، بل على أنك تستحسن مقالته دائماً في مدة حياته إذْ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائق لطيف، فمقالته في الظاهر معجبة دائماً، لا تراه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائعة إلى مقالة خشنة منافية))[٤]، وعلق على كلام الزمخشري بأنَّ ((فيه بُعدا))[٥] ، نستنتج مما تقدم أن تعلق شبه الجملة بـ(قوله)، يكون المعنى أي يعجبك ما يقوله في في معنى الدنيا، وعند تعلقه بالفعل (يعجبك) يكون المعنى أي: حلو فصيح في الدنيا ولا يعجبك في الآخرة واختصر الشوكاني ذلك بقوله: ((في الحياة الدنيا متعلق بالقول، أو

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٢٥١ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢/ ٢٦٧

(٤) البحر المحيط : ٢/ ٣٩٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٢ / ٣٩٧ .

بـ(يعجبك) فعلى الرأي الأول: القول صادر في الحياة، وعلى الرأي الثاني: الإعجاب صادر فيها))[١].

٩. قال تعالى﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[٢]

في الآية الكريمة تعلق شبه الجملة (فِي السَّمَاوَاتِ) بمتعلقين مختلفين، وفي تعلقه رأيان: الأول: تعلقه بلفظ الجلالة (الله)، والثاني: تعلقه بالفعل (يعلم)، ومن المعلوم أن كل تعلق يعطي معنى مختلفاً عن تعلق الآخر، ولابد من معرفة الجذر اللغوي للمتعلقين حتى يتسنى لنا استنتاج المعنى الأقرب منهما. فلفظ الجلالة معروف عن الذات الإلهية، التي لا يحدها مكان أو زمان، وهو المخصوص بالعبادة والتوحيد، وهو اسم اختلف الصرفيون في اشتقاقه هل هو من أله يأله، أو من وله يله، ولكل فريق له حجته[٣]، أما الفعل(علم) من أفعال الباب الرابع ويكون مضارعه (يَعْلَم) وهو نقيض الجهل[٤]. ((وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً، ومِنْ صِفَات الله الْعَلِيم والعالِم والعلاّم))[٥].

إنَّ جمهور النحاة والمفسرين رجحوا تعلقهما باسم الجلالة أي: هو مبتدأ والله: خبره، وفي السماوات: متعلق بذات الجلالة لما تضمنته من معنى العبادة، كأنه قيل: وهو المعبود في السماوات[٦]، قال الزجاج: ((في موصولة في المعنى بما يدل عليه اسم اللَّه، المعنى هو هو الخالق العالم بما يصلحُ به أمرُ السماءِ والأرضِ، المعنى هوَ المتفرد بالتدبِير في السَّمَاوَات والأرض، ولو قلت هو زيد في البيت والدار لم يجز إِلا أن يكون في الكلام دليلٌ على أن زَيداً يدبر أمر البيت والدار ويجوز أن يكون خَبَراً بعد خبرٍ كأنه قيل إِنه هو اللَّه،

---

(١) فتح القدير : ١/ ٢٣٩ .

(٢) الأنعام / ٣ .

(٣) ينظر : تفسير الراغب الاصفهاني : ١/ ٤٩

(٤) ينظر :العين: ٢/ ١٥٢ .

(٥) تهذيب اللغة: ٢/ ٢٥٣ .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة: ٢/ ٢٥٣ .

وهو في السَّمَاوَات وفي الأرض، ومثل هذا القول الأول، ويجوز أن يكون وهو الله في السَّمَاوَات وفي الأرض، أي هو المعبود فيهما، وهذا نحو القول الأَول))[١].

وقد وافق الزجاج القاضي أبو محمد بقوله: ((وهذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى، وإيضاحه أنه أراد أنْ يدل على خلقه وإيثار قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله))[٢]، وإليه ذهب ابن عطية فقال: ((قاعدة الكلام في هذه الآية أن حلول الله تعالى في الأماكن مستحيل وكذلك مماسته للأجرام أو محاداته لها أو تحيز لا في جهة لامتناع جواز التقرب عليه تبارك وتعالى، قالت فرقة ذلك على تقدير صفة محذوفة من اللفظ ثابتة في المعنى، كأنه قال وهو الله المعبود في السماوات وفي الأرض، وعبر بعضهم بأن قدر هو الله المدبر للأمر في ((السماوات وفي الأرض))[٣].

ولكن في رأي أبي حيان أنه صحيح من حيث المعنى لكن قاعدة النحويين تخالفه فقال: ((ما قاله الزجاج، وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى، لكن صناعة النحو تساعد عليه؛ لأنهما قد قالا أنَّ "في السماوات" متعلق باسم الله لفظ الجلالة لما يتضمنه من تلك المعاني، ولو صرح بتلك المعاني لم تعمل فيه جميعها، بل العمل من حيث اللفظ الواحد منها، وإنْ كان الجار والمجرور (في السماوات) متعلقاً بجميعها من حيث المعنى، بل الأولى والأفضل أنْ يتعلق بلفظ (الله) لفظ الجلالة لما تضمنه من معنى الألوهية))[٤]. وأكد الزمخشري هذا المعنى فقال: ((في السماوات متعلق بمعنى اسم الله، كأنه قيل وهو المعبود فيها، ومنه قوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها، أو هو الذي يقال لهم الله- فيها لا يشرك به في هذا الاسم))[٥].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٢٨ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٢٦٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ٢٧٠ .

(٤) البحر المحيط : ٤ / ٤٣٤ .

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥/٢ .

في حين ذكر أبو البقاء العكبري في تعلقه بلفظ الجلالة وجواز تعلقه بالفعل (يعلم)، فقال: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَهُوَ اللَّهُ) : وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَاللَّهُ الْخَبَرُ. وَ(فِي السَّمَاوَاتِ) : فِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا: يَتَعَلَّقُ بِـ ((يَعْلَمُ))؛ أَيْ: يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُمَا ظَرْفَانِ لِلْعِلْمِ. فَيَعْلَمُ عَلَى هَذَا خَبَرٌ ثَانٍ وَالثَّانِي: أَنْ يَتَعَلَّقَ (فِي) بَاسِمِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ؛ أَيْ: وَهُوَ الْمَعْبُودُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ عَلَى هَذَا خَبَرٌ ثَانٍ))[١]، ولكنه – أي ابا البقاء – نقل الاعتراض عن أبي علي الفارسي بقوله لا يتعلق في باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام، والتغيير الذي دخله كالعلم، ولهذا قال تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٢]، لكن عُلّق على كلامه أيضاً أنه ظاهر هذا النقل أنه يمنع التعلق به وإن كان في الأصل مشتقاً[٣].

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: ((لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقَ (فِي) بِاسْمِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ صَارَ بِدُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالتَّغْيِيرِ الَّذِي دَخَلَهُ كَالْعَلَمِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٤]، وَقِيلَ: قَدْ تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ (فِي السَّمَاوَاتِ) وَ(فِي الْأَرْضِ) يَتَعَلَّقُ بِـ(يَعْلَمُ)؛ وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَعْبُودٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَا اخْتِصَاصَ لِإِحْدَى الصِّفَتَيْنِ بِأَحَدِ الظَّرْفَيْنِ))[٥]، وتعلق الجار والمجرور بالفعل (يعلم) يدل على أن الله يعلم في السماوات السماوات والأرض السر الجهر لكن لا يجوّز تعلقه بـ(يعلم)؛ لأن في هذا التعليق عنده خطأ خفي كما قال: ولا يجوز تعليق في السماوات وفي الأرض بالفعل في قوله: يعلم سركم لأن سر الناس وجهرهم وكسبهم حاصل في الأرض خاصة دون السماوات، فمن قدر ذلك فقد أخطأ خطأ حفياً[٦].

نستنتج مما تقدم أنَّ مفهوم الآية الكريمة يبقى مستقيماً على الرغم من حمل الجار والمجرور متعلقاً إما باسم الجلالة (الله) وإما بـ(يعلم) ولكن نظراً إلى رأي أغلب الجمهور يكون تعلقه باسم الجلالة أفضل وأحسن من تعلقه بالفعل (يعلم).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٧٩ .

(٢) مَرْيَمَ/ ٦٥ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٧٩ .

(٤) مَرْيَمَ/ ٦٥ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٧٩ .

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٤/ ٥٣٠ .

١٠. قوله تعالى﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [١].

في الآية الكريمة في تعلق شبه الجملة (في أنفسهم)، وفي تعلقه رأيان: الرأي الاول: تعلقه في الاسم المشتق (بليغاً)، والرأي الثاني: تعلقه بفعل الأمر (قل)، فيما يتعلق بالمعنى اللغوي لـ(بلغ)، فقد قال الخليل: ((رجُلٌ بَلْغٌ: بَليغٌ، وقد بَلُغَ بلاغةً. وبَلَغَ الشيءُ يبلُغُ بُلُوغاً، وأَبْلَغْتُه إبلاغاً، وبلَّغْتُه تبليغاً في الرسالةِ ونحوها، وفي كذا بَلاغٌ وتَبليغٌ أي كفاية، وشيء بالغٌ أي جيد، والمُبالَغَةُ: أن تَبْلُغَ من العمل جهدك))[٢]، يقال قَولٌ بليغٌ إذا كان يبلغ بعبَارةِ لسانه كُنْهَ مَا في قلبه، ويقال أحمَقُ بَلْغ وبلْغ، وفيه قولان: إنَّه أحمَقُ يبلغ حيث يريد، ويكون أحمقُ بَلْغ وبلْغ قد بَلَغَ في الحماقة[٣]. قال البغوي: ((وَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا بَلِيغًا، وَقِيلَ: هُوَ التَّخْوِيفُ بِاللَّهِ، وَقِيلَ: أَنْ تَوَعَّدَهُمْ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا، قَالَ الْحَسَنُ: الْقَوْلُ الْبَلِيغُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنْ أَظْهَرْتُمْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ النِّفَاقِ قُتِلْتُمْ لِأَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ نُفُوسِهِمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾[٤] فِي الْمَلَإِ ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ فِي السِّرِّ وَالْخَلَاءِ، وَقَالَ: قِيلَ هَذَا مَنْسُوخٌ بآية القتال))[٥]، أما الفعل(قال) فقد مرَّ ذكره فلا حاجة للتكرار[٦].

أما تعلق شبه الجملة (في أنفسهم) فإذا تعلق بالاسم المشتق (بليغا) فقد قال الزجاج: ((والقولُ الأول قول من يُوثَقُ بعِلْمه، والثاني وجه جَيدٌ))[٧]. وقد تناول بعضهم كلا الرأيين وعلى رأسهم الزمخشري، والرازي، وابن عاشور وغيرهم، قال الزمخشري: ((فإن قلت: بم تعلق قوله: (فِي أَنْفُسِهِمْ) ؟ قلت: بقوله: (بَلِيغاً) أي: قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في

---

(١) النساء: ٦٣ .

(٢) العين: ٤/ ٤٢١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٧٠ .

(٤) النساء : ٦٣ .

(٥) تفسير البغوي : ٢/ ٢٤٤ .

(٦) ينظر: ٦٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٧٠ .

قلوبهم يغتمون به اغتماماً، ويستشعرون منه الخوف استشعاراً، وهو التوعد بالقتل والاستئصال إنْ نجم منهم النفاق وأطلع قرنه، أو يتعلق بقوله: (قُلْ لَهُمْ) أي قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً، وأنّ الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغنى عنكم إبطانه))[١].

لكن أبا حيان خالفه واعترض عليه بقوله: أنه يتعلق بـ(بليغا)؛ لأن فيه تقديم معمول الصفة على الموصوف، وهذا مذهب الكوفيين ولم يجزه البصريون[٢]. وجاء بالمثال: ((لو قلت: هذا رجل ضارب زيداً لم يجز أن تقول: هذا زيداً رجل ضارب، لأنَّ حق المعمول ألا يحل إلا في موضع يحل فيه العامل))[٣].

ويُردُّ قول أبي حيان بثلاثة أوجه: أولا: المثال الذي جاء به أبو حيان لا يتعلق بالصفة والموصوف؛ لأن (زيداً) ليس صفة هنا بل هو مفعول به، ثانياً: القاعدة التي عرضها منخرمة في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[٤]، و(اليتيم) معمول (لـ) تقهر والسائل معمول لـ تنهر (وقد تقدَّما على) لا ((الناهية، والعاملُ فيهما لا يجوز تقديمه عليها إذ المجزوم لا يتقدم على جازمه، فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل[٥]، ثالثاً: قال لا يجوز عند البصريين تقديم معمول الصفة على الموصوف لكن الزمخشري الذي تناوله كان بغدادي المذهب، وميله للبصريين أمر ظاهر وبين الدرجة أنه يعد نفسه منهم حيث يقول في غير موضع وإليه ذهب أصحابنا البصريون[٦]، والمبرد على الرغم من أنه أحد أعمدة البصريين قال: وفيه تقديم معمول الصفة على الموصوف وأجازه بعضهم محتجا بقوله تعالى﴿وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا﴾ وبناء على هذا الرد لا يصرف

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٢٧ .

(٢) ينظر :البحر المحيط : ٣/ ٦٩١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣/ ٦٩٥ .

(٤) الضحى/٩-١٠ .

(٥) ينظر :الدر المصون : ٤/ ١٧ .

(٦) ينظر :المفصل في صنعة الإعراب : ٣٩

النظر عن رأي الزمخشري وغيرهم الذين سبق ذكرهم بل بالنظر إلى السياق والدلالة تعلقه بـ(بليغا) أقوى من تعلقه بقل لكن خالفه أبو حيان وأبو البقاء[١]، والبيضاوي[٢].

وصفوة القول أن شبه الجملة (في انفسهم) متعلق بالاسم المشتق (بليغا) وهذا الذي عليه أكثر النحاة والمفسرين فيكون معناه قل لهم قولا بليغاً في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماماً، وقد يتعلق بفعل الأمر (قل) فيكون معناه: قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً.

١١ .قوله تعالى: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[٣]

في الآية المباركة تعلق شبه الجملة من الجار والمجرور (بالعدل) الذي يراد به: بالحق والإنصاف وذكروا في تعلقه رأيان: أحدهما: أنه يتعلق باسم الفاعل كاتب، والثاني: أنه يتعلق بالفعل يكتب، ((معنى الْكتاب وَالْمُكَاتبَة أَن يُكَاتب الرجل عَبده أَو أمته على مَال ينجمه عَلَيْهِ، ويكتبَ عَلَيْهِ أَنّه إِذا أدَّى نجومه وكل نجم كَذَا وَكَذَا فَهُوَ حُرٌّ فَإِذا وَفَّرَ على مَوْلَاهُ جَمِيع نجومه الَّتِي كَاتبه عَلَيْهِ عَتَقَ وَولاؤُه لمولاهُ الَّذِي كَاتبه، وَذَلِكَ أنَّ مَوْلَاهُ سَوَّغَه كَسْبَه الَّذِي هُوَ فِي الأَصْلِ لِسَيده، فالسّيِّدُ: مُكاتِبٌ، والْعبد: مُكاتَب، إِذا تَفَرّقا عَن تراضٍ بِالْكِتَابَةِ الَّتِي اتَّفَقَا عَلَيْهَا، سُمِّيت مُكاتبةً لما يُكتَبُ للْعَبد على السَّيد من العِتْق إِذا أدَّى مَا فُورقَ عَلَيْهِ)) [٤]

وفي تعلق شبه الجملة ذكر الطبري في تفسيره مشيراً إلى تعلق شبه الجملة بالاسم المشتق (كاتب) من دون التصريح بذلك، ((وليكتب كتاب الدين إلى أجل مسمى بين الدائن والمدين (كاتب بالعدل)، يعني: بالحق والإنصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما، بما لا يحيف ذا الحق حقه، ولا يبخسه، ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل، ولا يلزمه ما ليس عليه))[٥]، وهو ما ذكره الواحدي في الوسيط : ((أي: ليكتب كتاب الدين بين المستدين والمدين كاتب بالعدل))[٦]، واختاره الزمخشري أيضاً حين صرح قائلاً: ((بالعدل

---

(١) التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٣٧٨

(٢) تفسير البيضاوي : ٢ / ٨١ .

(٣) البقرة/ ٢٨٢ .

(٤) تهذيب اللغة: ١٠/ ٨٧ .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن : ٦/ ٥١ .

(٦) التفسير الوسيط : ١/ ٤٠٢.

متعلق بكاتب صفة له، أي كاتب مأمون على ما يكتب، يكتب بالسوية والاحتياط. لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص، وفيه: يكون الكاتب فيهما عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبة معدلا بالشرع, وهو أمر للمتداينين بتخيّر الكاتب العدل، وأن لا يستكتبوا إلا فقيها دينا))[١].

وقد ردّ ابن عطية قوله قائلاً: ((والباء متعلقة بقوله تعالى: وليكتب، وغير متعلقة بكاتب، لأنه كان يلزم ألا يكتب وثيقة إلا العدل في نفسه، وقد يكتب الوثيقة الصبي والعبد والمسخوط إذا أقاموا فقهها، أما المنتخبين لكتبها لا يجوز للولاة أن يتركوهم إلا عدولاً مرضيين))[٢]، وقد وضح ابن الجزري الفرق بين المعنيين بقوله: ((بالعدل يتعلق عند ابن عطية بقوله: وليكتب، وعند الزمخشري بقوله: (كاتب) فعلى الأول: تكون الكتابة بالعدل، وإنْ كان الكاتب غير مرضي، وعلى الثاني: يجب أن يكون الكاتب مرضيا في نفسه، قال مالك: لا يكتب الوثائق إلا عارف بها، عدل في نفسه مأمون))[٣].

صفوة القول وعند استقراء المعنيين يظهر أنَّ كلا الرأيين مقبول عند العلماء والمفسرين؛ لأنَّ مفهومي الآية سويا على الرغم من اعتبار الجار والمجرور "بالعدل" متعلقاً إما بكاتب وإما بـ(يكتب)، غير أنَّ رأي ابن عطية يبدو له قيمة وهو أقرب إلى الصواب؛ لأن هذه الآية الكريمة نزلت في سياق كتابة وثيقة الدين، وجاءت كلمة "كاتب" هنا نكرة معنى ليكتب أي كاتب يعرف فنّ الكتابة بشرط أنْ يكتبه بالعدل والإنصاف لا يزيد ولا ينقص فالمراد به أمر الكتابة مقيد بالعدل.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١/ ٣٢٥ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/ ٣٧٩.

(٣) تفسير ابن الجزري : ١/ ١٣٩ .

المبحث الثاني : التعلق بعاملين مختلفين (محذوف ومذكور)

الحذف من أساليب العرب في الكلام؛ ولكثرته في الخطاب عدّ من خصائص العربية الذي لا يمكن الاستغناء عنه، بل أنَّ كثيراً من النصوص تنغلق معانيها من دونه. لذا نجد علماء العربية قد اهتموا به اهتماماً كبيراً في مؤلفاتهم، فقد عقد ابن جني باباً له في الخصائص أسماه(باب في شجاعة العربية). قال فيه : ((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[١]. والهدف منه تحقيق الاقتصاد في الكلام والاختصار. قال ابن سلام: ((وهو عندنا أعرب الكلام وأفصحه، وأكثر ما وجدناه في القرآن))[٢]. إذ ترى فيه الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبيناً، إذا لم تبين[٣]. فالحذف أعم من الذكر وأبلغ[٤]. قال عبد القاهر الجرجاني: ((فهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر، وأنا أكتب لك بديئاً أمثلة مما عرض فيه الحذف، ثم أنبهك على صحة ما أشرت إليه، وأقيم الحجة من ذلك عليه))[٥].

وقد عرف البلاغيون الحذف بأنه: إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام[٦]، أي: إِسْقَاط كلمة بخلف مِنْهَا يقوم مقَامهَا[٧]، فالحذفُ إنَّما يجوزُ لقرينةٍ حاليَّةٍ؛ أَوْ مقاليَّة [٨]. وهو خلاف الأصل؛ لأنَّ الأصل هو الذكر وعليه ينبني فرعان،

---

(١) الخصائص: ٣٦٢/٢.

(٢) غريب الحديث:٢٧٢/٢.

(٣) خصائص النظم:٩٢.

(٤) نتائج الفكر في النحو:٤٤.

(٥) دلائل الاعجاز:١٤٦.

(٦) ينظر : النكت في اعجاز القرآن: ٧٠.

(٧) ينظر : منازل الحروف:٧٠.

(٨) ينظر : تحقيق الفوائد الغياثية:٢٨٢/١.

أحدهما: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التغيير. والاخر: إذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته، كان الحمل على قلته أولى[١]. قال المبرد: ((ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوما بما يدلّ عليه من متقدم خبر، أو مشاهدة حال))[٢]. ولما كان الحذف بهذه المثابة، فقد أجمعوا على أنه لا يصار إليه ولا يستحسن إلا باجتماع شيئين: أولهما: أن تدعو إليه ضرورة فنية، مبناها على ما اختصت به العربية من الإيجاز وطرح فضول الكلام، والاكتفاء باللمحة الدالة، وطلب الخفة واليسر، رعاية للانسجام الصوتي في بعض أنواع الكلمة والكلام، ثم من قبل كل ذلك ومن بعده إمتاع الذهن بما تذهب إليه النفس في تقدير المحذوف المطوي في ثنايا الكلام[٣].

شغل موضوع الحذف الدارسين في علوم القرآن فقد جعلوا باب الذكر والحذف في الآيات المتشابهة جزءاً من العلوم القرآنية التي يجدر بالمسلم أن يتعلمها ويكتشف أسرارها بغية الوصول إلى فهم شامل لطبيعة القران الكريم، ومن ثمّ نما هذا الباب لينتقل إلى علوم الاعجاز القرآني من خلال إحالة النصوص ودراستها دراسة نحوية مع تبيان أثر حروف المعاني في ذلك الحذف أو الذكر[٤].

ومما يأتي مواطن التعلق في المذكور والمحذوف فيما فسره أهل التفسير مع بيان حجة التأويل في كل موطن من مواطن الآيات البينات.

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن:٣/١٠٤.

(٢) المقتضب:٢/١٠٨.

(٣) ينظر : أمالي ابن الشجري(مقدمة المحقق):٨٤.

(٤) ينظر : تعاقب الذكر والحذف(المقدمة):١٤.

١. قوله تعالى﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[١]

يلحظ الدارس من خلال جهود المفسرين عند قراءة هذه الآية الكريمة أنَّ لديه خيارين بشأن تعلق الجار والمجرور(عليهم) فإمّا أنْ تتعلق بـ(حسرات) التي وقعت مفعولاً ثالثا لـ(يُري) أو تكون حالاً من أعمالهم [٢]. وعند الرجوع للمعنى اللغوي لكلمة (حسرات) نجدها هي جمع (حسرة)، وهي مصدر الفعل(حَسَرَ يَحْسَر) باب فَرَح، أو هي اسم مصدر من الفعل تحسّر الخماسي[٣].

إنَّ تعلق شبه الجملة (عليهم) بـ(حسرات) يكون المعنى فيه: حزنهم في ندامة وتلهف، وهذا الرأي ذهب إليه الكثير من المفسرين والنحاة، قال الطبري: ((كما أراهم العذابَ الذي ذكره في قوله﴿رأوا العذاب﴾[٤] الذي كانوا يكذبون به في الدنيا، فكذلك يُريهم أيضًا أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله (حسرات عليهم) يعني: نَدامات، والحسرات جَمع (حَسْرة)، وكذلك كل اسم كان واحده على (فَعْلة) مفتوح الأول ساكن الثاني، فإنَّ جمعه على (فَعَلات) مثل (شَهوة وتَمرة) تجمع (شَهوات وتَمرات) مثقَّلة الثواني من حروفها، فأما إذا كان نَعتًا فإنك تَدع ثانيَه ساكنًا مثل (ضخمة)، تجمعها (ضخْمات) و(عَبْلة) تجمعها (عَبْلات)[٥].

وإليه أشار الراغب الاصفهاني قائلاً: ((والحسرة أصلها من حسرات القناع، وكأنها كشف ما غطى القصيرة من الهوى، ولما كان عند ذلك لغرض الندم والغم بما كان من الإنسان عبر به عنهما، فقيل: أصابته حسرة، وقوله: كذلك أي: كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وبين الله تعالى ما يظهرونه من الندم باتباع مالا يغنى عنهم من الله شيئاً وينسيهم مالا يجري نفعاً، وقوله: أعمالهم دخل فيها الأعمال التي فعلوها ولم يريدوا وجه الله بها، فضلت عنهم))[٦].لذلك نحصل على معنى الحسرة والندامة عند تعلق تعلق شبه الجملة بحسرات، والرؤية في الآية الكريمة هي من رؤية البصر ويحتمل أنْ تكون

---

(١) البقرة/ ١٦٧ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن النحاس:٧٠/١ التبيان في إعراب القرآن ١٣٨/١ ، الجدول في إعراب القرآن :٣٣٣/٢.

(٣) ينظر : الجدول في إعراب القرآن :٣٣٤/٢.

(٤) القصص / ٦٤

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٥٩/٣.

(٦) تفسير الراغب الأصفهاني : ١/ ٣٦٤ .

قلبية قال ابن عطية : ((والرؤية في الآية هي من رؤية البصر، ويحتمل أن تكون من رؤية القلب، وأَعْمالَهُمْ قال الربيع وابن زيد المعنى: الفاسدة التي ارتكبوها فوجبت لهم بها النار، وحَسَراتٍ حال على أن تكون الرؤية بصرية، ومفعول على أنْ تكون قلبية، والحسرة أعلى درجات الندامة والهم بما فات، وهي مشتقة من الشيء الحسير الذي قد انقطع وذهبت قوته كالبعير والبصر، وقيل هي من حسر إذا كشف))[١].

لكن أبا البقاء رأى أنها تتعدى بـ(على) ويجوز أن يتعلق بنفس حسرات على أن يكون في الكلام حذف مضاف تقديره: (على تفريطهم)، كما تقول: تحسّر على تفريطهم، أي: يري الله عز وجل الكافرين أعمالهم حسرات على تفريطهم[٢]، وهذا ما ذكره ابو حيان أيضاً يقوله: ((وَتَحَسَّرَ: يَتَعَدَّى بِعَلَى تَقُولُ: تَحَسَّرْتُ عَلَى كَذَا، فَعَلَى هُنَا مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: حَسَرَاتٍ))[٣]. أما عند تعلق الجار والمجرور (عليهم) بمحذوف على أن المحذوف هو (نعت) لحسرات تقديره: (يريهم أعمالهم حسراتٍ كائنةً عليهم)، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ، فَالْعَامِلُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: حَسَرَاتٍ كَائِنَةٍ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى تُشْعِرُ بِأَنَّ الحسرات مستعلية عليهم[٤]، ويراد منه أن الله تعالى يريهم أعمالهم حسرات كائنة عليهم.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/ ٢٣٦ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ١/ ١٣٨ .

(٣) البحر المحيط في التفسير :٢/ ٩٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه :٢/ ٩٤ .

٢ .قوله تعالى ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾[١]

موضع الخلاف في الآية الكريمة هو تعلق شبه الجملة (من العذاب) وفي تعلقه رأيان: حيث ذهب أصحاب الرأي الاول بتعلقه بـ(مفازة) وذلك بعد عدم اعتبارها اسم مكان، في حين ذهب أصحاب الرأي الثاني إلى تعلقه بمحذوف على أنه صفة لـ(مفازة) وقد ورد الجار والمجرور (بمفازة) في موضع المفعول الثاني للفعل (تحسبنهم)، قال ابن عطية:((وقوله بِمَفازَةٍ فاستغني بذلك عن تعدية الأول إليها، كما استغني في قول الشاعر[٢]:

بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة ... ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسب

فاستغني بتعدية أحد الفعلين عن تعدية الآخر))[٣].

وكلمة(مفازة) فيها رأيان: الأول: هو اسم مكان من فاز يفور على وزن مَفْعَلَة[٤]، وهي تدل على (منجاة)[٥]، والراجح عند أكثر المفسرين أنَّ المفازة اسم مكان، وهي تعني عند الزمخشري منجاة منه قال:((بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ أي: بمنجاة منه، لأنّ النجاة من أعظم الفلاح، وسبب منجاتهم العمل الصالح، ولهذا فسر ابن عباس ﷺ عنهما المفازة بالأعمال الحسنة، ويجوز: بسبب فلاحهم، لأنّ العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة. ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه: مفازة))[٦]، و شرحها أبو حيان بقوله: ((مفعلة من فاز وهي للمكان أي موضع فور أي نجاة، أي ببعد من العذاب لأن الفوز معناه التباعد من المكروه))[٧].

---

(١) ال عمران : ١٨٨ .

(٢) الكميت الاسدي / ٢١٥ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/ ٥٥٣ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٩٣ .

(٥) ينظر : روح المعاني : ١ / ٤٣٤ .

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤/ ١٤٠ .

(٧) البحر المحيط : ١٨/٣ .

أما ابن عاشور فيرى أنها: ((مكان الفوز، وهو المكان الذي من يحله فقد فاز بالسلامة من العدو سُميت البيداء الواسعة مفازة؛ لأنَّ المنقطع فيها يفوز بنفسه من أعدائه وطلبة الوتر عنده وكانوا يتطلبون الإقامة فيها))[١]، وإذا اعتبرنا (مفازة) اسم مكان فلا يتعلق (من العذاب) بها، بل يكون متعلقاً باسم محذوف على أنه صفة للمفازة[٢]؛ لأنَّ المكان لا يعمل والباء هنا للظرفية، وفيه إيماء إلى أنكم لا تحسبنهم بمفازة كائنة من العذاب، وقالوا فيه أيضاً : إنَّ المفازة لا تتصف بكونها من العذاب، بل تتعلق بتقدير خاص هو "بمفازة منجية من العذاب[٣]. لكن الألوسي قد اعترض عليه وعلق بقوله((وجوز أن تكون المفازة اسم مكان أي محل فوز ونجاة، وأنْ يستعار من المفازة للقفز وحينئذٍ يكون (من العذاب) صفة له لأن اسم المكان لا يعمل، ولابد من تقدير المتعلق خاصاً، أي: منجية من العذاب وتقديره عاماً– أي: بمفازة كائنة من العذاب – غير صحيح؛ لأنَّ المفازة ليست من العذاب، واعترض بأن تقديره خاص مع كونه خلاف الأصل تعسف مستغنى عنه)) [٤].

أما الرأي الثاني فهو أنَّ مفازة (مصدر ميمي) من الفعل فاز يفوز والتاء هنا زائدة للمبالغة لا للتأنيث، وإذا حمل على أنها مصدر ميمي فيجب أنْ يكون متعلقاً بشبه الجملة (من العذاب) وباسم مذكور وهو (مفازة) نفسها وهي إشارة إلى أنها مصدر ميمي بمعنى الفوز، أي: متلبسين بنجاة منه، ويُقال للمهلكة: مفازة تفاؤلاً، والصحيح أنهم لمّا رأوها تارة سببا للفوز، وتارة سبباً للهلاك سمّوها بالاسمين، وذلك بنظرين مختلفين، وكذا قولهم: هلك، وفاز، إذا مات[٥] ، صفوة القول وبعد ذكر الرأيين، نجد أنّ الذي في الوجه الأول من القوة ما ليس موجوداً في الوجه الثاني؛ لأنَّ السؤال الذي يبقى غير مجاب عنه هو ما نوع الباء عند هذا التعلق؟ وقد سكت عنه الذين مالوا إليه دون الانتباه لهذا الأمر[٦].

---

(١) التحرير والتنوير : ٢/٢١٥ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٣٢١، الجدول في إعراب القرآن : ١/ ٤٤١ إعراب القرآن وبيانه : ١/ ١٣٠.

(٣) ينظر : الدر المصون : ٣/ ٣٠ .

(٤) روح المعاني : ٢/ ٣٦٢ .

(٥) ينظر :تفسير الراغب الأصفهاني : ٣/ ١٠٢٥ ، التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٣٢١ .

(٦) ينظر : تفسير البيضاوي : ٢/ ٥٣ .

٣.قوله تعالى :﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾(١)

في هذه الآية الكريمة هو تعلق الجار والمجرور(عليكم) بعامل مذكور وهو (نعمة) والذي يقع مفعولاً به منصوباً لفعل الأمر(اذكروا)، أو تعلقه بنعت محذوف تقديره (كائنة)، فيكون التقدير: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كائنةً عَلَيْكُمْ)، وقد تناول النحاة والمفسرون كلا الرأيين، فعند تعلق شبه الجملة بـ(نعمة) يشير إلى أنَّ الله ذكرهم بما أنعم عليهم من النعم بعد الجاهلية بالإسلام، وكلمة (نعمة) مصدر من (أنعم)، ويراد به هنا نعمة الإسلام ونبوة محمد (ﷺ) ((واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام، الذي أنعم عليكم به فهداكم له، وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه، فاشكروه على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه، واذكروا أيضا مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه))(٢).

في حين نجد أن أبا حيان يقول إنَّ (ذكر النعم)، لا يراد به سردها على اللسان، وإنما المراد بالذكر الشكر عليها(٣)؛ لأنَّ ذكر: المسلم النعمة سبب لشكرها، فعبر بالسبب عن المسبب وهذا بحسب تعلقه بالعامل المذكور وهو صحيح مثل تعلقه بعامل محذوف في موضع الحال لذا تداول هذا الوجه عند كثير من النحاة والمفسرين كذلك، وذلك يوحي إلى أن نعمة الله كائنة عليكم(٤)، وقد ذكر أبو حيان كلا الرأيين ووضح الفرق بينهما أيضا من حيث المعنى بقوله: ((فإنْ أريد بالنعمة المنعم به فيكون عليكم، في موضع الحال، فيتعلق بمحذوف، أي: كائنة عليكم، ويكون في ذلك تنبيه على أن نعمته تعالى منسحبة علينا، قد استغلت وتخللت وصارت كالطفلة لماء وإن أريد بالنعمة الإنعام فيكون عليكم، متعلقاً بلفظ النعمة، ويكون إذ ذاك مصدرا من: أنعم، على غير قياسي، كنبات من أنبت))(٥).

---

(١) البقرة/ ٢٣١ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥ / ١٥ ، الكشاف : ١/ ٢٧٧، تفسير النسفي : ١٩٣/١، فتح القدير : ١/ ٢٧٨ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢/ ١٢ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٢/ ٤٦٢، والتبيان في إعراب القران ١/١٨٣، والدر المصون ٢/ ٤٩٢ .

(٥) البحر المحيط : ٢/ ٤٦٢ .

صفوة القول تعلق الجار والمجرور(عليكم) بعامل مذكور وهو (نعمة)، وتعلقه بعامل محذوف في موضع الحال، حيث نجد أنَّ العامل الأول مذكور والثاني محذوف، وقد مال العلماء إلى ترجيح الوجه الأول دون الثاني.

٤. قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[١]

الجار والمجرور (من السماء) يتعلق باسم مذكور وهو (صيِّب)، مع إمكانية تعليق الجار باسم محذوف يكون في موضع جر صفة لصيب، والصّيِّب: المطر، من قولك: صَاب المطر يَصوب صَوبًا، إذا انحدَر وَنزَل، وكلُّ نازلٍ من عُلْوٍ إِلَى استِفالٍ فقد صابَ يَصُوبُ[٢]. قال الشاعر[٣]:

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لَمَلأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

وقال علقمة بن عَبَدَة [٤]:

كَأَنَّهمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ..... صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

وَيُقَالُ: الصَّيِّبُ السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ[٥]. قال ابن سيده: ((الصَّيِّب هنا المطرُ وهذا مثلٌ ضرَبَه اللهُ للمنافقين كأنَّ المعنَى أو كأصحابِ صَيِّبٍ فجَعَلَ دينَ الإِسلامِ لهم مثلاً فيما ينالُهُم فيه من الخَوْفِ والشدائد وجعل ما يَسْتضِيئون به من البَرْقِ مثلاً لما يستضيئون به من الإِسلامِ وما ينالُهُم من الخَوْفِ في البَرْقِ بمنزلِة ما يخافُونه من القَتْل))[٦]. وهي صفة مشتقة مشتقة على وزن (فيعل) من صاب المطر يصوب أي انصب، ونجد في اللفظ إعلال بالقلب أصله صيوب تسكين الياء وكسر الواو، التقى الياء والواو في الكلمة وكان الأول منهما ساكنا فقلبت الواو ياء وأدغم مع الياء الثاني فأصبح صيَّب[٧].

---

(١) البقرة / ١٩.

(٢) تهذيب اللغة:١٧٧/١٢، غريب الحديث(الخطابي):٤٩٢/١.

(٣) ينسب هذا البيت لعلقمة بن عبدة وهو من أبيات سيبويه ١: ٣٧٩ ، وشرح شواهد الشافية: ٢٨٧ .

(٤) ديوانه: ٣٤ .

(٥) مقاييس اللغة:٣١٨/٣.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم:٣٨٦/٨.

(٧) الجدول في إعراب القرآن ١/ ١٠٠ .

قال الراغب الاصفهاني: ((الصيب: فيعل من (صاب يصوب)، وذلك يقال للسحاب والمطر وإن كان الصيب في السحاب أكثر، والصوب يقال في المطر، وكأن المطر تسمي صوباً لمجيئه على الصواب إما اعتباراً بالوقت المحتاج إليه فيه، وإما بالقدر المعتدل على حسب قوله تعالى﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾[١]))[٢]، ومن لابتداء الغاية، وصيّب في اللغة تطلق ويراد منها (اسم وصفة).

قال الزجاج: ((الصيب في اللغة المطر وكل نازل من علو إلى أسفل فقال صاب يصوب وذكره علقمة بقوله : كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها))[٣]، وعند تعلق شبه الجملة بالعامل المذكور (صيّب) والذي ذهب إليه أغلب المفسرين فإنَّ هذا الوصف يعمل عمل الفعل، ومنهم أبو البقاء العكبري الذي جاء بدليل التعلق (من) بصيب بقوله: ((هذا الوصف يعمل عمل الفعل)) [٤]. فعند هذا التعلق يكون المعنى كمطر صيَّب من السماء، أي كمطر يصوب من السماء، وهذا حسب تعلقه بالعامل المذكور[٥]، وتحتمل الآية إمكانية تعليق شبه الجملة(من السماء) باسم محذوف، وهو أن يكون في موضع جر على الصفة لصيب، وتكون من للتبعيض، ولابد حينئذٍ من حذف المضاف أي كصيب كائن من أمطار السماء[٦]، وقيل أيضا :تقديره : صيَّب نازل[٧].

صفوة القول إنَّ الوجه الآخر هو المتداول الأكثر عند أغلب النحاة لكن الوجه الأول يتسم بالصحة والرضا كذلك لأن كلمة (صيّب) وصف ويعمل عمل الفعل كما تقدم آنفا.

---

(١) الزخرف / ١١ .

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني :١/ ١٠٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٩٤ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن :٢/ ٧٤٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٢/ ٧٤٨ .

(٦) الدر المصون : ١/ ١٦٤ .

(٧) إعراب القرآن (للدعاس) : ١/ ١٤ .

٥. قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[١].

في الآية الكريمة تعلق الجار والمجرور (لك)، فذُكر أنه يتعلق باسم مذكور (مسلمين) الذي وقع مفعولاً به ثانياً منصوباً بالياء، وهي تدل على مخلصين أو مستسلمين، وكذلك لا مانع في قبول تعلق الجار والمجرور لك" باسم محذوف هو أن يكون نعتاً للمسلمين، قال الطبري: ((وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره عن إبراهيم وإسماعيل: أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان: ربنا واجعلنا مسلمين لك"، يعنيان بذلك: واجعلنا مستسلمين لأمرك، خاضعين لطاعتك، لا نشرك معك في الطاعة أحدا سواك، ولا في العبادة غيرك))[٢]، وفي المعنى نفسه ذكر الزجاج ((تفسير المسلم في اللغة الذي قد استسلم لأمر الله كله " وخضع له، فالمسلم المحققُ هو الذي أظهر القبول لأمر الله كله وأضمر مثل ذلك، وكذلك قوله: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)، المعنى: قولوا جميعاً خضعنا وأظهرنا الإسلام. وباطنهم غير ظاهِرهم، لأنَّ هُؤلاءِ منافقون فأظهر الله عزَّ وجلَّ النبي على أسْرارِهم، فالمسلم على ضَرْبين مظهِرٌ القبولَ ومبطن مثلَ ما يُظْهِر، فهذا يقال له مؤمن، ومسلم إنما يظهر غير ما يبطن فهذا غير مؤمن، لأن التصديق والإيمان هو بالإظهار مع مُسْلِمَيْنِ لَكَ مخلصين لك أوجهنا، من قوله: (أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) أو مستسلمين. يقال: أسلم له وسلم واستسلم، إذا خضع وأذعن))[٣]. والمعنى: زدنا إخلاصاً أو إذعانا لك[٤]. لك[٤].

ولكن ابن عاشور بين أنها وردت هذا لمعنى التثبيت والدوام كما ذكر: فمعنى طلب أن يجعلهما مسلمين هو طلب الزيادة في ما هما عليه من الإسلام وطلب الدوام عليه، لأن الله قد جعلهما مسلمين من قبل كما دل عليه قوله[٥]﴿ إذ قال له ربه اسلم﴾[٦]، ويراد

---

(١) البقرة / ١٥١ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣/ ٧٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :١/ ٢٠٨ .

(٤) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :١/ ١٨٨ .

(٥) ينظر :التحرير والتنوير : ١/ ٧٢٠ .

(٦) البقرة/ ١٣١ .

تعلق(لك) بمسلمين أن إبراهيم عليه السلام دعا الله عز وجل و(ثابتين على الإسلام)[١]. وكذلك لا مانع في قبول تعلق الجار والمجرور (لك) باسم محذوف هو أن يكون نعتا للمسلمين، وهو يدل على أنه نادى ربه أن يجعلهما (مُسلمين عاملين لك)) [٢]

(١) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ١/ ١٧٦ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن : ١/ ١١٥ .

خاتمة البحث ونتائجه

وقد توصل هذا البحث الى النتائج عدة منها:

١. كشف البحث تعلق الجار والمجرور بعامله في الجملة القرآنية للسعة، فالأمر ليس مقصوراً على تعلقه بعامل واحد بل يتسع لتعلقه بعاملين فأكثر.
٢. بيَّنَ البحث أنَّ مسألة التعلق صارت موضوعاً جديداً ومستحدثاً في الدرس النحوي بحاجة إلى تفصيل وتوضيح بعد أن كثر استعمالها عند النحويين.
٣. تبنى البحث موضوعة الظرف بوصفه من العناصر الهامة في بناء الجملة التي تظهر امكانية الفعل في خلق المجالات النحويّة الخاصة بالوظائف والتي تسند إلى المقولة الاسميّة في مواضع التكملة في الجملة.
٤. أكد البحث أن للسياق دوراً كبيراً في حسم هذا الاحتمال فيكون الأولى بالتعلق ما استقام معه المعنى، إذْ إنَّ القرينة القائمة على إرادة المعنى تستوجب تعلق شبه الجملة بمن هو أولى به.
٥. تابع البحث نحاة ما بعد سيبويه فقد نظروا إليه نظرة مختلفة من احتكار المصطلح في الظروف المشهورة ووقع عامل الأعراب عليها من دون النظر إلى سلوكها في تكوين الجملة.
٦. أوضح البحث علة تسمية لـ(المفعول فيه أي الظرف)، في كتب النحو والظاهر من ذلك أنَّ التسمية هذه قد جاءت لتبين مدى التأثر بالحدث، فمن المعلوم أن المفعول به ما وقع عليه الحدث، والمفعول المطلق ما يؤكد معنى الحدث ويبين نوعه وعدده، والمفعول لأجله يبين علة الحدث وسببه، أما المفعول فيه فهو يبين زمان الحدث ومكانه، أي وقع فيه الحدث.
٧. بيَّنَ البحث إنَّ الجانب الدلالي في الظرفية يكمن في الإمكانية الدلالية العامّة على نحو الإحاطة مكاناً وزماناً بمحل عمل مقولتي الاسم والفعل. والملاحظ في هذه المقولة الجديدة أنّها أسماء خرجت من الاسمية الى دائرة جديدة.
٨. تتبع البحث مفهوم الظرف عند سيبويه على تصوّر نحويّ–دلالي لطائفة من الأسماء تسلك في الجملة مسلك المفعولية على معنى أنها مكون فيها او موقوع فيها.

٩. كشفت الدراسة إنَّ الحذف من أساليب العرب في الكلام؛ ولكثرته في الخطاب عدّ من خصائص العربية الذي لا يمكن الاستغناء عنه، بل أنَّ كثيراً من النصوص تنغلق معانيها من دونه.

١٠. أكد البحث أنَّ المخصوص من المكان لا يمكن أن يتعدى إليه الفعل إلا بحرف الجر (في) فكما أن الافعال اللازمة لا تتعدى إلى المفعول به إلاَّ من خلال حرف الجر، فكذلك لا تتعدى الافعال المتعدية للظرف المخصوص إلاَّ بحرف جر.

١١. أكد البحث إنَّ الجار والمجرور من متعلقات الفعل، أو ما يقوم مقامه، أو ما فيه رائحة الفعل، وفي سياقه اللفظي يقوم الجار بوظيفة تركيبية مهمة وهي ربط الفعل أو ما حل محله بالاسم المجرور، فالجار هو المعبر الذي يصل العامل القاصر بمعموله.

١٢. كشف البحث انشغال موضوع الدارسين بموضوعة الحذف في علوم القرآن فقدوا جعلوا باب الذكر والحذف في الآيات المتشابهة جزءاً من العلوم القرآنية التي يجدر بالمسلم أن يتعلمها ويكتشف أسرارها بغية الوصول إلى فهم شامل لطبيعة القران الكريم، ومن ثمّ نما هذا الباب لينتقل إلى علوم الاعجاز القرآني من خلال إحالة النصوص ودراستها دراسة نحوية مع تبيان أثر حروف المعاني في ذلك الحذف أو الذكر

١٣. استدل البحث بالظهور الاختياري للظروف في بناء الجملة، وهو ما يشير إليه سيبويه في النصوص اللاحقة. ولعل من مظاهر هذا الظهور الاختياري أن يتم توظيف مجموعة من الاسماء تندرج تحت مصطلح سيبويه(اسم المكان) للقيام بالوظيفة الظرفية في الجملة وهذه الاسماء هي مقعد ومجلس ونحوها، ويعتمد سيبويه على هذا المظهر من التحوّل الوظيفي.

١٤. عالج البحث موضوعة الظرف المتصرف اذ لا يراد من المتصرف وغيره ما يدور من البنية الصرفية من شمول هذه الظروف بما اختصت بها في أصلها وجذورها، فلا مجال إلى التأمل من هذين المصطلحين في الحكم عليهما بالاشتقاق والجمود، إنما يكون السعي في التحليل والتأويل من حيث الحركات في آخرها، ولتمكنها من الإعراب بحسب موقعها، أو لا إذا ما تلازم ظرفيتها.

...وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

روافد البحث

القرآن الكريم.

ائتلاف النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة و البصرة. عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي(ت-٨٠٢هـ)، تحقيق. د. طارق عبد عون الجنابي، عالم الكتب، ٢٠٠٧.

أساس البلاغة.أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.(د.ت).

الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، تحقيق :أحمد مجد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط٧، ١٩٩٣.

الأصول في النحو. أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق :عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان –بيروت. (د.ت).

أصول التفكير النحوي في أمالي ابن الشجري، ياسمين سعد الموسى، الجامعة الاردنية، الاردن، ٢٠٠٢ م.

إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، ط ٥،١٩٨٩م

إعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق د . موسى على موسى مسعود، ط١، ٢٠٠١ م.

- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن الزركلي (ت١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، (د.ت).

- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – ط ١،١٩٨٢م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري،(ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠٣م.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،(ت ٦٨٥هـ) تحقيق :محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط ١ ، ١٤١٨ هـ.

- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ)، تحقيق : حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

- بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن السمرقندي(ت ٣٧٣هـ)، تحقيق :د .محمود مطرجي، دار النشر :دار الفكر –بيروت. (د.ت).

📖 البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق :صدقي فهد جميل، دار الفكر – بيروت، :ط ١، ١٤٣٠ هـ.

📖 البداية والنهاية لعماد الدين أبي الفداء (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق :عبدالله عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٣م.

📖 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان .

📖 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩١٧ م

📖 تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق :مجموعة من المحققين، دار الهداية، (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م).

📖 التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦ هـ)، تحقيق :على محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

📖 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس،١٨١٦هـ.

📖 تحقيق الفوائد الغياثية، شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني(ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق : علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، الجامعة الاسلامية، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥ هـ.

📖 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: على محمد فاخر وآخرون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

📖 التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق :الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم –لبنان – بيروت، ط ١ ، ١٤١٦ – هـ – ٢٦٠.

📖 تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط ١، – ١٩٩٩ م.

📖 تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض – السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

📖 التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري (ت ١٢٢٥ هـ)، تحقيق :غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – باكستان، ط ١ :١٤١٢.

📖 تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان ت (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث _ بيروت، ط ١ –١٤٢٣ هـ.

📖 تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ،

📖 التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١،١٩٩٤م.

📖 تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد اللامي، مكتبة الروضة الحيدرية، اطروحة دكتوراه، جامعة بابل، كلية التربية، ١٤٢٩ هـ.

📖 التعليقة على كتاب سيبويه، أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، تحقيق وتعليق الدكتور عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠

📖 تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق :محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط ١، ١٩٨٤م

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الْمِزِّيّ (ت ٧٢٢ هـ)، تحقيق :بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٩٨٠
- تهذيب اللغة، بو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق :محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠،الطبعة: بدون تاريخ نشر.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤ هـ)، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط ٢٨، ١٩٩٣م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أ دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م
- الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود الصافي، مؤسسة الايمان بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٩٥ م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة – الأستاذ فهد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، – ١٩٩٢ م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- حاشية البيضاوي، أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي (١٠٦٩ هـ)، دار صادر – بيروت. (د.ت).

- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق، ط ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) : تحقيق : محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤. (د.ت)

- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق :محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية– ، ط ٢، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت-٧٥٦ هـ)، تحقيق :الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق. (د.ت).

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار الفكر – بيروت. (د.ت)

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٧هـ.

- ديوان الاعشى، ميمون بن قيس تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ١ – ١٤٢٢ هـ.

- ديوان ابن دريد الازدي، (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق :عمر بن سالم، مطبعة جولدن سيتي، دبي، ط ١، ٢٠١٢ م.

- ديوان جرير، جرير ، جرير بن عطية الكلبي الخطفي، (ت ١١٠ هـ)، تحقيق : أبي جعفر محمد بن حبيب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦ م.

📖 ديوان عمر بن ابي ربيعة، عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة، (ت٩٣ هـ)، تحقيق : بشير يموت، ط ١، المطبعة الوطنية بيروت لبنان، ١٩٣٤ م.

📖 ديوان ذي الرمة (ت ١١٧ هـ)، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢،-١٩٩٧م.

📖 ديوان رؤبة بن العجاج (ت ١٤٥ هـ)، تحقيق : وليم بن الورد، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٥ م.

📖 ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق : محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١ ٢٠٠٠ م.

📖 ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له :مهدي محمد ناصر الدين قصيدة أطلال خولة، ط ٣، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

📖 الرد على النحاة، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ابن عمير اللخمي القرطبي (ت ٥٩٢ هـ)، تحقيق :محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط ١ / ١٩٧٩م

📖 روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١،١٤١٥هـ

📖 زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١ - ١٤٢٢ هـ

📖 سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩ هـ)، تحقيق :بشار عواد معروف، الناشر :دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م

📖 سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ١، ١٩٨٦م

📖 سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق :مجموعة من المحققين شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥ هـ١٩٨٥م

📖 الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة –مصر، ط ٣. (د.ت)

📖 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت– ٦٧٢) هـ، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، ط ٢٠ –١٩٨٠ م.

📖 شرح الأشموني لألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني (ت ٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، /١٩٩٨م.

📖 شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

📖 شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق :د .عبد الرحمن السيد، د .محمد بدوي المختون، للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

📖 شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق : يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – ليبيا١٩٧٥م.

📖 شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، المحقق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٦٦، عدد المجلدات: ٤، الطبعة الاولى.

📖 شرح كتاب الحدود في النحو أو منازل الحروف، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي، تحقيق : رمضان أحمد الدميري، ط١، ٢٠١٧ م.

📖 شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان المتوفى سنة ٣٦٨ هـ، تحقيق، أحمد حسن مهدلي.

📖 شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م هـ

📖 شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق :محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١، ١٣٨٣هـ.

📖 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤. (د.ت)

📖 طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق : إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان،ط١، ١٩٧٠م

📖 طبقات المفسرين، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق :علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ

📖 العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق :د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، ١٩٨١.

📖 غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٣١ هـ)، دار النشر :دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

📖 غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ)، تحقيق :الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت.

📖 فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ

📖 القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

📖 الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق :الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب –القاهرة، ١٤٣٥ هـ.

📖 الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، –١٩٨٨م .

📖 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق : ابن منير الاسكندري، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٣ ١٤٠٧هـ .

📖 الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد الثعلبي(ت٤٢٧ هـ)، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ

📖 اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط ١، – ١٩٩٨م.

📖 اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

📖 لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت ٧١١ هـ)، تحقيق : محمد اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ .

📖 اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق :فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، ١٤٢٥ هـ.

📖 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت٢٠٩ هـ)، تحقيق حمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ١ :١٣٨١ هـ.

📖 المجتبي من مشكل إعراب القرآن، أبو بلال أحمد بن محمد الخراط،، مجمع لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، : ١٤٢٦ هـ

📖 المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر .، ١٩٦٦ – ١٩٦٩ م.

📖 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي مد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ – ١٤٢٢ هـ

📖 المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

📖 المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

📖 المسائل البصريات، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، المحقق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، الناشر: مطبعة المدني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ هـ.

📖 المسائل العسكريات في النحو العربي، أبو علي النحوي، المحقق: د. علي جابر المنصوري (أستاذ النحو العربي ورئيس الدراسات العليا)، الناشر: (الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع) (عمان – الأردن)، ٢٠٠٢ م.

📖 معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق :محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤ .١٩٩٧ م

📖 معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق :أحمد يوسف النجاتي، مهد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية، ١٤١٧ هـ.

📖 معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق :الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط ١، ١٩٨٨ م

📖 معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت، ط ١، –١٩٨٨م.

📖 معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق :إحسان عباس، دار الغرب الإسلام بيروت، ط ١، ١٩٩٣م

📖 معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر،عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٩٨٨ م

📖 معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

📖 مغني اللبيب، ابن هشام الانصاري، تحقيق :د مازن المبارك، مجد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، ط ٦، ١٩٨٥.

📖 مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٣ – ١٤٢٠هـ.

📖 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق :صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، ط ١.

📖 المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق : علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط ١،١٩٩٣م.

📖 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

📖 المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – .بيروت.

📖 المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي ت ٦٠٧هـ، تحقيق وشرح الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها، جامعة الأزهر الشريف – جامعة القاهرة.

📖 النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨ هـ)، دار المعارف، ط ١٥.

📖 نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ – ١٩٩٢ م.

📖 نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق :إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط ٣، ١٩٨٥ م.

📖 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩م

📖 النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

📖 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ١٤١٢ هـ.

📖 الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤ هـ)، تحقيق :أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، – ٢٠٠٠.

📖 الوحشيات، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق :عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ط ٣.

📖 وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر – بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ .

الأطاريح :

📖الاختلاف في متعلق الجار والمجرور في القران الكريم، دراسة دلالية، سلمى كوثر، اطروحة دكتوراه، الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام اباد، باكستان، ٢٠١٨ م.

📖 مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الاسدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان – ٢٠٠٧ م.

Abstract

One of the requirements of the semi-sentence is attachment, and this attachment may be with a name or with a verb mentioned or estimated, so they may agree or differ, and the importance of the subject is highlighted in the multiplicity of this relation and its multiplicity, the meaning changes according to what is related to it. From the aspects of grammar, it did not receive enough attention to make it a part that is almost not mentioned except in an accidental way, explaining the effect of the difference in religious and literary meaning due to the change in the related, discovering the semantic aspects of the Qur'anic texts through the multiplicity of attachment.

After the researcher diagnosed the subject of his research and looked at the sources, references, and university research, he saw that the topic deserves to be discussed and the strengths and weaknesses of it indicated. What is the semantic meaning performed by the semi-sentence with its connection to the multiplicity of attachments? And how can the semi-sentence relate to more than one related? The most prominent hypotheses around it were that there may be multiple related to semi-sentences in one place, which may contribute to changing the meaning according to that related one.

Each study has its own approach in which it revolves, which is the field designated for it, so the researcher adopted the descriptive analytical approach, which has compatibility in the human study.

And the omitted connection was not evaluated on one Sunnah with many Basrans, and whoever said what they said, some of them estimated the name of the actor, and some of them estimated the action, and some of them permitted the two things, and this gives a clear picture of their differences and confusion in this issue, which prompted Ibn Jinni to ask his teacher, Abu Ali Al-Farsi, and he did not review him with a clear or clear answer.

It is not easy to determine which of the two groups is among the Basrans and who said that they are the most, so is the predominance of those who estimated the omitted verb or a noun? It is difficult to decide on that, so that some ancient grammarians had more than one opinion on this issue, as we have passed through during the research.

From the researcher's point of view, we do not need to say about the pronoun that is in the omitted relative, so there is no need to omit it with what is

omitted or its transfer to the adverb or the neighbor and the dative as long as we are convinced that there is no omission in the first place in the way we say (Zayd with you) and (Zayd in the house), the meaning is complete. Need to search

Likewise, the researcher goes to what the Kufans and those who followed them from the ancients and the modernists went to in the issue of general existence, appreciating the general connection. The meaning does not benefit, rather it distances it from what the speaker intended for him, and deviates with it towards the looseness and weakness of the expression. Adopting the opinion of the Kufans and those who said their saying eases the shoulders of the learner and saves him from the multiple opinions that lead to turmoil and confusion. It is not deleted unless there is evidence.

Some studies have dealt with an idea close to the research, including “The Impact of Moral Corruption of the Semi-Sentence Attachment in the Qur’anic Interpretation” by Muhammad bin Abdul Rahman Al Khareef, Department of Arabic Language, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia, (No. Thirty-seventh, Part Two, ٢٠١٨ AD

Likewise, “The Role of the Significance of the Semi-Sentence Attachment in the Interpretation of the Holy Qur’an,” Rahmani Zahreddin, Cinnamon Zeina. Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies - Thirty-fourth Issue

REPUPLIC OF IRAQ

MNISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

UNIVERSITY OF BABYLON

COLLAGE OF ARTS, DEPARTMENT OF ARABIC LANGUAGE

GRADUATE STUDIES

The multiplicity of grammatical related to the interpreters and its effect on meaning

A Thesis Submitted By The Student Ahmed Fakhry Kazem Al-Husseini To The Council Of The College Of Arts / University Of Babylon As A Partial Fulfillment Of The Requirements For Obtaining A Master's Degree In Arabic Language And Literature

Supervised by

Prof. Dr. Haider Fakhri Miran Al-Zubaidi

٢٠٢٣ A.D. **١٤٤٥ A.H.**